المكتبة التاريخية

هل لإسرائيل حق تاريخى فى فلسطين ؟

د . عبد الفتاح مقلد الغنيمى

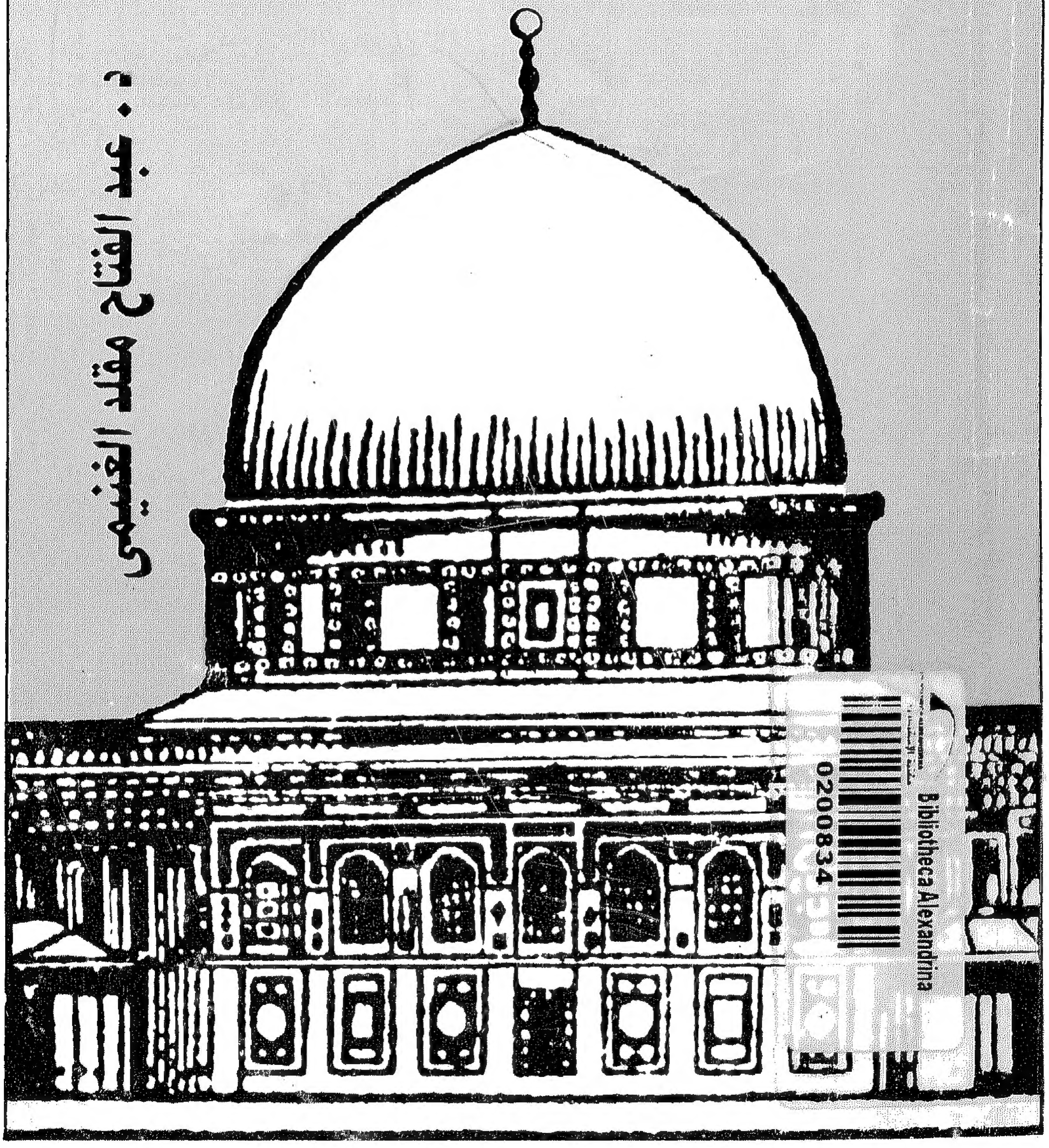

Bibliotheca Alexandrina
0200834

العربى للنشر والتوزيع

هل لإسرائيل حق تاريخي فى فلسطين ؟

د . عبد الفتاح مقلد الغنيمى

٢٠٠٠

العربي للنشر والتوزيع

٦٠ شارع قصر العيني (١١٤٥١) القاهرة
تليفون : ٧٩٥٤٥٢٩ - ٧٩٢١٩٤٣ فاكس : ٧٩٤٧٥٦٦
٤٢ ميدان البصرة شارع دجلة من شهاب - المهندسين
تليفون : ٧٤٩٢١٤٥ فاكس : ٧٦١٨٣٨١
E-Mail:alarabi5@intouch.com

٧٢٠٠١

جميع الحقوق محفوظة للناشر

العربى للنشر والتوزيع
٦٠ شارع القصر العينى (١١٤٥١) - القاهرة
ت: ٧٩٥٤٥٢٩ - ت: ٧٩٢١٩٤٠
فاكس: ٧٩٤٧٥٦٦
٤٢ ميدان البصرة - نهاية شارع دجله - المهندسين
تليفاكس: ٧٤٩٢١٤٥
E - Mail : alarabi 5@intouch.com

الطبعة الأولى
٢٠٠٠

هل لاسرائيل حق تاريخى فى فلسطين؟

المؤلف: د. عبد الفتاح مقلد الغنيمى

الغلاف للفنان: مصطفى رمزى

عدد الصفحات: ٢٠٦ صفحة

الاهــــداء

إلى كل الذين يدافعون عن الحق العربى الاسلامى

فى فلسطين

كى يعود الوجه عربياً اسلامياً كما كان قبل عام ١٩٤٨

تاريخ قيام الدولة المغتصبة للحق التاريخى العربى فى فلسطين

لهم هذه الدراسة

د. عبد الفتاح مقلد الغنيمى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

التمهيد

رغم توقيع اتفاقيات السلام بين الكيان الاسرائيلى وبعض الدول العربية مثل مصر والاردن
ظمة التحرير الفلسطينية منذ عام ١٩٧٩م عندما تم توقيع اتفاقيات السلام بين مصر واسرائيل
كامب ديفيد (معسكر داود) بالولايات المتحدة بحضور الرئيس جيمى كارتر والرئيس محمد
ـ السادات ومناحم بجين الا ان الصراع العربى الاسرائيلى سوف يظل على مدى سنوات بعيدة
ما قد يظل الى قرن أو عدة قرون لاسيما انه قد مضى ما يقرب من عشرين عاما على توقيع
قيات السلام بين مصر واسرائيل ولا زالت عملية السلام لم تصل الى نهايتها ولا زالت مرتفعات
ولان منذ ٥ يونيو ١٩٦٧ تخضع للسيادة والاحتلال الاسرائيلى اضافة إلى تعسر عمليات السلام
الفلسطينين واسرائيل وهذا يضع بعدا كبيرا للوصول للسلام الحقيقى لاسيما ان هناك بعض
ل الراديكاليه مثل العراق وليبيا وايران لن تعترف باسرائيل مهما كانت نتائج السلام ذلك لأن
سراع العربى الاسرائيلى ليس شأنه شأن الصراعات الكثيرة فى العالم المعاصر ، وذلك لأن
سراع ليس صدام مسلح بين قوتين أو طرفين ولكن صراع بين فكرة صهيونية استيطانية احلاليه
ت ان تحل شعب ليس له ادنى حقوق تاريخية او سياسية أو حضارية على حساب اصحاب
رض الاصليين الذين تعمل السياسة الاسرائيلية على اقتلاعهم من جذورهم وارضهم ومساكنهم
يخهم وحضارتهم والمثل واضح كل الوضوح مع السكان العرب الفلسطينيين الذين عاشوا داخل
ن فلسطينية المحتله قبل عام ١٩٤٨م الذين يقدر عددهم بحوالى مليون نسمة وفق احصائيات
١٩ فإنهم معرضون للذوبان فى الهوية والشخصية الاسرائيلية رغم ان فترة السيطرة الاسرائيلية
صل بعد الى خمسين عاما (١٩٤٨-١٩٩٨م) فما بالنا لو طال أمد هذا الاحتلال واصبح الكيان
سرائيلى شرعياً ومعترفاً به من كل بلدان العالم العربى والاسلامى بل له الكلمة العليا والقيادة
سياسية بما وصل إليه من تطور علمى وصناعى وتكنولوجى يجعله فى مقدمة الدول المتقدمة على
ستوى العالم وليس منطقة الشرق الاوسط او الشرق العربى .

ان الصراع العربى الاسرائيلى يجمع بين عناصر المشكلة العديد من المشاكل التى حدثت فى العالم المعاصر ذلك لأن الذين استولوا على الدولة الفلسطينية والحكم يدعون بحكم يهوديتهم انهم شعب الله المختار وانهم بهذه الهوية اصحاب الارض والحق التاريخى دون غيرهم اما الطرف الفلسطينى الذى عاش فى فلسطين الاف السنين (سبعة الاف سنة) خمسة الاف سنة قبل الميلاد عندما دخل الكنعانيون هذه الاراضى فى العصر البرونزى منذ (٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد) فإنه فى نظر اسرائيل التى تمتلك القوه والتأييد الغربى الاوربى الامريكى فإنه غريب عن الارض وليس له اى سند تاريخى او حضارى او دينى أوثقافى اذ انه تحت قوة السلاح اجبر على مغادرة ارضه ودياره والحياة خارج موطنه كمجموعة من اللاجئين .

ومن هنا فإن هذه الدراسة التى نضعها بين يدى القارئ الكريم بعيداً عن النطاق السياسى والعسكرى لكى نغوص فى اعماق التاريخ لكى نضع قضية فلسطين فى ضوء المشاهد التاريخية وعلى تطور هذه السيرة التاريخية على هدى التاريخ وعلى تطور الوجود العربى على هدى الرسالات السماوية لكى ندرك فى نهاية هذه الدراسة ولكى تكون النهاية من هو صاحب الحق تاريخياً هل هم العرب الفلسطينيون الكنعانيون الاراميون والتدميرين والفلسطينين واليبوسين ام هم الصهيونيون اليهود الذين تستروا تحت ستار الدين لاحتلال فلسطين لاسيما انه لا توجد ادنى صلة بين يهود التوراة الذين عاشوا فى عهود داود او سليمان وقبله دخول فلسطين فى عهد يشوع وما تلا ذلك من احداث بل منذ دخول ابراهيم الخليل ابو الانبياء وعودته من مصر الى فلسطين ثم دخول يعقوب (اسرائيل) وابناؤه الاسباط الاثنى عشر والخروج مرة ثانية والتيه فى صحراء سيناء ونقول ان الوجود الاسرائيلى فى فلسطين ليس له ادنى سند شرعى تاريخياً او دينياً فى القول بوطنهم فلسطين أو الوطن المقدس او ارض الميعاد ذلك لأن الشعب الفلسطينى الكنعانى هو صاحب البنية السياسية والحضارية والتاريخية على مدى عدة قرون قبل قدوم تلك القبائل البدوية . وانه لاصله بين التاريخ اليهودى القديم وابناء اليهودية الذين اغتصبوا فلسطين والذين جاءوا قبل ظهور

الصابرا الذى ولد فى فلسطين بعد عام ١٩٤٨م قد جاءوا من اربع وسبعين دولة ويتحدثون اربع وسبعين لغة ومن مختلف السلالات والاجناس والقوميات والبلدان والانثربولوجيات .

ومن هنا فإن الصراع العربى الاسرائيلى فى جوهره سوف يطول لآماد طويلة لاسيما ان فكرة الصهيونية تريد استيطان الارض العربية وما يحدث حالياً فى عهد رئاسة بنيامين نيتنياهو للحكم فى اسرائيل منذ ١٩٩٦ - ٢٠٠٠م) وتم هزيمة نيتانيهو فى انتخابات مايو ١٩٩٩م وفوز باراك رئيس حزب العمل على هذا الصهيونى المتعصب ، يعطى الدليل القوى على التوسع فى الاستيطان وسط السكان العرب فى فلسطين .

ان الصراع العربى الاسرائيلى قد كان فى فترة سابقة قبل ١٩٧٩م صراعاً استعمارياً عسكرياً سياسياً ، لكنه فى فترة قادمة سوف يكون صراعاً علمياً تكنولوجياً لأن المستقبل القادم لاصحاب العقول ، لاسيما ان صراع الحضارات كما جاء فى مقال صموئيل هاتنجتون الذى نشره فى يوليو ١٩٩٣م فى مجلة (فورن افيرز) التى تصدرها جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الامريكية ثم صدر فى كتاب بنفس الاسم عام ١٩٩٦م قد اشار الى حتمية الصراع الحضارى بين الثقافات المختلفة فى انحاء العالم ومن هنا قد يأخذ الصراع العربى والاسرائيلى بجانب الصراع التكنولوجى العلمى النفسى صراعاً حضارياً لقرون قادمة لكن العالم العربى فى مختلف اقطاره له صلات ثقافية وحضارية وتاريخية بعيدة الجذور قد يكتب لها الغلبة اذ احسنت الاحتفاظ بالمقومات الدينية والحضارية والثقافية والتقاليد والمبادئ والاخلاق فى ظل العولمة التى تقودها الولايات المتحدة الامريكية ودول الغرب بعد انهيار المعسكر الاشتراكى عام ١٩٨٩م وانهيار الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١م ، ومن هنا فإن الصهيونية العالمية والحركات الدينية اليهودية المتشددة داخل اسرائيل وفى الولايات المتحدة الامريكية لابد ان تعمل ما فى وسعها العمل على تحقيق اهدافها مهما طال الصراع ومن هنا فإن الجبهة العربية لابد ان تضع فى حساباتها ان الصراع طويل وممتد وليس توقيع اتفاقيات السلام يعنى علاقة صداقة وتعاون بل وتضامن إن لم يكن تحالف مثل التحالف بين تركيا واسرائيل واشتراك الاردن فى ذلك ان هناك بعض الاقلام المصرية والعربية والتى تريد ان

تحتل موقعاً متقدماً فى المسيرة الإعلامية قد عملت على القيام بالتضليل السياسى ان لم يكن التضليل الإعلامى أو محاولة تخريب الذاكرة العربية والمصرية التى ترفض التطبيع مع الكيان الصهيونى رغم مضى ما يقرب من عشرين عاماً على توقيع اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية ١٩٧٩ - مارس ١٩٩٨م ، والتى نجدها تقول فى احدى المقالات على صفحات جريدة الأهرام بالحرف الواحد (أن النزاع العسكرى بين العرب واسرائيل قد انتهى وينتهى باسترداد الارض المحتلة مثلما حدث بين مصر واسرائيل بعودة سيناء كاملة وإبرام معاهدة السلام مع اسرائيل وليس من مصلحة أى وطنى مصرى حقيقى هكذا يقول صاحب التضليل السياسى . أو من مصلحة الوطن تجاهل هذه الحقائق الدامغة للاستسلام لاسرائيل ، واثارة صراعات بين العرب واسرائيل تعيد اجواء الستينات (اجواء الكرامة والعزه واستقلال الارادة وحرية اتخاذ القرار) والتى أدت إلى حروب ثلاث كلفت مصر احتلال سيناء مرتين دام الاحتلال الاسرائيلى بها نحو خمسة عشر عاماً وماذا تعنى خمسة عشر عاماً لقد احتل الهكسوس مصر ما يقرب من قرنين ونصف (١٧١٠-١٤٨٠ق.م) وكذلك الاحتلال الصليبى لبلاد الشام دام اكثر من قرنين (١٠٩٥-١٢٩١م) .

أن الضعفاء والمستسلمين هم الذين يخضعون للواقع ويتعاملون معه ويتقبلونه كإحدى المسلمات الحياتية التى يجب التعامل معها من منطلق القوة والسيطرة ، لكن الشعوب الحيه هى التى دائماً لا تقبل الخضوع والإستسلام فالتاريخ المصرى والعربى ملئ بالتضحيات والبطولات التى قاومت القوى الاستعمارية عبر التاريخ الطويل لكى تحقق لشعوبها حياة القوة والكرامة وحرية اتخاذ القرار لمصلحة شعبها ولن نقول إلا كما قال الشيخ احمد ياسين زعيم منظمة حماس الفلسطينية الاسلامية فى احدى لقاءاته انه يقبل قيام الدولة الفلسطينية على الضفة الغربية وغزه وانه يقبل قيام دولة فلسطينية على هذه البقعة من الديار الفلسطينية وانه يترك للاجيال القادمة ممارسة دورها فى تكملة بناء الدولة الفلسطينية من النهر الى البحر (نهر الاردن الى البحر الابيض المتوسط) وهكذا لن تدوم اسرائيل (راجع كتاب اسرائيل الى زوال للمؤلف صدر عام ١٩٩٦م) .

وبناء عليه يدعوا صاحب المقال الى التعاون العربى الاسرائيلى لاسيما بعد أن تغير شكل

العلاقة بين مصر واسرائيل كما تغير جوهرها لقد كان الاتصال باسرائيل قبل المعاهدة اتصال بعدو ، لكنه بعد معاهدة السلام لم تعد العلاقة علاقة عداء وإنما علاقة لدولة بيننا وبينها معاهده ، ويقول ان السياحة الاسرائيلية مصدراً من مصادر الدخل (ماذا يصرف اليهود فى السياحة انهم يهود) واصبح لقاء رئيس الدولة ووزرائه الاسرائيليين على المستوى الرسمى والشعبى امراً معتاداً تذيعه الصحف كل يوم ، بل اصبح ظهور الزوار الاسرائيليين فى التليفزيون المصرى واحاديثهم فى الصحف المصرية من الامور العادية واصبحت المؤتمرات التى يشترك فيها مصريون واسرائيليون من الأمور التى يقرؤها الناس .

فماذا نقول للذين يناصرون التضليل السياسى والإعلامى للسيطرة على العقول وتخدير ابناء الشعب العربى والمصرى بصفة خاصة والذى قدم اكثر من مائة الف شهيد خلال الصراع العربى الاسرائيلى انه مثل الذى يطالب بالاحتفال بمرور مائتى عام ١٧٩٨-١٩٩٨م على مجيئ الحملة الفرنسية على مصر تحت ستار التنوير وهل ما قامت به الحملة الفرنسية من اعمال بربرية وهدم واحراق البلاد ودخول الخيل الأزهر والطريقة التى تم بها اعدام سليمان الحلبى قاتل كليبر قائد الحملة الفرنسية بعد بونابرت علامة حضارية أم بربرية .

ان الجبرتى فى كتابه يتحدث عن القرى والاقاليم المصرية وكفاح الشعب المصرى ويقول عن قريتى الغنايم الواقعة فى صعيد مصر (ان ديزيه قائد الحملة الفرنسية على مصر اصدر امره باحراق الغنايم وذلك لاسراف اهلها فى المقاومة).

ولن نقول للمضلل التاريخى هل لاسرائيل والعبرانين واليهود واليهودية حق تاريخى فى فلسطين ام لا ؟ ان الذين يطالعون هذه الدراسة يدركون ان الحق التاريخى والدينى والحضارى والثقافى لابناء العروبة الفلسطينين الكنعانين الذين عاشوا فى فلسطين منذ خمسة الاف سنة قبل الميلاد (فهل ننكر مثل هذه الحقيقة ايضاً فى ذكرى مرور خمسين عاماً فى ١٥ مايو ١٩٩٨ على قيام اسرائيل كدولة عدوانية غاصبة للحق العربى والتاريخى الفلسطينى حيث كان قيامها فى ١٥ مايو ١٩٤٨ يمثل صورة صارخة للاغتصاب وذلك بمشاركة الدول الكبرى (الولايات المتحدة الامريكية

والاتحاد السوفيتى سابقا والدول الغربية الاوربية التى ساندت هذا الاغتصاب واعطت من لا حق له حقا فى الاحتلال والاحلال والابادة اجد نفسى مدفوعاً بعوامل داخلية نفسية تختلج فى داخلى حيث الافراح تقام فى اسرائيل بهذه المناسبة وحيث الغضب والوجوم يسود الشارع العربى والاسلامى لتلك الصورة المعكوسة المقلوبة حيث من المفروض ان تكون الافراح فى الشارع العربى والإسلامى مباركاً لقيام الدولة العربية الاسلامية الفلسطينية على الضفة الغربية « قطاع غزه توطئه لمرحلة قادمة يسود فيها الحق والعدل باسترداد كل الوطن الفلسطينى من النهر الى البحر ولكن هكذا تكون الاحوال فالاقدار وحق الشعوب العربية فى ايدى حكامها الذين يقررون دون سواهم كيف يكون الطريق لاعادة الحق السليب لاصحابه الشرعيين اهل فلسطينى بدلاً من السير فى أوهام الصهيونية او تزيف التاريخ بعيدا عن التواطؤ الامريكى الاسرائيلى الذى اعطى الاسرائيلين ارضا فى فلسطين على حساب الحق التاريخى للعرب الفلسطينين الكنعانيين الذين سكنوا الديار منذ خمسة الاف سنة قبل الميلاد وليسوا قادمين من كل اقطار المعمورة لتكون اسرائيل دولة احتلاليه احلاليه استيطانيه .

****

****

****

****

*

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل فى قرآنه الكريم ودستور البشرية القويم { وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيراً } والصلاة والسلام على النبى العربى القرشى الهاشمى محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين القائل فى حديثه الصحيح [لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث المسجد الحرام والمسجد الأقصا ومسجدى هذا (المسجد النبوى)] صلاة دائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .اما بعد

فتلك هى دراسة بعنوان (هل لليهود حق تاريخى فى فلسطين) نضعها أمام القارئ العربى الكريم أولاً لكى يدرك تمام الادراك كيف أن هؤلاء القوم الذين اغتصبوا ارض فلسطين منذ مؤتمر بال فى سويسرا عام ١٨٩٧م وذلك تحت ستار فكرة صهيونية استعمارية استيطانية احلالية على حساب الحق العربى الفلسطينى الذى يسكن هذه الديار العربية ارضاً ولحماً ودما وبشراً وحضارة وثقافة وتاريخ وعقيدة منذ خمسة الاف سنة وكيف أن هناك عمليات خداع وتضليل للعقل والفكر العربى باعتبار أن توقيع معاهدات السلام بين الدول العربية واسرائيل يعطى لها حقاً شرعياً لكى تكون عضواً بين اعضاء الاسر العربية ، بل صديقاً مفضلاً ومرغوباً فيه وذلك نسياناً لحركة التاريخ الطويل الممتد فى اعماق الحركة اليوميه منذ أن وطئت اقدام الشعوب العربية السامية ذلك الجزء من بلاد الشام فى الجنوب الغربى للقارة الآسيوية حيث أرض فلسطين وطن الكنعانين اليبوسيون وليس وطن الاسرائيليين الغاضبين فى العصور القديمة من اصحابها الشرعيين (دخول ابراهيم ارض كنعان ١٨٠٥ق.م وخروج يعقوب وابناؤه منها عام ١٧٠٠ق.م وعودة موسى وقومه عام ١٢٢٤ق.م والتيه فى صحراء سيناء اربعين عام وكيف دخل يشوع الى قرى الاراضى العربية الفلسطينية الكنعانية اليبوسيه مستخدماً اقصى انواع القسوة والقطائع ثم كيف انهارت الحركة الاسرائيلية وتفكك بنو اسرائيل عشائر وقبائل يحكم كل منها قاضى مما استدعى تسمية هذا العهد بعهد القضاه أى رؤساء القبائل ثم كيف عمل القاضى (الكاهن) صموئيل الثانى

على اختيار شاؤول ليكون ملكاً على بنى اسرائيل الذين لم يكونوا مسيطرين إلا على مساحات قليلة فى الهضبة الوسطى القاحله فى فلسطين ثم كيف دار الصراع بين شاؤول وداود وتولى داود وابنه سليمان حكم فلسطين اغتصاباً للاراضى العربية منذ (١٠٠٠-٩٢٧ق.م) ثم كيف انهارت الوحدة وانقسم الاسرائيليون الى مملكتين وكيف تعرضت البلاد للغزو الاشورى والبابلى والمغولى والفارسى اليونانى والاغريقى والرومانى واخيراً جاءت الموجة العربية لكى تعيد الوجه العربى الاسلامى فى ظل الاسلام والعروبة وجهاً عربياً حضارياً دام منذ عام ٦٣٦هـ الى ١٩٤٨م حتى استطاعت القوى الصهيونية الاستعمارية الاوربية الغربية ان تسلب اصحاب الحق الشرعى ارضهم ووطنهم وتاريخهم وحضاراتهم وثقافتهم لكى تحل شعباً دخيلاً جاء من شتى انحاء العالم ليكون وطناً قومياً اسرائيلياً بعد وعد بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧م وهكذا يطالع القارئ الكريم على صفحات هذه الدراسة بفصولها الاثنى عشر كيف أن اسرائيل غاضبة بالقوة للحق العربى الفلسطينى الذى يمتد الى خمسة الاف سنة قبل الميلاد .

وكان **الفصل الأول** فى هذه الدراسة عن انه ليس لليهود حق تاريخى فى فى فلسطين وذلك لأن هؤلاء الاسرائيليون الذين يسكنون فلسطين حالياً ليس لهم ادنى صله بيهود التوراة أو بنى اسرائيل السابقين لموسى الذى نزلت عليه الالواح وكذلك العبرانين الذين قدموا الى فلسطين فى عهد حكم الكنعانين وزمن ابراهيم عليه السلام وكيف أن احفاد كل هؤلاء قد ذابوا فى البلاد التى سكنوا فيها واختلطوا بشعوبها فى العقيدة الفارسية الزرادشيه الفلسطينية أو فى عبادة آله آشور وبابل بل آله الفلسطينين والسورين أنفسهم وأن بقايا اليهودية فى العالم لم تكن إلا نتيجة الدعوة لليهودية التى قام بها دعاة يهوديين بين صفوف ابناء هذه البلاد ومن ثم فإن اليهود الذين قدموا الى فلسطين فى العصر الحديث منذ مؤتمر بال فى سويسرا عام ١٨٩٧ إنما كانت فى شعوب من بين ابناء هذه البلاد ولكن عقيدتهم هى اليهودية .

لاسيما أن البحث الانثربولوجى قد اثبت أن اليهود استطاعوا خلال تاريخهم الطويل أن يحملوا قدراً كبيراً من الدماء الأجنبية سواء فى اوربا أو آسيا أو افريقيا بل دماء الهنود الحمر فى امريكا بقاراتها الثلاث وغيرها من الدماء فى شتى انحاء العالم .

ثم جاء **الفصل الثانى** برأس موضوع هو سكان فلسطين منذ اقدم العصور حتى قدوم العبرانين وكيف أن الكنعانين اليبوسين ظهروا فى فلسطين فى الالف الخامسة قبل الميلاد وانهم

هاجروا من الجزيرة العربية وهى هنا فإن « فلسطين كما يعرفها التاريخ كانت اهله بالكنعانين الذين كانت دولتهم منذ حوالى اربعة الاف سنة » وانهم اقاموا حضارة كنعانية تمتد من غزه جنوباً الى راشى شمرا شمالاً فإن اليبوسيين العرب اقاموا حضارة كنعانية منذ حوالى ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد وكانت اللغة الاصلية السائدة هى اللغة الكنعانية كذلك سكن الى الشمال منهم الفلسطينين والاراميون وغيرهم من الشعوب العربية التى مارست دورها ونفوذها الحضارى والاجتماعى والثقافى والسياسى فى تلك المنطقة من غرب القارة الآسيوية كما اثبتت ذلك الحفائر الاثرية والمكتشفات التى تكمل الصورة العربية كموجة سامية منذ ثلاثة الاف عام قبل الميلاد لاسيما أن الاراميون والفلسطينيون العرب استطاعوا منذ القرن الخامس قبل الميلاد أن ينتزعوا السيادة البحرية والتجارية فى تلك المنطقة (الفنيقيون) .

بل أن هناك بعض الآراء تذكر أن العبرانين وصلوا إلى الاردن واستقروا فى الواحات التى تقع شرقى البحر الميت حوالى ١٤٠٠ق.م فى حين كان العرب الكنعانيون ٢٧٠٠ق.م أى قبل حوالى ١٥٠٠ سنه كان الكنعانيون سكان فلسطين قد اقاموا حكمهم ونشروا حضارتهم وظهرت على مسرح الحياة السياسية دولة الكنعانين التى اقتتل حولها المصريون مع الآشوريون مع الحيثيون والمتيانيون.

ثم كان **الفصل الثالث** برأس موضوع ظهور العبرانيون على مسرح الأحداث وكيف أن ابراهيم وقومه عبروا النهر الى ارض كنعان وكيف استقر بهم السير البطئ عند فلسطين وكغرباء بين سكان كنعان المستقرين حيث اقام خيامه البدوية فى وادى الاردن ثم هاجروا الى مصر ثم عادوا الى حبرون من مصر فى عهد الملك (امرافيل) الذى ربما يكون حمورابى وانه ظل يتجول فى ارض كنعان غريباً عنها وانه كان يقيم خيامه فى مكان لا يتجاوز كيلو متر مربعاً ثم توسع فى المرعى وفى اراضى ملكاً للكنعانين بين بيت أيل وعاتى وكان يقول انا غريب ونزيل عندكم وليس من سكان البلاد الاصليين الكنعانين وكان ابراهيم قد قدم ومعه ابن اخيه لوط وقومه البالغ عددهم ٣١٨ فرداً . وكيف استقروا غرباً فى كنعان وكان فى ارض كنعان الى جوار اهلها الكنعانيون اليبوسيون .

ثم جاء **الفصل الرابع** وهو عن تزوج يعقوب بن اسحق (اسرائيل) وابناؤه الاسباط الاثنى عشر ووصولهم الى مصر بعد أن كان يعقوب قد تزوج اربع زوجات جاء منهم الاثنى عشر سبطا

بما فيهم يوسف وكيف أن قصة يوسف معروفة فى القرآن الكريم وكيف جاء يعقوب وعشيرته من ابنائه وزوجاتهم وابنائهم وبناتهم وبناته وازواجهم وابنائهم الى مصر فى عام ١٧٠٠ق.م أو ١٧٢٠ق.م وكيف استقروا فى مصر حوالى اربعة اجيال قيل أنها مائتين وخمسة عشر عاماً ٢١٥ وقيل انها اربعمائة وثلاثين عاماً (٤٣٠) وكان الخروج فى عهد موسى بن عمران بن قهات بن لاوى وكان لاوى هذا هو من الاثنى عشر سبطا الذين هم ابناء يعقوب وكيف أن الرأى الأرجح هو مائتى وخمسة عشر عاماً وليس ٤٣٠ لأن عمر الجيل يكون اكثر من مائة سنة وكيف اقام يعقوب وابناؤه فى بئر سبع وكيف انهم نزحوا بسبب القحط فى فلسطين إلى مصر وفى مصر تكاثروا فى ظل حكم الهكسوس للبلاد وكيف تواطؤ مع الأعداء الهكسوس ضد شعب مصر مما دفع فراعنة مصر بالعمل على التخلص منهم .

وكان الفصل الخامس فى هذه الدراسة والبحث برأس موضوع خروج الاسرائيليون من مصر وكيف أن تاريخ الخروج فى عهد موسى بن عمران لم يتم الاتفاق عليه بين المؤرخين فبعضهم يرجح انه كان عام ١٢٨٠ق.م والبعض الأخر يرى أنه عام ١٢٢٤ق.م لكننا نأخذ بالرأى الثانى وهو عام ١٢٢٤ حيث أنه اقرب لفترة حكم الملك مرنبتاح الذى اتفق معظم المؤرخين أن الخروج كان فى عهده لأن فترة حكمه امتدت ما بين اعوام ١٢٣٤ - ١٢٢٥ ق.م . وكيف أن مصر رأت خطر الاسرائيلين فى وجودهم بها بعد حرب الاستقلال التى قادها سقنن رع ثم ابناؤه من بعده كاموسى ، أح موس ، والتى انتهت بطرد الهكسوس حيث هرب موسى وقومه من وجه فرعون مصر وحاول موسى أن يقود بنى اسرائيل إلى ارض كنعان وكيف انهم عاشوا قبل الخروج فى منطقة جوشن بالقرب من بلدة فاقوس بمحافظة الشرقية .

وكيف تسجل التوراة بعد أن نجى الله بنى اسرائيل وفتح لهم طريقاً فى البحر ويفجرلهم ينابيع وينزل لهم المن والسلوى وكيف أن هؤلاء القوم عبدوا الالهه الاسطورية وخاصة الاله (يهوه) اله الزلازل وكيف تاهوا فى صحراء سيناء اربعين عاماً وكيف انهم كانوا قادمين من مصر بلا وطن ليحتلوا اراضى فلسطين ويطردوا شعوب عربية كانت تسكنها وهم اهل البلاد الاصليين من الكنعانين ومن اقام معهم من القبائل العربية المختلفة التى شاركتهم المعيشة فى هذه البلاد فى ظل السيادة والحكم بين ملوك عديدين من العرب والذين قاوموا الاسرائيلين عند دخولهم فلسطين .

ثم كان الفصل السادس عن بنى اسرائيل والصراع مع العرب الكنعانين من أجل احتلال فلسطين . وذلك لأنه لم يكن لبنى اسرائيل العبرانين ارضاً يستقرون فيها وكانت تجاورهم ارض الكنعانين ذات الحضارة والثقافة والرخاء والإزدهار العمرانى والحضارى والأراضى الزراعية الواسعة والمحاصيل الوفيرة فى حين كانت أقامتهم فى سيناء ارض جرباء لا زرع ولا حضارة ولا مياه فكان أن قرب بنى اسرائيل على الهلاك جوعاً وكيف قاد يشوع بن نون الذى خلف موسى النبى عشائر بنى اسرائيل الى دخول فلسطين جنب هذا الجموع الجائعة التى تهاجم المدن المسوره ذات الحضارة حيث قتل العبرانيون من الكنعانين اقوام كثيراً كما تقول التوراة وسبوا من نسائهم واطفالهم وجرت دماء القتلى انهاراً لاسيما فى اريحا والمدن الكبرى وكان بنى اسرائيل اخلاطاً من عصابات جامحة فى ظل الاحتياج والبؤس والشقاء يقاتلون اصحاب البلاد الذين كانوا يعانون الانقسام والانهيار والفوضى مما ساعد عصابات (الخابيرو) على احتلال بعض الاراضى فى الهضبة الوسطى من الضفة الغربية فى فلسطين وذلك على حساب اهل البلاد الكنعانين .

وكيف أن التوراة تقول أن يشوع اقام مذابح عديدة ، ولم يكونوا فى ظل فترة سيطرة يشوع إلا قبائل بدوية تحاول أن تعيش ولكن كانت معيشتهم بدون وحدة سياسية أو سيطرة وذلك لأن بقية اراضى فلسطين الشمالية الساحلية بل الداخلية حيث القدس (يبوس) كانت لا تزال فى أيدى سكانها الاصليين الكنعانين ولم تكن هذه الشعوب إلا جماعات متفرقة تعيش فى ظل رؤساء القبائل (القضاه) وكل قبيلة كانت تعيش وسط سكان البلاد الاصليين . وهكذا ذاق بنو اسرائيل لأول مرة طعم التمدين ولم تعرف اسرائيل شكل الحكم الملكى أو عهدها وانما خضعوا لحكم القضاة حيث كان الشعب يجتمع تحت رؤساء وشيوخ القبائل (عصر القضاه) .

وكان ان قدم الفلسطينيون وتصارعوا معهم وساد فلسطين قتال بين الكنعانين والفلسطينين العرب وبين الدخلاء الاسرائيلين الذين خضعوا لنفوذ الفلسطينين السياسى القوى حتى طلب الاسرائيليون من كبير قضاتهم (صموئيل الثانى) أن يكون لهم ملكاً اسوة كغيرهم من الشعوب العربية التى تسكن فلسطين . فكان أن اختار لهم الملك شاؤول ، حيث كانوا متنازعين فيما بينهم مستذلين من شعوب فلسطين وسكانها وظلت فلسطين ارض كنعان موضع شد وجذب حتى كان العام ١٠٠٠ق.م عندما تولى داود الحكم .

وهكذا جـاء الدور على **الفصل السابع** ليكون عن مملكة داود وابنه سليـمـان واحـتـلال اراضى الكنعانين وهى أول كيان سياسى اسرائيلى على حساب اصحاب البلاد الاصليين وكيف أن الصراع الذى قام بين الكنعانين والعبرانين بنى اسرائيل فى اعقاب خروج بنى اسرائيل من مصر وضلالتهم فى صحراء سيناء فإننا نجد أن الصراع قد استمر قرابة مائتى وخمس وسبعين عاماً (٢٧٦عام) استبسل فيها الكنعانيون فى الدفاع عن بلادهم إلى حدان اهل البلاد قاتلوا (شاؤول) حتى استطاع داود أن يقيم ملكاً عام ١٠٠٠ قبل الميلاد رغم الأعمال الوحشية التى اباحها بنى اسرائيل لا نفسهم لاسيما اثناء احتلال القدس (يبوس) من اصحابها الشرعيين وما قام به داود من وحشيه فى السيطرة على المناطق التى كانت لاتزال فى ايدى الكنعانين والفلسطينين وكان داود قد سيطر على بنى اسرائيل عام ١٠٠٧ وظل طوال سبع سنوات يقاتل شعوب فلسطين وهزم اليبوسين والفلسطينين ووسع اسرائيل التى امتدت من دان فى الشمال الى بئر سبع فى الجنوب وهكذا اخضع العمالقة فى الجنوب والكنعانيون فى فلسطين وجعل يبوس قاعدة لملكه واخضع الادومين فى وادى الملح وهكذا لم يتحقق النجاح لبنى اسرائيل إلا فى عهد داود وكان داود يحكم اولاً بصفته نائب للفلسطينين والذى يطالع صلب الدراسة فى هذا الفصل بالذات يجد تفاصيل كثيرة عن قصة الصراع فى هذه البلاد الكنعانية مهما تكن اعمال داود فى السيطرة على اجزاء من فلسطين وليس كل فلسطين ثم جاء سليمان بن داود ليحكم بعد أبيه عام ٩٦٠ق.م ليحكم حتى عام ٩٢٧ق.م ويأخذ علي عاتقه بناء الهيكل فى مدينة أورشليم وقد ساعده على الاستقرار فى الحكم الصراع بين مصر وآشور الى الحد الذى دفعه لأن يتزوج أميرة مصرية وقد كانت فترة حكم سليمان سبباً فى دخول اليهودية بعض البلاد المجاورة ومنها اليمن حيث ذهب دعاة اليهودية الى البلاد المجاورة وكيف تأثر اليهود بالكنعانين ودخل بعض الكنعانين اليهودية .

ثم كان **الفصل الثامن** عن انقسام المملكة الاسرائيلية وبداية الانهيار وقد دام حكم سليمان ثلاثة وثلاثين عاماً أو كما تقول بعض الآراء خمس وثلاثين عاماً ثم انقسم الاسرائيليون على أنفسهم وقامت اثر ذلك دولتان احدهما فى مدينة نابلس باسم اسرائيل والثانية فى مدينة القدس باسم دولة يهودا ولم يكن نفوذ هاتين الدولتين إلا هاتيت المدينتين وما جاورهما من قرى صغيرة ولكن نشب نزاع بين الدولتين ذكرته التوراه وقد استمرت الدولة الشمالية تخضع للاضطرابات حتى سقوطها عام٧٢٢

على ايدى الاشورين وكذلك ظلت المملكة الجنوبية (يهوذا) قائمة منذ عام ٩٢٧ق.م الى عام ٥٨٦ق.م تاريخ سقوط الدولة البابلية على ايدى فارس وقد كان هذا الانقسام سبباً فى تدهور الحالة الاسرائيلية فى هاتين الولايتين لاسيما أن الفجوة اتسعت فيه الدولتين وعمل يربعام YEROBEAM على قطع اسرائيل نهائياً عن يهوديا التى تقع فى الجزء الجنوبى واستطاع ان يمنع شعبه من الحج إلى اورشليم نهائياً وبنى معبداً جديداً فى دولته يحج إليه اليهود وكان داود قد بنى معبده فى اورشليم وقد كان بها معبد لليوبسين الكنعانين واخطرت اسرائيل أن تدفع الجزية لدولة آشور فى عام ٧٢٢ق.م أى رفض هوشع ملك اسرائيل دفع الجزيه وكان امبراطور آشور وهو سرجون الثانى فحاصر السامره ثم اخطرن الى التسليم وكانت هذه نهاية مملكة اسرائيل .

اما مملكة يهوذا فقد ظلت فترة اطول وتوالى ملوك يهودية تسعة عشر ملكا وكان آخرهم الملك صدقيا (٥٩٧ – ٥٨٦ق.م) وكان يدفع الجزية لينوخذ نصر حتى اعوام ٥٨٦ق.م ثم حدث التنافس بين مصر وبابل على اشده ولكن البابليون كانوا قساه فهدموا المدن العامة واقتادوا نحو خمسين الف سبايا جدد الى بابل عام ٥٨٦ق.م .

وهكذا انتهت هاتين المملكتين واخبار هذه الفترة من تاريخ بنى اسرائيل مدونه فى اسفار الملوك والايام وتفاصيلها كثيرة وكما رأينا تركزت اسباب الفساد فى الدولتين على الزوج من الاجنبيات .

ثم كان الفصل التاسع عن بنو اسرائيل فى ظل الحكم الفارسى والرومانى وبداية هذه الفترة عندما دخل الامبراطور الفارسى كورش بابل عام ٥٢٨ق.م وقد عمل على عودة اليهود الى موطنهم لأنهم اصدقاء الفرس واتخذ منهم مستشاريه واعوانه ثم ان وجودهم فى فلسطين يؤمن طريقه إلى مصر ويهيئ له مساعدين ولو بالجا سوسبه وهكذا كانت ظروف عودتهم الى فلسطين .

ثم عادت مجموعة أخرى عام (٤٦٥ – ٤٤٢ق.م) ثم عادت مجموعتان اخريان وقد ساعد ذلك على تطور حياة الاسرائيليين فى اورشليم واستمر الحال على هذا المنوال حتى جاء عام ٣٣٣ق.م عندما التقى جيش الاسكندر الاكبر وجيش دار الثالث (٣٣٦ – ٣٣٠ق.م) وهزم الاسكندر الفرس ودخلت فلسطين فى ايدى اليونانيين خضعت فلسطين بعد الاسكندر فى يد الدولة السلوقيه السورية فترة زمنية قصيرة لأنه عام ٣١٢ق.م طمع البطالمه فى مصر فى مد حدود دولتهم شمالاً وتم

الاستيلاء على فلسطين وظلت كذلك نحو قرن من الزمان وهكذا اصبح اليهود المخلطون تحت حكم مصر وهاجر كثيرون منهم إليها وكانت الاسكندرية مركز اليهودية وبها عدد اكبر من اليهود لكن فى عام ٢٧٥ تقلص ملك البطالمه وجلوا عن فلسطين يستولى عليها السلوقيون السوريون وفى عهد الملك السلوقى (انتيوخس الرابع) ١٧٥ – ١٦٤ق.م هجم على مصر ودار قتال بينه وبين البطالمة وكان هذا الملك متعصباً للهلينيه فقام جماعة من اليهود المرتدين يفرض الثقافة الهلينيه على المملكة اليهوديه لأن الدولة اليهودية كانت مذبذبه بين الجانبين وظلت يهودا قائمة إلى أن جاء الرومان عندما جاء انطونيو الى الشرق (٤٠-٣٦ق.م) اعفى الأسرة المكابيه وحل محلها أسرة هيرود وكان اليهود يطمحون فى تحرير ارضهم ومن هنا كانت الثورات مستمرة وفى عام ٢٦م كان الوالى القيصرى بيلاطس PILATUS قد رأى أن اليهود لم يكفوا عن الشغب ورأى أن يعمل على محو اليهودية واحلال الوثنيه الرومانيه مكانها ثم نهب الهيكل واصدر قانوناً بحرمان المجلس التشريعى من حق التشريع كما اصدر قانوناً يعمل به بالقبض على كل من يعمل فى الخفاء ضد روما وتسليمه الى روما لمحاكمته وكان هذا القانون يشبه قانون الطوارئ فى العصر الحديث وانتقم اليهود بعضهم من بعض وقد قبض على السيد المسيح بهذه التهمه وقدم للمحاكمة وقد شهد العصر الرومانى عدة ثورات يهوديه حتى تم اعلان المسيحية ديناً رسمياً للدولة الرومانية وكان عام ٧٠ ميلادية هو نهاية اليهودية للابد فى فلسطين ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك وكانت المذبحة التى ذهب فيها نحو مليون يهودى ثم ما تلا ذلك من مذابح .

ثم جاء **الفصل العاشر** وهو بعنوان عروبة فلسطين منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد والمقصود بهذا الفصل هو الرد القاطع على كل ادعاء بشأن فلسطين لاسيما أن الفصول الثمانية السابقة من الفصل الثانى حتى الفصل التاسع كانت تتحدث عن ظهور العبرانين منذ عام ١٨٠٠ق.م فى عهد ابراهيم عليه السلام حتى عام ٧٠ ميلادية عندما تمت ابادة اليهود نهائياً فى فلسطين وحرمانهم من دخول القدس حيث كان الغرض فى هذا الفصل عن الشعوب التى سكنت هذه الاراضى منذ العصر البرونزى حوالى خمسة الاف سنة قبل الميلاد مروراً بالقبائل المختلفة من كنعانين وارامين وفنيقين ويبوسين وغيرهم من الشعوب التى تقطع بالدليل القاطع عروبة فلسطين وأن العبرانين والاسرائيلين واليهود لم يكونوا اصحاب البلد الاصليين بل كانوا سكان مغتصبين

الحقوق من اصحابها سواء اقاموا الدولة في عهد داود وسليمان عليهما السلام ثم من بعدهما دولة اسرائيل ويهوذا وما تم عبر العصور المختلفة وصولاً الى الفصل الأخير فى هذه الدراسة وهو .

الفصل الحادى عشر وهو برأس موضوع فلسطين فى ظل الإسلام وكان لابد من الإشارة الى هذا الفصل بإيجاز حيث أنه تكملة للفصول السابقة ذلك لأن الوجه العربى الذى غطى فلسطين منذ اربعة الاف سنة كان لابد أن يعود بصورة عربية اسلامية ليصبغ البلاد بالصبغة العربية الإسلامية بعد أن كانت عربية فقط فى الماضى وكيف قام عرب الجزيرة العربية بتحرير اخوانهم عرب الشام ومن بينها فلسطين من نيران الاستعمار الرومانى لكى يعود الوجه العربى بصورة واضحة فى شتى المجالات لاسيما ان بطريرك القدس قد طلب من الخليفة الثانى الراشد عمر بن الخطاب الموافقة على عدم دخول اليهود الى القدس (ايلياء) حيث لم يكن بها إلا شخصين اثنين فقط وهكذا استمرت المسيرة العربية الإسلامية حتى عام ١٩٤٨ فيما عدا فترة الوجود الصليبى فى فلسطين منذ عام ١٠٩٩ – ١٢٩١م حيث كان الوجه عربياً إسلامياً عندما حرر صلاح الدين القدس من الصليبين فى عام ١١٨٧م بعد معركة حطين .

ثم كان **الفصل الثانى عشر** فى هذه الدراسة عن الإرهاب والعدوان الاسرائيلى الصهيونى ضد الشعب الفلسطينى صاحب الأرض والحق التاريخى والحضارة فى هذه الديار وكيف مارست اسرائيل منذ قيامها فى ١٥ مايو ١٩٤٨ العديد من الاعمال البربرية والإرهابية فى حق الشعب الفلسطيني وذلك تدعيماً لوجودها وكرهها للشعب الفلسطينى إزاء هذه الأعمال الوحشية لكى يقوم بترك ارضه ودياره حتى بلغ عدد اللاجئين الفلسطينين الذين غادروا ديارهم منذ عام ١٩٤٨ ، ١٩٦٧ يزيد حالياً عن اربعة ملايين نسمه لهم حق العودة طبقاً لاتفاقيات السلام المبرمه فى مدريد عام ١٩٩٣ بين منظمة التحرير الفلسطينية والدولة المغتصبة اسرائيل .

ثم كانت **خاتمة الدراسة** وهى زبدة كل الفصول حيث يستطيع القارئ الذى يريد العجاله والتوصل إلى ملخص لهذه الدراسة أن يجد ذلك فى هذه الصفحات القلائل التى هى عصارة كل هذه الفصول .

ثم جاء بعدها بل فى النهاية قائمة المراجع العربية والأجنبية التى عولت عليها كثيراً حتى كانت هذه الفصول بمكوناتها الحالية نتاج هذه المراجع لأنها هى العمود الفقرى الذى ارتكزت عليه

كل هذه الفصول حيث كانت هى نعم العون والارتكاز لتكون هذه الصورة امام القارئ الكريم بهذه الحالة التى اعترف انها لم تصل الى حد الكمال ذلك لأن الكمال لله وحده ولكنها خطوة على طريق تصحيح المفاهيم الشائعة لدى عامة القراء ودحضاً للأفكار الصهيونية اليهودية الاسرائيلية العبرية بأن لها حقوق تاريخية فى أرض العروبة والإسلام فلسطين ولكى تكون هذه الدراسة سداً منيعاً امام كل اباطيل القول الزور بما تدعيه أكاذيب الدولة المغتصبة للحق العربى الإسلامى فى فلسطين ولكى تكون هذه الدراسة نبراسا للأجيال القادمة على الطريق عندما يعود الحق الشرعى لأصحابه الأصليين من البحر الميت نهر الأردن شرقاً الى البحر الابيض المتوسط غرباً حيث الدولة الفلسطينية التى تجمع كل اصحاب الديانات الثلاث المسلمين والمسيحين واليهود فى كيان واحد .

والله نعم الموفق وإليه المصير

دكتور
عبدالفتاح مقلد الغنيمى

الملك فيصل فى السبت
٢٤ شوال ١٤١٨هـ
٢١ فبراير (شباط) ١٩٩٨م

الفصل الأول

ليس لليهود حق تاريخى فى فلسطين

ان الشعوب الاسرائيلية التى تغتصب ارض فلسطين حالياً تتكون من اربع وتسعين (٩٤) جنسية وتشكل فى مجموعها متحدثين باكثر من سبعين لغة (٧٠لغة) ومن هنا فإن اليهود الذين وفدوا الى فلسطين من كل بقاع العالم لاينتمون على الاطلاق الى جنس واحد او عدة اجناس بل ربما الى اكثر من مائة جنسية وتجمع بينهم وحدة العقيدة ومن ثم فإن يهود فلسطين الذين يسكنون الأرض المغتصبة ليسوا من بنى اسرائيل وان هؤلاء شئ واولئك السابقون الذين اندثروا مع الزمن وذابوا فى الدول التى عاشوا فيها واعتنقوا دياناتها شئ آخر لذا فإنه لا توجد ادنى رابطة بين يهود العالم المعاصر وبين بقايا اليهود منذ القرن السادس قبل الميلاد عندما تمت إبادة اليهود نهائياً عام ٥٩٦ق.م وتم نقل بعضاً منهم الى بابل بعد أن انقرضت سلالتهم وحيل بينهم وبين اعتناقهم للعقيدة اليهودية وصار شأنهم شأن البابلين عبدة الاوثان ولم يعد لليهود أى أثر سوى افراد قلائل استطاعوا الهروب شمالاً الى ارض الخزر حيث استطاعوا اقناع ملكها بالدين اليهودى (الملك رولان عام ٧٤٠م) ومن ثم فإن الخزر هم اصل سكان فلسطين من اليهود الحاليين شعوباً تركية قوقازية وهكذا تدل الاحداث القديمة التى سوف تعرض لها فى الابواب القادمة والتى لها دلاله قوية بل قاطعة على مدى ما وصل إليه هؤلاء الصهيونيون من كذب وخداع وتزييف وافساد للضمائر لكى يخفوا عن العالم السبب الذى جذبهم الى اختيار فلسطين وطناً مزعوماً لليهود بالزعم بأن يهود اوربا من اصل فلسطينى فزعم باطل لأن يهود اوربا من اصل اوربى كما أن يهود ايران من اصل ايرانى ويهود اليمن من اصل يمنى ويهود الفلاشا من اصل اثيوبى ومن الافتراء القول بعكس الحقيقة وهو أن اليهود شعب لا وطن له لاسيما انه كما سبق القول فإن اليهودية عقيدة الخزر (انظر كتابنا شعوب اسرائيل وخرافة الانتساب للسامية) وقد انتشر شعب الخزر اليهودى انتشاراً واسعاً فى بلاد الالمان والسلاف الوثنية فانتشرت بينهم الديانة اليهودية ومن ثم دخلت الدين اليهودى شعوب وثنيه اعتنقت ذلك الدين وليس لها ادنى صله بيهود موسى عليه السلام أو الاسباط الاثنى عشر أو اسحق ويعقوب (اسرائيل) وقد اثبت البحث الانثربولوجى ان اليهود استطاعوا خلال

تاريخهم الطويل ان يحملوا قدراً كبيراً من الدماء الاجنبية سواء فى اوربا أو آسيا أو افريقيا بل دماء الهنود الحمر فى امريكا بقاراتها الثلاث وهذه حقيقة تفسر ما نراه فيهم من اختلاف فى الالوان والاشكال ومشابهتهم للشعوب التى يعيشون فيها ، بل اكثر من ذلك فإن العديد من اليهود الذين كانوا يعيشون فى فلسطين قبل الميلاد قد اعتنقوا الديانة المسيحية وصاروا مسيحين وتباعدوا عن اليهودية لاسيما اولئك الذين عاشوا فترة بعث المسيح عليه السلام وفترة الاضطهاد الرومانى ومن ثم فلم تعد هناك رعيه يهودية فى فلسطين عندما انتشرت المسيحية على نطاق واسع لاسيما بعد أن اتخذ الرومان المسيحية عقيدة لهم وحاربوا اليهودية فى الشرق وفى كل الاماكن الخاضعة لحكم الرومان .

وخلاصة القول بأن ٩٩٪ من اليهود الحالين ليسوا من اصل اسيوى سامى أى أنهم ليسوا من نسل الاسباط القبائل الاثنى عشر نسل يعقوب (اسرائيل) الوارد ذكرها فى التوراة بل انهم ينحدرون من الخزر الاتراك المغول فى اواسط غرب آسيا والذين انتشرت ذريتهم فى كثير من دول شرق اوربا وخاصة بولندا والمجر وروسيا وعناصر الاجناس السلافيه) بل انهم لم يجيئوا من فلسطين بل من بلاد القوقاز وهذا يثبت انهم جميعاً ليسوا من سلالة (اسرائيل يعقوب)ذلك لأن اليهود فى شتى انحاء العالم ليسوا متشابهين فى السحنة والمنظر والتقاطيع ولو نظرنا إلى اليهود فى مختلف اقطار العالم اليوم لوجدنا فيهم الأشقر ذوى العيون الزرقاء والشعر الأصفر ورأينا فيهم الاسمر ذى الشعر المجعد فى هضبة الحبشة والاصفر المغولى فى الصين وغيرهم من الاشكال والالوان والسحنه ومن ثم فإن هناك اختلافات بين الجماعات اليهودية فى مختلف القارات لتصبح اليهودية بمجرد توزيعها فى مختلف انحاء العالم اذ دخلتهم بالتحول والزواج دماء عناصر شتى لا حصر لها .

ومن هنا فليس بالعالم اليوم مجتمع يهودى واحد افلت من الاختلاط البيولوجى مع غيره من المجتمعات اليهودية منذ اولى مراحلها فى النشأة الأولى ، بل أن هناك العديد من المجموعات فى شتى انحاء العالم من الذين اعتنقوا اليهودية أو اختلطوا بيهود مهاجرين لذا فإنه لا توجد أية وحدة سلاله أو انثربولوجيه أوعرقيه أو دم بين يهود العالم ذلك لأن هناك تأثير بعيد المدى للسكان الذين يعيش بينهم اليهود أى تم الاختلاط الجنسى وامتزاج الدماء بين عناصر شتى .

ومن هنا فإن الدراسات السيرولوچيه اثبتت تماماً ان اليهود يبدوا فيما بينهم معدل تفاوت كبير جداً فى فئات الدم مما ينفى تجانس الأصل واكثر من ذلك لاتبدى تلك الفئات أية علاقة بفئات

الدم عن اليهود السامرين . ومن هنا فإن الحديث عن وحدة جنسية من اليهود ككل لامحل له من حقيقة أو علم على الاطلاق وأن اليهودلايعرفون الوحدة الجنسية اكثر مما يعرفون الوحدة الجغرافية وأن القول بالنقاوة الجنسية لكل اليهود فى شتى انحاء العالم انما هو محض خرافه وانه من المستحيل ان يصنف اليهودكامه او قوميه او شعب واحد ولا حتى كوحدة انثربولوچيه بل هم بالاحرى مجموعة اجتماعية دينية تتفاوت فى الصفات الجسمية وان اليهود مختلطون جنسياً ومن اصول طبيعية متنوعة ولا تربطهم وحدة جنسية ولا وطنية ولا لغوية انما وحدة الدين اليهودى فقط . ويجمع جمهرة الانثربولوچيون ان يهود اليوم هم نتاج الزواج والتحول وانهم نتاج التحولات الضخمة الى اليهودية وهكذا لا يقبل الجدل بأن الاختلاط والزواج والتحول قد انتج يهود العصر الحديث وان انتشار اليهودية وتمددها والتحول الدينى بين الوثنين أو المسيحين والتزواج والامتزاج الدموى اكبر دليل على ما شهده العصر الحديث ، ذلك لأنه مع الهجرة اليهودية الى العالم الجديد تحول كثيرا من الهنود الحمر والزنوج فى امريكا الوسطى الجنوبية والشمالية الى اليهودية ولا علاقة لهم جنسياً ودموياً باليهود اصلا لذا كانت التحولات الى اليهودية بالجملة ، بل تعطى مثلاً بيهود الجزيرة العربية قبل الإسلام حيث كانوا غير قليلين فى مدن وسط الجزيرة وجنوبها خاصة الحجاز واليمن وتذكر الدراسات الانثربولوچيه على الارجح ان يهود الجزيرة كانوا فى معظمهم عرباً محليين تحولوا الى اليهودية وليسوا من يهود فلسطين الوافدين اما فى اليمن فقد تحولت اعداد كبيرة من سكان اليمن فى عصر ملوك سبأ الى اليهودية كذلك فقد كان المهاجرون الحضارمه (حضرموت اليمن) الذين عمروا الحبشة واسسوا الامبراطورية الحبشية يهودا اصلاً ثم تحولوا مبكراً الى المسيحية القبطية ومن هنا كانت ظاهرة ذوبان وانصهار اليهود واندماجهم او امتصاصهم فى شعوب العالم ولقد كان تيار الذوبان القوى يفرض نفسه كواقع فعال وقاهر يمثل اخطر ما يتمثل فى التزاوج المختلط مع غير اليهود وفى تحول بعض اليهود إلى عقائد اخرى وهذا ما يظهر فى بونقه الولايات المتحدة واوربا الغربية والخط التاريخى الذى اكد نفسه منذ البداية وهو تخلط وتهجين اليهود وذوبانهم جنسياً وقد شهد العالم الجديد (امريكا) تحول كثيراً من اليهود الى المسيحية .

وهكذا نرى عبر التاريخ الطويل الممتد من عصور ما قبل الميلاد (بابل . فارس . روما) الى ظهور المسيحية والإسلام والعصر الحديث ان هناك اعدادا كبيرة من غير اليهود تدخل الديانة اليهودية وفى نفس الوقت اعداداً من اليهود لا تقل عدداً وكثافة تخرج من اليهودية ومن هنا فإن

يهود العصر الحديث (اسرائيل خمسة ملايين وثمانية ملايين فى امريكا) واثنين مليون فى اقطار مختلفة (٢٠ مليون) مختلفين انثربولوچيا عن يهود التوراة ولكن هناك شبه اتفاق على ان هناك اعدادا قليلة جداً هم اليهود السامرين هم المجموعة الوحيدة من اليهود التى ظلت فى فلسطين طوال التاريخ حتى يومنا هذا فى عزله كاملة وتزاوج داخلى ضيق وفى نقاوه لاشك فيها وانهم اكثر من أى مجموعة اخرى يمثلون العرق اليهودى الفلسطينى القديم وهم فى قرية من قرى نابلس يقيمون وعددهم اليوم لا يعد المائه أو المائتين أى أنهم يتجهون من قديم نحو الانقراض والزوال الابدى بحيث لم يعد هناك يهود قدماء .

وهكذا نقول ان يهود الشتات الاصلاء قد ذابوا وانصهروا وضاعوا فى محيط المهجر كقطرة فى بحر وان يهود العالم هم اجانب متحولون اكثر منهم يهودا متحولين وهذا ما تؤكده دراسة انثربولوچيه قام بها البريطانى (جيمس فنتون) حتى أن ٩٥٪ من يهود اسرائيل ليسوا من بنى اسرائيل التوراة وانما هم اجانب متحولون او مختلطون و أن يهود العصر الحديث لاسيما اسرائيل فإن اختلاطهم حالياً داخل اسرائيل يبعدهم عن أى اصول اسرائيلية قديمة . وان الاسرائيلين الذين ابتعدوا عن الاصول الأولى يشكلون الأغلبية الساحقة منهم وان يهود اليوم هم اقارب الاوروبيين والامريكيين بل هم جزء منهم وشريحة لحما ودما وان اختلف الدين ومن هنا فإن اليهود فى اوربا وامريكا وروسيا وشرق اوربا ليسوا كما يدعون غرباء واجانب دخلاء يعيشون فى المنفى وتحت رحمة سكان البلاد الاصلية ، انما الحقيقة عكس ذلك فإنما يهود هذه البلاد هم من اصحاب البيت والبلاد نسلا وسلالة لا يفرقهم عنهم سوى الدين وان أى قول غير ذلك هو مخالفة لحقائق التاريخ والانثربولوچيا حيث كما سبق القول فإن يهود العالم المعاصر ليسوا احفاد يعقوب (اسرائيل) الاسباط الاثنى عشر وان هؤلاء القدماء انقرض نسلهم تماماً وانهم اندثروا فى التاريخ وان هؤلاء المعاصرون شئ آخر انثربولوچيا ولا رابطة بين الطرفين إلا فى الدين والدين فقط .

ومن هنا نرى كيف اشاع الصهيونيون الذين اقاموا اسرائيل فى ارض فلسطين على حساب اصحاب الحق الشرعى وكيف افتروا على الحقيقة والعلم والتاريخ والانثربولوچيا وعلم الاجناس وكيف ضللوا العقول بقولهم ان اليهود فى جميع انحاء العالم من اصل فلسطينى لاسيما ان الحركة الصهيونية لبست ثوباً وبهتاناً ثوبا بعيداً كل البعد عن الهدف الحقيقى حيث كانت ترى فى النزعة الدينية اليهودية غرضاً بأن ترى فى فلسطين مركزاً تقام فيه الشعائر الدينية اليهودية بكامل الحرية وتحيا فيه اللغة العبريه وتنشأ لهم بها مؤسسات ثقافية واجتماعية يهودية مع تمتع

اليهود بكافة الحقوق السياسية الصهيونية وانشاء دولة صهيونية فى فلسطين يحتشد فيها المهاجرون من الاقطار الاوربية مثل يهود روسيا وبولندا (اصولهم مغوليه خزريه) وهكذا حقق الخطر الصهيونى حلمه فى بناء دولة تسلطت على السكان الفلسطينين الذين طردتهم واغتصبت بلادهم وقولهم ان العرب اصلهم من الصحراء فيجب ان يعودوا الى الصحراء لاسيما أن التعصب الدينى المسيحى فى القارة الاوربية فى العصور الوسطى بل وفى القرن التاسع عشر والحروب الصليبية سابقاً والنازية فى العصر الحديث ، جعلت سكان اوربا ينفرون من اتباع الدين اليهودى وسادت فكرة بأن اليهود عضو دخيل على اوربا ومن ثم تباعدت المعاشرة والاختلاط بينهم وبين ابناء وطنهم من اتباع الدين المسيحى . وهكذا انتشرت بين الناس الخرافة الصهيونية بأن جميع اليهود فى جميع انحاء العالم هم من نسل بنى اسرائيل ، بل الحقيقة تقول عكس ذلك وهو أن يهود اوربا من اصل اوربى صميم وانهم اعتنقوا الدين اليهودى قبل انتشار وظهور المسيحية على أيدى مبشرين يهود ما بين القرن الرابع والثالث قبل الميلاد ثم ما تلاه من قرون وقد كانت لهم مستعمره واسعة فى وسط وشرق اوربا بل فى حوض نهر الراين الشمالى والاوسط ومن هنا انتشروا فى وسط اوربا وفى شرقها وغربها ومن هنا كانت الاختلافات بين السلالات البشرية فى مختلف القارات بل أنه ليس مما يقبله العقل ان تكون هذه الطوائف فى كل انحاء العالم شرقاً وغرباً كلها من سلالة جنسية واحدة ، ومن هنا فاليهود ينتمون الى عدد كبير من السلالات وهو يشبهون السلالات التى يعيشون وسطها ، بل انه اثناء الحرب العالمية الثانية فى ظل الحكم النازى تقدم كثيرا من اليهود بوثائق تثبت انهم من اصل آرى وانهم اريون حقا من اصل جرمانى وسجلت اسمائهم بأنهم اريون وهذا يعطى الدليل ضد ادعاء الصهيونية ونقول ان يهود اوربا وروسيا وامريكا وكل انحاء العالم المختلفة ليسوا من اصل فلسطينى مطلق بل من اصل جرمانى أو اسلافى أو بلقانى وحتى هنود حمر وزنوج وانه لم تكن لهم ادنى صله باليهود فى ايام داود وسليمان وخلفائهم وان القول بأن يهود العالم مشتقون من تلك الطائفة الصغيرة العدد (مملكة سليمان وداود) قول باطل اثبت بطلانه عدد كبير من علماء الأجناس ومن بينهم بعض الباحثين من اليهود أنفسهم (Alfred Mlilienthal) وذلك بانه لا يوجد ايه صلة من الصفات الوراثية للاجداد التى يتوارثها الابناء والاحفاد وانها بعيدة عن ان تنتمى الى بنى اسرائيل أو العبرانين القدماء أو حتى يهود ما بعد المسيحية .

وتلك الصفات المختلفة فى شتى يهود العالم تنفى بتاتاً ما زعمه عدد من اليهود بالقول بأنهم يمثلون جنساً نقياً لم يدخله عضو غريب منذ ترك فلسطين أونزح عنها إلى بلاد أخرى والحقائق

الانثربولوجيا تقول بانه لا يوجد نقاء جنسى لأى اجناس الأرض إلا وتم فيه الإختلاط وانه ما من جنس إلا وتم اختلاطه باجناس اخرى ، بل يقولون ان اليهود لم يسمح للدم اليهودى ان يختلط بهم بل أن الزواج بين اليهود ظل مقصوراً على افراد منهم دون سواهم كما كانت ديانتهم خاصة بهم ولم يحاولوا ان ينشروها بين غيرهم من الاجناس وهذا زعم باطل فقد انتشر الدين اليهودى فى مختلف انحاء العالم قبل الإسلام والمسيحية بقرون عديدة ودخلت فيه اقوام كثيرة فى الهند والصين واواسط آسيا وفارس والحبشة وشمال افريقيا واوربا ولقد بذل اليهود جهوداً عظيمة بما فيه العصر الحديث لنشر الدين اليهودى والتبشير به وفى ذلك يقول اليهودى ليوى (H.H.J . Loewe) استاذ اللغة العبرية فى جامعة اكسفورد سابقاً فى دائرة المعارف البريطانية تحت مادة Judaism مجلد P.165.13 لقد نشط اليهود الى التبشر باليهودية بين مختلف الشعوب عندما روا الوثنية قوية النفوذ منتشرة فى العالم والكتاب القدماء اليونان والرومان يشهدون بقوة النشاط التبشيرى الذى قام به اليهود ، وكيف تم نشر اليهودية فى اواسط وغرب آسيا اصل يهود العالم اليوم (روسيا وشرق اوربا والعالم الجديد)

وان اليهود بشروا باليهودية بين الوثنين واحياناً بين المسيحين وبل المسلمين بل انهم ادخلوا الالاف من النصارى المسيحين فى العصور الوسطى بل وفى الازمنه الحديثة فى اليهودية عن طريق الزواج بل أن اليهود بذلوا جهوداً كبيرة لنشر دينهم بين الأمم فى أثناء العهود الوثنية (اليمن والحبشة) والخزر ، فإذا ذكرنا ان النبى موسى عليه السلام كان يعيش فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد على وجه التقريب بل وربما القرن الثالث عشر وان داود عليه السلام كان فى القرن العاشر قبل الميلاد ولهذا فإن النشاط التبشيرى لليهود قد بدأ قبل ظهور المسيحية ببضعة عشر قرناً ولا شك انه استمر بضعة قرون اخرى فى العهد المسيحى اذ كانت الوثنية سائدة فى الدولة الرومانية وفى الأقطار المجاورة لها فى العالم القديم ومن هنا فإن اليهود قضوا اكثر من عشرة قرون ان لم يكن خمسة عشر قرن يعملون بجد ونشاط فى نشر ديانتهم بين الشعوب وهذا يؤدى إلى القول بانه كان يوجد فى مدينة الاسكندرية فى مصر فى العصر الرومانى اكثر من ٢ مليون يهودى بل وربما فى كل القطر المصرى وبذلك فإنهم نشروا عقيدتهم بين شعوب وأمم لاتمت بادنى صله لبنى اسرائيل وهذه الشعوب من الصين شرقاً الى اوربا غرباً قد اعتنقت الدين اليهودى وهى تعيش فى اوطانها على أيدى مبشرين يهود انتشروا فى مختلف انحاء العالم بل للحقيقة فإن هؤلاء اليهود

أنفسهم لم يكونوا دائماً من أصل يهودى فلسطينى بل كانوا ممن اعتنقوا الدين اليهودى وتحمسوا له ويعملوا على نشره كما حدث فى اليمن وفارس والهند والصين كما جاء فى سورة البروج فى القرآن الكريم « قتل أصحاب الأخدود » وكيف كان الصراع بين اليهودية التى كان ملك اليمن قد اعتنقها وبين المسيحية مما حدا بملك اليمن اليهودى الى جمع المسيحين وان يشعل فيهم النار وهذا الانتشار لليهودية ينفى الزعم بأن انتشار اليهود فى انحاء العالم كان بسبب اضطهاد قياصرة روما لهم والتى كان اخرها هدم معابدهم بواسطة القيصر (ادريانوس) بل استمر الهدم والابادة طوال العصر الرومانى حتى الفتح الاسلامى عام ٦٣٦م ومن هنا فإن اليهود الذين اعتنقوا الدين اليهودى لم يكونوا فى يوم من الأيام من سكان فلسطين الا فى عصرنا الحديث حيث يشكل يهود فلسطين حالياً قوم قدموا من اكثر من تسعين بلدا مما يعطى الدليل القوى على أن أى شعب من الشعوب يستطيع ان يعتنق أى دين وان يتعلم أى لغة ولكن هذا لايغير من جنسه وسلالته وهذا بين لنا كيف انتشر الدين اليهودى فى اواسط آسيا الجنس المغولى والتركى والهندى والصينى وهذا قد خلق أجيالاً وطوائف من اليهود لاتمت بادنى صله الى بنى اسرائيل سوى فى العقيدة أو بعبارة اخرى فإن انتشار اليهودية فى مختلف انحاء العالم قد قضى على بنى اسرائيل كسلاله جنسيه ، بل ان دعاة اليهودية سواء كانوا من أصل فلسطينى اسرائيلى أو غيره لم يكونوا سوى قطرة فى بحر من شعوب وسلالات بشرية كثيرة متعددة لاتوجد بينهما ادنى رابطة انثربولوچيه ولا تربطها بالاسرائيلين رابطة جنسية أو سلالية وفى هذا يقول دكتور اوجين بتارد Eugene Pittard استاذ الانثربولوچيا فى جامعة چنيف بسويسرا ان جميع اليهود بعيدون عن الانتماء الى الجنس اليهودى ، ثم يضيف قائلاً ان العناصر التى يتألف منها اليهود متنوعة تنوعا عظيما .. وكما سبق القول فقد انتشر الدين اليهودى الى مختلف الاجناس من العالم القديم وقد امتد انتشاره من ارض الصين شرقاً الى حوض الراين وبلاد اوربا غرباً وان هذا الانتشار ادى الى التنوع الجنسى والسلالى بسبب هذا الانتشار الواسع العظيم الذى استغرق قروناً عديدة وقد سلك الدين اليهودى فى توسعه وانتشاره بين الشعوب التى احتفظت بالعقيدة اليهودية فى بعض ابنائها بعد ان اندثر يهود بنى اسرائيل واليمن والحبشة ومصر وبلاد شمال افريقيا وكل البلاد التى توجد بها رعيه يهوديه قبل قيام اسرائيل فى ١٥مايو ١٩٤٨م انتشر فيها الدين اليهودى بواسطة الدعاة والمبشرين اهل البلاد أنفسهم وبمن تهود منهم ولقد انتشر الدين اليهودى بين سكان القوقاز فى العصور الوسطى ومنها امتدت الى ايران وتركستان ثم انتقل الدين اليهودى الى الهند وبلاد الصين وقد ادى

ذلك الانتشار الواسع الى انتشار الدين اليهودى بين شعب الخزر فى أيام الامبراطور شرلمان مما ادى الى اعتناق الشعب الديانة اليهودية مرة واحدة ثم انتشر الى حوض الراين فى بولندا وروسيا الغربية وبين الشعوب الجرمانية والسلافيه فى عهودها الاولى وقبل وصول المسيحية الى هذه الشعوب وقد تكونت فى هذه المناطق جماعات يهودية كبيرة العدد وتم تكوينها قبل ميلاد المسيح بثلاثة أو اربعة قرون فى الحوض الشمالى لنهر الراين وقد ازدادت هذه المجموعات فى العدد برغم ما تعرضت له من اضطهاد حتى بلغ عددها تسعة اعشار ١٠/٩ يهود العالم في ذلك الوقت وقد ظل الدين اليهودى ينتشر بين الالمان وسكان اواسط اوربا قبل ظهور الدين المسيحى وقبل أن يأخذ الدين الأخير فى الانتشار بعدة قرون وفى أثناء هذه القرون الطوال كان اتباع الدين اليهودى يتزايدون دون ان يتعرضوا لأى نوع من الاضطهاد كما أن اضطهاد اليهود بواسطة الدولة الرومانية لم يبدأ إلا فى وقت متأخر نسبياً كما ان الاضطهاد المسيحى لليهود لم يبدأ فى اوربا إلا فى العصور الوسطى ولقد اتيح ليهود المانيا فسحه من الزمن لكى يتزايدوا ويتكاثروا وينشروا دينهم فيها وفيما جاورهما من بلاد ومن هنا فإن اليهود فى المانيا الذين تمت ابادتهم فى العصر النازى (١٩٣٣-١٩٤٥م) هى عبارة عن طوائف من الالمان والسلاف الذين اعتنقوا الدين اليهودى ابتداء من القرن الثالث قبل الميلاد على يد المبشرين اليهود كما اشار الى ذلك المؤرخ اليهودى ليوى Loewe وانه لذا فليس من المعقول ان تكون كل هذه المجموعات اليهودية الكثيرة العدد من الجرمان من يهود بنى اسرائيل القدامى وذلك فى الوقت المتقدم قبل الميلاد ببضعة قرون كما انه ليس من المعقول ايضاً ان يكون يهود مصر واليمن والحبشة وغيرها من بلاد الشرق وكلها اقطار انتشر فيها الدين اليهودى منذ زمن بعيد وقبل ظهور المسيحية بعدة قرون ان يكون من اصل فلسطينى بل هم من سكان البلاد الاصليين بلا جدال ولا نقاش وكيف يوجد فى القطر المصرى فقط ٢ مليون يهودى من أين جاءوا ؟

بل ان عوامل الامتصاص لها اثر كبير فى تكوين اليهود فى « الأقطار الواسعة كما ذكر ذلك ريلى W.Z.Ripely فى كتابه اجناس اوربا Races of Europe حيث ذكر ان كثيراً من الدم المسيحى قد امتصه اليهود بواسطة الزواج الخفى او المخالف للقانون Unirrergular فقد سنت قوانين كثيرة فى العصور الوسطى تحرم على اليهود ان يتخذوا خادمات من المسيحين ولكن هذه القوانين لم تكن ذات فعالية حيث كان هناك يهوداً عديدين يعيشون عيشة غير شرعية مع زوجات من النصارى وان المتحولين إلى الديانة اليهودية يعدون بالالاف .. الى الحد الذى وصل فيه عدد يهود

العالم إلى اكثر من ثمانية عشر مليون نسمه وهذا يرجع الى ان تسعة اعشار يهود العالم مختلفون عن سلالة اجدادهم اختلافاً كبيراً بين اليهود وبين كل جماعة يهودية فى كل قطر من الاقطار وان يهود كل قطر يختلفون انثربولوچيا عن يهود القطر الآخر ، ولكن العكس فقد وجد علماء الاجناس فى دراستهم ان الصفات لا تتأثر بالبيئة وليس لها قيمة وراثية كبيرة وان صفات الطوائف اليهودية فى مختلف الاقطار لا تختلف عن السكان جميعاً فيهود شمال افريقيا لا يختلفون عن سكان تلك البلاد وفى المانيا يشبهون جميع الالمان ويهود السلاف لا يختلفون عن مواطنهم السلاف ، ومن هنا فالقول بان اليهود جنس نقى حديث خرافة بل ان كلمة يهودى ليس لها معنى انثربولوچى لا فى اوربا ولا فى حوض نهر الطونه على الأقل وان اليهود المعاصرين سواء فى اسرائيل ٥ مليون و٨ ملايين فى امريكا هم اقرب إلى الجنس الآرى والسلاف منهم الى الجنس السامى وان اليهود عبارة عن طائفة دينية اجتماعية انضم اليهم فى جميع العصور اشخاص من اجناس شتى وان هؤلاء المتهودين جاءوا من جميع الاقطار فمنهم الفلاشا سكان الحبشة ومنهم الالمان ذو السحنه الجرمانية ومنهم يهود التامل سكان الهند وسيلان ومنهم اليهود السود فى الهند ومنهم الخزر الذين هم من الجنس التركى وان كل اليهود فى شتى انحاء العالم ليس لهم ادنى صله قرابه – قرابة الدم إلى اولئك الاسرائيلين القدماء الذين كانوا يعيشون بجوار نهر الاردن بل أن هناك بعض الباحثين من اليهود ومن اشهر هؤلاء العلماء (فريدريخ هرتسى) صاحب كتاب (الجنس والحضارة) حيث جاء حديثه عن تكوين الجنس اليهودى كما يلى (ولم يعد بالأمكان ان يتمسك الانسان بذلك الرأى الذى يمثل الآرين من جهة واليهود من جهة أخرى كجنسين مختلفين اشد الاختلاف فقد اثبت البحث الانثربولوچى بصورة لا تحتمل الجدل ما بين الاثنين من القرابة الشديدة حيث استطاع اليهود فى تاريخهم الطويل (اربعة الاف سنة) ان يمتصوا قدراً كبيراً من الدماء الأجنبية حيث كان اعتناق الديانة اليهودية بواسطة اليونان والرومان والشعوب الأخرى كثير الحدوث ولاسيما فى القرنين الأول والثانى قبل الميلاد اما فى العصور الوسطى فرغم العقبات فقد حدث تحول كبير الى اليهودية وعلى الأخص فى بلاد السلاف وفى روسيا واواسط وشرق اوربا وهذا هو السبب فى اننا نرى اليهود الروس بعد عام (١٩٩١م) ٣/٤ مليون ٧٥٠ الف يهودى روسى هاجروا اخيراً الى اسرائيل ويشكلون احدى عشر مقعداً فى الكنيست الاسرائيلى) والبولونين يشبهون السلاف شبها لاشك فيه واليهود الالمان اشبه بسائر الالمان منهم بسكان فلسطين وانظر كتاب :

. Friedrich , Herz . Race and civilisation

ومن كل هذا العرض فليس هناك ادنى صله بين سكان اسرائيل الحاليين من اليهود وكذلك بقية يهود العالم ويهود التوراة القدامى لأنه ليس من المعقول ان يكون العشرين الف يهودى الذين شردوا فى العصر الرومانى بين عصر اردريانوس رغم الاضطهاد والمذابح ان يصل إلى هذا العدد الهائل الذى يزيد عن ثمانية عشر مليون ولكن هناك مجموعات كاملة من كل الشعوب قد تهودت بالتحول واضافت جموعها الكثيرة وصفاتها الوراثية والسلاليه إلى ان اليهود القدامى انفسهم قد تهود معهم بعض سكان فلسطين من الكنعانين الفلسطينين والارامين والتدمرين والاسباط وغيرهم من سكان فلسطين القدامى قد اعتنقت معهم الدين اليهودى واختلط بالاسرائيلين وكان هذا هو الاختلاط الاول فى ارض فلسطين نفسها وكذلك ازدادت تلك الاعداد باعتناق الجماعات الكبيرة لليهودية ثم التبشير بها فى الهند والصين وكردستان وبلاد الشرق واوربا وامريكا والهنود الحمر والزنوج والفلاشا وسكان الشرق العربى وغيرهم من الشعوب الأخرى ومن ثم زادت نسبة العناصر الجديدة التى دخلت الدين حتى كانت شعوب باكملها قد اعتنقت اليهودية (شعب الخزر فى اواسط آسيا) وهم اصل شعوب اليهود فى فلسطين (روسيا وشرق وغرب اوربا وامريكا) من شعوب الخزر ولاسيما فى بلاد الالمان والسلاف الوثنين قبل ظهور المسيحية ومن هنا فإن يهود فلسطين الحاليين الذين ينتمون إلى أكثر من تسعين جنسية وسبعين لغة ينتمون إلى جميع الاجناس السوداء والسمراء والبيضاء والصفر وشتى الالوان ومن ثم فإن ما لقيه اليهود من الاضطهاد فى اوربا فإن ذلك لا يرجع إلى أنهم جماعات غريبة فى أوطانهم بل كان اضطهادهم مظهراً من الاضطهاد الدينى الذى طبع القارة الاوربية بالدماء ولم يكن الضحايا من اليهود فقط بل كانت من عناصر اخرى ..

ومن هنا فليس حقيقة ما يقال ان اليهود شعب بلا وطن ، بل هم عقيدة ودين فى كل وطن شأن الأديان الأخرى ومن ثم فهم اعضاء فى شعوب كثيرة ولهم اوطان عديدة وإن اختلفوا فى الدين عن سائر سكان تلك الاقطار ومن هنا فإن الصهيونية تكذب على العلم والتاريخ لأنه ليس فى العالم اليوم أمة من الأمم ولاقومية من القوميات تكونت من جميع افراد وجماعات مبعثرين فى مختلف الاقطار بحجة انتمائهم الى ديانة من الديانات ومن هنا فإن السياسية الصهيونية التى خلقت شعب اسرائيل على حساب الفلسطينين ليست سوى سياسة استعمارية عدوانية احلاليه استيطانيه تحل شعب مكان شعب آخر وهى تسير على نفس خط السياسة النازية الجرمانية .

وهكذا كان التحول الدينى المحلى سبباً فى ازدياد عدد السكان اليهود الى الحد الذى كان فيه فى جنوب شرق الروسيا لا يقل عن اربعة أو خمسة ملايين يهودى يشكلون فى ذلك اكثر من ثلث

يهود العالم بل ان السكان اليهود فى بولندا والذين هم اصلا من سلالة شعب الخزر فقد كانوا يؤلفون نصف يهود العالم ولاحظ ان المجموعات اليهودية الكثيرة التى احتلت فلسطين من بولندا وروسيا والنمسا والمجر وهؤلاء جميعهم من شعب الخزر التركى الاسيوى وليس السامى ، بل الذى ينظر إلى احصائيات اليهود عام ١٩٠٥م يدرك كيف انه لاتوجد ادنى صلة بين يهود التوارة واليهود الحاليين نجد أن عدد اليهود فى ذلك الوقت ١٩٠٥م اكثر من اثنى عشر مليون نصفهم فى روسيا ورومانيا وثلثهم فى النمسا والمانيا والسدس فى بقية دول العالم ولكن اثر الهجرة الى امريكا كان قد بدأ فإن اغلب هذا السدس الاخير ويكون ١٢٪ من مجموع اليهود كان يحتشد فى الولايات المتحدة الامريكية وحدها ويصل عددهم حالياً إلى أكثر من ثمانية ملايين يهودى فى الولايات المتحدة الامريكية نفسها منهم ٢,٥ مليون فى واشنطن نفسها ، ثم يكون الاتحاد السوفيتى السابق يشكل ثانى اكبر مجموعة يهودية بعد الولايات المتحدة .

ثم تكون اسرائيل بعد الاتحاد السوفيتى وشرق اوربا وهذا التوسع ينفى نفياً قاطعاً قضية النقاوة الجنسية لأن يهود هذه البلاد قد أصبحوا مجموعة مركبه وهذا يدل على انعدام اية وحدة بين يهود العالم مهما تكن المغالطات الصهيونية ومؤلفات اليهود المتعصبين البعيدين عن الموضوعية ومن ثم فإن الحركة الصهيونية ١٨٩٧ وهرتزل ، التى تحاول ان تجعل من اليهودية العالمية شعباً وقومية وأمة بل وجنساً مستقلاً وليس مجرد طائفة دينية ونجمع فى فلسطين بين عشرات الشعوب والقوميات والسلالات والاجناس والأمم فإنها لا تعمل على تزييف حقائق التاريخ فقط ولكنها تقاوم وتحارب حتمية حركة التاريخ وتسعى الى تجميد وتطور المجتمع الانسانى راجع كتابنا : اسرائيل الى زوال . القاهرة ، ١٩٩٦م دار الامين للنشر) ومن ثم فإن الخط التاريخى الذى أكد نفسه منذ البداية وهو تخلط وتهجن اليهود ونوبانهم جنسياً يعيد اليوم تاكيد نفسه رغم انحرافات وشعارات الصهيونية بل ويفرض نفسه اكثر من أى وقت مضى وذلك لأن الفكرة الجذرية فى خلق اسرائيل ليست فى النهاية إلا فكرة الجيتو ، ومن ثم فإن اسرائيل وسط محيط عربى اسلامى انها هى الجيتو دولة أو دولة الجيتو وكما ذاب ويذوب الجيتو فى الخارج لن يمضى وقت طويل حتى يذوب ويزول جيتو اسرائيل الى الابد .

ومن ثم فإن الصهيونية التى انشأت اسرائيل كانت ايديولوجيتها تستهدف إنشاء دولة يهودية منطلقة من فكرة خاطئة وهى أنه ما دامت التوراة أم الكتب السماوية موجودة وما دام شعب التوراة موجوداً فلماذا لا توجد للتوراة دولة ومن هنا بدأت الصهيونية نشاطها بالتزييف حيث راحت الدوائر الصهيونية منذ عام ١٨٩٧م تنشر على أوسع نطاق خرافتها وهى أن الصهيونية تدعو لإقامة دولة يهودية وهى ظاهرة قديمة ذلك لأن اليهود على امتداد الاف السنين كانوا دوما يحلمون بيوم العودة إلى فلسطين ، ولقد ظل اليهود فى شتى بقاع العالم يحملون فى قلوبهم امل العودة (لاحظ الكذب والتضليل شعوب من ٩٠ دولة يحلمون بالعودة رغم اختلاف السلالات والاجناس والالوان بل والجينات) .

ومن ثم فإن الصهيونية ترى أنها تعبر عن الروح القومية اليهودية ودليل على الاستعداد الدائم لدى اليهود للعودة الى فلسطين ولكن منذ عصر الرأسمالية ونمو الحركة السياسية فى اوربا فقد اندمج اليهود بالكيانات الوطنية فى الغرب بل ويعدون انفسهم منبوذين فى عالم غريب كغيرهم فمصيرهم قد اصبح وثيق الارتباط بالبلدان التى عاشوا فيها .

لقد كفوا عن كونهم يهوداً واصبحوا كالالمان والانجليز والفرنسين وغيرهم من الشعوب الأخرى ولم تعد تستهويهم فكرة العودة الى فلسطين بل أنه فى المؤتمر العام لممثلى المعابد اليهودية الذى انعقد فى مدينة بتسبورج بالولايات المتحدة عام ١٨٨٥م اجمع أعضاء المؤتمر على أنهم لا ينتظرون العودة إلى فلسطين وأن امريكا هى صهيون بالنسبة لهم الصهيونية الاسرائيلية اداة فى يد الولايات المتحدة والغرب الأوربى ، لكن القادة الصهاينه كانوا ينظرون باستمرار إلى انشاء الدولة اليهودية ليس كهدف فى ذاته وإنما كاداة لتحقيق اهداف اخرى أكثر شمولاً وخطورة وتتلخص فى السيطرة المطلقة على اليهود والذى ينفى الصلة بين فلسطين العربية وقادة الصهيونية انه فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر كان ٨٩,٥٪ من مجموع اليهود يعيشون فى أوربا وفى كل بلد اوربى كانت تنمو قوى يهودية وغير يهودية تدعو إلى اندماج اليهود بالشعوب التى تضمهم وذلك يعارض فكرة العودة الى فلسطين التى طالبت بها الحركة الصهيونية والتى استطاعت أن تحققها منذ أن كانت فكرة فى عام ١٨٩٧ الى قيام الدولة عام ١٩٤٨م والاعتراف باسرائيل من قبل مصر اول دولة عربية عام ١٩٧٩م لكن فى ظل غياب الوعى العربى تحققت فكرة الأمة اليهودية على ارض فلسطين رغم انها فكرة زائفة ضد حركة التاريخ لكنه رغم طابع الوحدة القومية التى تحاول أن

تقيمه اسرائيل على أرض فلسطين فإن اليهودية تتعرض لخطورة افتقاد ذاتها وسط محيط عربى واسع ومن خلفه محيط اسلامى اوسع ومن ثم فإن اليهودية سوف تتحول الى مختلف الاشكال المنفصلة ونهاية سوف تنتهى الى التشتت الذى انتهى إليه اليهود فكما جاءت الى فلسطين من الشتات فسوف تنتهى الى الشتات .

ومن هنا فإن اليهودية لن تعد قادرة فى المدى البعيد على الاستمرار فى وجودها على الرغم من احتلالها ارض فلسطين ومواصلة حياتها الخاصة وسط المحيط العربى ٢٧٠ بليون نسمه ، ومن اتفاقيات السلام تحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية والقوة الذرية الاسرائيلية لأنه ليس هناك وجود لأمة يهودية .

أن اسرائيل رغم فرضها اللغة العبرية على جميع القادمين إليها فلن تنجح فى ايجاد وحدة الثقافة اليهودية لأنه ليس هناك وحدة تاريخ فى الماضى ولا وحدة فكرة اليهود لاسيما بين الجاليات اليهودية المختلفة لاسيما أن الثقافة الاوربية هى الى تسود الاسرائيلين لأنها ثقافة الالفى عام الاخيرين وانهم لن يتحولوا الى اسيوين فى محيط عربى اسلامى ولن يصبحوا من الناحية الانثربولوجيه والثقافيه اسيوين تماماً وهل تحول الانجلو سكونين فى امريكا إلى هنود حمر حتى يتحول الاسرائيلين الى عرب ويومها لن يصبح لليهود ارض ولا لغة ولا ديانه ومن هنا فإن اليهودية سوف تختفى إذا اختفى العداء للساميه ولكن الصهاينه يزعمون ان العداء للساميه خالد الى الأبد لأن العداء للساميه ظاهرة متعلقة بمشاكل الحياه السياسية فى اوربا والولايات المتحدة .

لقد حقق الصهاينه اهدافهم فى إنشاء دولة يهودية على أرض فلسطين لأن هدف الصهاينه لم يكن توطين اليهود أو حتى معظمهم فى هذه الدولة (يوجد حوالى ٩,١٨ مليون خارج اسرائيل ، ولكن الهدف كان خلق مركز بؤرى) يمكن منه التأثير فى المحيط العربى والإسلامى لاسيما بعد اتفاقيات السلام فى كامب ديفيد ومدريد واسلو ، ١٩٩٢م والتخطيط لتكون اسرائيل محور الشرق الأوسط والإسلامى حيث أن هذا المركز الاسرائيلى يحظى بأهمية كبرى من الولايات المتحدة كقوة عالمية وحيدة قائدة للعالم المعاصر بعد سقوط الإتحاد السوفيتى عام ١٩٩١م أن هذا المركز القومى لليهود (اسرائيل فى فلسطين ، خطط له للسيطرة على مقدرات العالم العربى ٢٧٠ مليون والإسلامى ١,٢٥٠ مليار ومائتى وخمسون مليون) وذلك بما تمليه الظروف الاقتصادية مستقبلاً . ومن هنا لا محل بتاتاً للتفكير فى تهجير كل الشعوب اليهودية الى اسرائيل لذا كان اقتناع القادة الصهاينه

وحلفاؤهم بأن فلسطين تشكل قوة جذب من ناحية الرمز الدينى لذا كان الاستعمار الاستيطانى الاحلالى واعتبار ذلك واجباً دينياً وكان ذلك يدفع جزء كبير من يهود اوربا الشرقية وروسيا الى الهجرة (شعوب الخزر الاتراك المغول من غير العناصر الساميه) حتى لو سلمنا بأنه لا زالت توجد عناصر ساميه قديمة وهذا مستحيل وإذا جاءت عناصر استعمار فلسطين من عناصر خزريه من روسيا وشرق اوربا ، وهكذا اندفعت موجات المهاجرين اليهود ضحايا الاضطهاد فى اوربا الشرقية الى امريكا وليس الى الشرق الاوسط حيث وصل عدد يهود امريكا عام ١٩٥٠ الى اربعة ملايين ونصف مليون يهودى ، لكن فكرة إنشاء اسرائيل كان تحقيق الاندماج الذاتى لليهود الذين جاءوا من تسعين دولة وهذا لن يحقق لهم الاستقرار لأنهم اغتصبوا ارضاً عربية وانهم لن يكونوا أمه كالأمم الأخرى عن طريق خلق وطن قومى لهم ، وانهم إذا كانوا قد نجحوا فى إنشاء دولة فإنه لن تتوطد روح يهوديه فى مركز قومى يهودى على ارض فلسطين لأنهم لن يكونوا قادرين على الاندماج مهما كان انشاء دولة هو الاسلوب الوحيد لحل كافة مشاكل اليهود فى شتى انحاء العالم ، انها مرحلة زمنية ولن يطول هدف الصهيونية على المدى البعيد أن اضطهاد النازية لبنى جنسهم يهود المانيا يشكل عقبة فى ذلك الوقت بين الشعب الالمانى والشعوب الاوربية الأخرى لذا كان لابد من تحقيق هجرة شاملة لليهود من المانيا وتوطينهم فى فلسطين وحل مشكلة اوربا من اليهود على حساب الحق العربى فى فلسطين .

ونلاحظ هنا أن اليهودية لم تبلغ كامل اهدافها فقد اقامت حقاً دولة يهودية إلا أن اقامة دولة يهودية لم تكن غاية فى حد ذاتها فى ذهن رواد الصهيونيه بقدر ما كان وسيلة لأهداف اخرى ، لاحظ احتفال الصهاينه عام ١٩٩٧م فى مدينة بازل فى سويسرا التى شهدت المؤتمر الصهيونى الاول منذ ١٨٩٧م بمناسبة مرور مائة عام على فكرة انشاء وطن قومى لليهود ، ومن ثم فإنه لا يمكن اتهام العرب اصحاب فلسطين ومن حولهم من اخوة العروبة بأى ذنب ولا يمكن اعتبارهم مسئولين عن آلام اليهود الاوربين بل ويحق للعرب أن يقولوا انه إذا كان الاوربيون يشعرون بالمسئولية تجاه اليهود وابادة سبعة ملايين يهودى (ارقام مغالطة) أو اقل ومهما يكن الرقم الصحيح مليون ونصف أو أقل أو أكثر فعلى الاوربين وحدهم تقع المسئولية وعليهم أن يقدموا الارض ، لا أن يفرضوا الارض على العرب فتقتطع منهم فلسطين .

لقد لعب الصهاينه بورقة خاسرة مهما يكن الاعتراف باسرائيل فقد تطور الضمير العالى

ولم يعد يقبل مهما تكن اتفاقيات السلام بفكرة الغزو الاستعمارى والاستيطانى الاحلالى لشعب دون شعب فالشعب الفلسطينى يناضل للحفاظ على شخصيته والاحتفاظ بوجوده واستعادة حقه السليب أن العرب الفلسطينين وقد تخلصوا من الوصايه التركية فى السابق لا يريدون ان يخضعوا لسيطرة الانجليز والصهيونيه ولن يقبلوا الى الابد بوجود اسرائيل ولا يرغبون فى التحول الى اسرائيلين لاحظ قبول عرب اسرائيل ذلك فى ظل ظروف قهريه وأن هناك ١ مليون عربى يمثلهم ١٢ عضو فى الكنيست انتخابات مايو ١٩٩٩م يحسون بالولاء للعروبه وفلسطين وانهم لم يقبلوا الجنسية الاسرائيلية عن طيب خاطر وانهم يريدون الاحتفاظ بشخصيتهم العربية وان يعيشوا فى ظل دولة عربية فلسطينية ومن هنا لابد أن يكون الاتجاه الى تكوين دولة عربية فلسطينيه ان الفلسطينين يشهدون العالم اجمع انهم يريدون التخلص من السيطرة الإسرائيليه لأن الاستيطان الصهيونى فى فلسطين يختلف عن الاستيطان فى البلاد الأخرى اختلافاً جوهرياً فيما كان يقوم المستوطنون فى البلاد الاخرى اقتصادهم على اساس استغلال العمل الوطنى فإن الاستيطان فى فلسطين قد تم نتيجة الحلول محل سكان البلاد الاصليين وخروجهم لقد خلقت هذه الحقيقة تغييراً فريداً فى نوعه للمشكلة الفلسطينية ففى ظل الاستيطان تبين انه لا مكان للفلسطينين فى ارضهم وأن اسرائيل قد تكونت بطريقة مصطنعة على حساب السكان العرب اصحاب البلاد لا تغير شيئاً من الحقيقة الراهنه وهى أن هذه الدولة موجودة الأن ومن هنا فإن اسرائيل هى وطن الصابرا من الشباب أى هو الجيل الجديد الذى ولد فى اسرائيل منذ ١٥ مايو ١٩٤٨م (حوالى خمسين عاماً) فالأمن بغض النظر عن الظروف الصهيونيه التى ساقت الاباء الى هذه البلاد يعنى الاعتراف بالهزيمه والواقع المعاصر .

وكما قلنا سابقاً فإن شعوب اسرائيل جاءوا من شتى انحاء العالم ومن هنا فإنه ليس فى العالم كله مثيل لما يوجد فى اسرائيل من تقسيم الناس افقياً ورأسياً ووترياً ووضع الناس والسلالات المختلفة فى خانات ودوائر لتبسيط الأمور يقولون أن هذا التقسيم يجرى على أساس السلالات ، ذلك لأن انقسام المجتمع إلى سلالات هو احد اسباب التوتر المستقبلى ومقتل اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل الاسبق .. على يد شاب شرقى من يهود اليمن ، وتعبيراً ادق فإن المجموعات التى تحظى بالتقدير تشير حفيظة المجموعات الأدنى من الفلاشا واليهود الشرقيين السفارديم ويتمتع بالنفوذ الاكبر اولئك الذين هم اقرب مما يكونون الى المهاجرين الاوربين الرواد

فالاوربيون أو الاشكناز هم أعلى مرتبه من القادمين من الشرق الأوسط ، ذلك أن التميز هو بمثابة قانون يسيطر على حياة المجتمع ككل بل أكثر من ذلك فإنه داخل كل مجموعة أو طائفة قدمت من بلد مثل بولندا - رومانيا - روسيا - توجد تقسيمه اخرى فرعيه فاليمنيون اقل درجة مثلاً من اليهود المغاربه .

وكيف أن المجتمع اليهودى معرض لأكبر انفجار ونظراً لهذه المتناقضات العدائية التى سوف تجتاح اسرائيل كما حدث بقيام يهود الفلاشا بالثورة ضد الحكومة وكذلك قيام اليهود القادمين من شمال أفريقيا بمظاهرات صاخبة وكيف ان جموعهم حطمت واجهات المحال التجارية فى حيفا وبئر سبع وكانوا يحتجون على سوء المعاملة والاظروف السكنية السيئة وكان احتجاجهم على مكانتهم المنحطة فى المجتمع لاسيما أنه توجد حالة بطالة نظراً لتعثر عملية السلام فى عام ١٩٩٦م بين مصر وسوريا وبروز مشاكل اجتماعية من جراء التصادم بين الطوائف اليهودية (المتدينين والعلمانين) ووجد كثيراً من العاطلين من اليهود الشرقيين السفارديم الذين جاء معظمهم من بلاد الشرق الأوسط وشمال افريقيا .

ويستغل الصهاينه هذا الوضع للتخلص من وطأة التناقضات الطبقية بين الطوائف اليهودية ولضمان وحدة مؤقتة بين كافة العناصر المستفيدة فى قليل أو كثير من سياسة اضطهاد الاقلية العربية (مليون مواطن عربى يعيشون داخل فلسطين قبل ١٩٤٨م اصبحوا يحملون الهويه الاسرائيلية) .

ان المنظمة الصهيونيه العالمية التى تكونت عام ١٨٩٧م على أسس عنصريه وتتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها لا تزال المركز الرئيسى للحركات الصهيونيه وهى تقود وتشرف على نشاط الجمعيات الصهيونيه فى أكثر من ستين (٦٠) دولة وهى تحتفظ بجيش من الصهاينه الامريكين الذين يساندون اسرائيل (اللوبى الامريكى الاسرائيلى) وهى على أتم استعداد للضغط لصالح الدوائر الحاكمة فى اسرائيل لاسيما انها تضم اصحاب الملايين الامريكين ومن يرتبطون بهم من اصحاب الملايين فى اوربا الغربية وكل ذلك لخدمة دولة اسرائيل وحدها وهم وراء تحويل اسرائيل الى قوة عسكرية متوحشة قادرة بالفعل على السيطرة على مجرى الأحداث فى الشرق الأوسط ومواصلة تقوية اسرائيل بوصفها المركز للتأثير السياسى على ملايين اليهود من مواطنى مختلف الدول .

ومن هنا فإن قادة الصهيونيه يحتاجون فى اسرائيل ليس فقط الى الطبقة الحاكمة وانما

ايضاً الى طائفة مميزة تتكون من القادمين من الدول التى توجد بها اليهود الواسعى الثراء أو النفوذ السياسى فى اوربا وامريكا فالمطلوب من هذه الطائفة أن تكون واجهة لاسرائيل ككل وذلك لأن علماء النفس الصهاينه يعتقدون أن جزءاً هاماً من يهود اوربا وامريكا بحكم تعاطفهم مع امثالهم يمكن ان يساهموا فى التضحيات من اجل اسرائيل (اعضاء اللوبى فى مجلس الشيوخ والكونجرس) بل اكثر من ذلك فإن المهاجرين اليهود الذين قدموا من اكثر من اربعة وتسعين دولة (٩٤ دولة) وليس تسعين كما سبق القول ويتكلمون سبعين لغة هم الذين ليس لهم ادنى حق تاريخى أو ايديولوچى أو دينى أو أى شكل من أشكال الحقوق فى بوصه واحدة بل سنتمتر واحدا فى ارض فلسطين ولكن هى حالة اغتصاب استعمارية استيطانية احلالية جاءت لتحل شعوباً على حساب شعب فلسطين العربى ذلك لأن السيطرة على شعب آخر يودى بالطغاه أنفسهم الى الانحطاط الخلقى أى أن شعب يضطهد غيره لابد حتماً أن يفقد حريته وحرية مواطنيه .

وعلى سبيل المثال فإن الحركة الاسرائيلية من اجل السلام قد قامت فى كثير من البلدان بتوزيع بيان تحت عنوان (حرب الأيام السته) حرب دفاعيه خاضها الشعب الاسرائيلى من أجل انقاذ وجود دولة اسرائيل ذاتها ، ذلك لأن تأييد العدوان الاسرائيلى ليس على الإطلاق تأييد لاسرائيل انما من أجل تحقيق اهداف الصهاينه فى دولة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات الحلم الذى تسعى فكرة الشرق أوسطيه الى تحقيقه .

انه رغم اتفاقيات السلام ووجود بند للاجئين (فى اتفاق اوسلو عام ١٩٩٣م) فإن اسرائيل ترفض عودة اللاجئين (اكثر من اربعة ملايين فلسطينى) رفضا كاملاً وحاسماً لأنه لا يمكن توطين اللاجئين العرب فى اسرائيل ذلك لأن عددهم بالنسبة لاسرائيل يمثل قنبلة ذرية تلقى عليها وإنما يتم بناء المستوطنات وتوسيعها لتستوعب اليهود القادمين من شتى انحاء العالم لكن كيف يكون ذلك فالفلسطينى الذى عاش فى فلسطين الاف السنين فإنه غريب عن الأرض ولاحق له فى العيش فى هذه الأرض وانه اجبر بقوة السلاح على مغادرة ارضه ودياره والحياه داخل موطنه كمجموعة من اللاجئين ذلك لأن الصهيونيه تريد استيطان الأرض العربية وطرد سكانها العرب وبناء المستوطنات المتعددة فى ارض الضفة الغربية وغزه فى ظل حكم حزب الليكود بقيادة بنيامين نيتنياهو ترك الحكم بعد انتخابات مايو ١٩٩٩) ونجاح يهود براك زعيم حزب العمل ان التضليل الذى رفعه الصهاينه عن فلسطين بالقول ان فلسطين كانت بلداً بلا شعب وبانهم كانوا شعباً بلا بلد .

ومن ثم تحق لهم الارض لكن من جهة اخرى فليس لكل هذه الشعوب ادنى حق تاريخى فى ارض فلسطين باعتبار أن جزء من يهود التوراة الذين يدعون زوراً وبهتاناً ان اجدادهم قد عاشوا فترة من الزمن منذ ثلاثة الاف سنة وتلك رواية باطلة ليس لها ادنى سند تاريخى وسوف نشرح ذلك فى الفصول القادمة لكى نضع الحقائق التاريخية امام القارئ لكى يعرف حقيقة الخداع والتضليل والاباطيل التى يحاول قادة الصهيونية واسرائيل مسخ العقول لتثبت هذه الاكاذيب ، ذلك لأن اسرائيل مخطئة فى أن تجعل كذباً قضية حقوق تاريخية ومن ثم فإن اسرائيل مطمئنة فى الاعتماد على القوى الامريكية والاوروبية وقوتها النووية والعسكرية فى الوجود ، كما أن الإمكانيات التى تمكن لاسرائيل ان تحصل عليها بفضل انتمائها الى العالم الغربى وتطوره العلمى والتكنولوجى بساعدة علماء اليهود من الدول الغربية يجلعها تحلم بالبقاء الى الأمد البعيد فى فلسطين ان انتماء اسرائيل للعالم الغربى يرجع الى اختيار سياسى اكثر منه الى اختيار آخر انه ربما يحدث فى ظل اتفاقيات السلام فإن الهجرة الى اسرائيل ستنخفض الى نسب طفيفه بفضل حلف مناهضة السامية فى اوربا وامريكا كما قد تستأنف عندئذ هجرة اليهود المعاكسة من اسرائيل ومن ثم يظهر بشكل واضح تطور نحو زوال الطابع الصهيونى للدولة .

كذلك فإن الأمر فى النهاية ربما ينتهى إلى ظهور دولتين (فلسطين واسرائيل) ذات قوميتين مع وجود ضمانات لكل منهما مشابهة للدولة التى انتهى إليها قرار التقسيم عام ١٩٤٧ أو كما كانت فلسطين فى ظل الانتداب ، ذلك لأن إنشاء اسرائيل قد وضع فى منظور الشرق الأوسط مزيداً من الصعوبات والاضطرابات علاوة على جميع الأسباب الأخرى التى كانت قائمة ، أن التاريخ قاسى ، ذلك لأن ابراهيم عليه السلام كان غريباً فى أرض كنعان التى غزتها فيما بعد جيوش (يشوع بن نون) بأساليب يسمونها هذه الأيام إبادة الجنس .

وطبقاً للتاريخ كان أصحاب فلسطين الأوائل هم شعب كنعان الذين استوطنوا فلسطين ونتيجة لذلك فإنه لا يحق لليهود المطالبة بأدنى حق فى فلسطين إلا كغزاه أو مستعمرين أو عابرى سبيل عاشوا فترة مرور فى ارض فلسطين وان المرور زمن داود وسليمان أو قبلهما أو بعدهما لا يعطى لهما ادنى حق أو تعطى بعض الحقوق ولسنا فى عهد يشوع ، أو داود أو سليمان ولكن على ابواب القرن الحادى والعشرين ، أن التحيز الامريكى لليهود ضد العرب لن يدوم لأمد طويل ويجعل العرب يتنازلون عن حقوقهم فى فلسطين وهذا ما يعاب على الامريكين وعلى الاسرائيلين لعدم

القدرة على فهم حركة المسار التاريخى والنظرة الخاطئه الى المستقبل العربى ذلك لأنه حقاً لقصه رهيبه إذ أنه لمن سخرية القدر ان يتحول من وقع عليهم الاضطهاد الى ممارسين للاضطهاد بالنسبة لغيرهم . لقد أدى مبدأ الأرض اليهودية وقيام اسرائيل إلى إقامة نظام اكتفاء ذاتى طابعه العزله والعنصرية .

أنها دولة ليس لها اساس تاريخى انهم ليسوا احفاد يعقوب أو إسحق أو الأسباط الاثنى عشر ابناء اسرائيل أو من يهود التوراة من أبناء موسى ، وهارون أو داود وسليمان ومن جاء بعدهم من الانبياء واليهود لكنهم شعوب أخرى آريه جرمانيه تركيه قوقازيه مغوليه من اربع وتسعين دولة فأى أساس تاريخى لهم فى فلسطين بل كيف يتذرعون بالأساس التاريخى وهم يغالطون ويزورون التاريخ وأنهم يرفعون قضية أو نظرية الحق التاريخى وذلك لكى يثبتوا أنهم وحدهم يفهمون وغيرهم لا يفهم فى حين أنهم ليسوا فحسب جاهلين بالأساس التاريخى للتحول بل لا علم لديهم أيضاً عن مجرد الأساس التاريخى للصراع العربى الاسرائيلى اليهودى ، انه عندما صدر وعد بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧م لأنشاء وطن قومى لليهود (مجتمع يهودى لا دولة يهودية) كان اليهود يسيطرون فقط على ٤٪ من ارض فلسطين وكان عدد اليهود المقيمين فى فلسطين يقلون عن ٤٠ الف يهودى ، ان الذين يدعون الحق التاريخى يطلقون الأكاذيب بل من المعتدين على الحق التاريخى العربى نظراً لعروبة فلسطين منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد .

أن الشئ الوحيد الذى يجب ان يفهمه الاسرائيلين انهم حفنه من الناس من بلدان مختلفة وشعوب وسلالات واجناس مختلفة يعتنقون الدين اليهودى وهذا هو الشئ الوحيد المشترك الذى يجمعهم ويوحد بينهم وانهم ليسوا من أصل واحد بل من أصول مختلفة كما ذكر فى الصفحات السابقة وانهم يعتنقون افكار وفلسفات مختلفة تماماً لأنهم مرتبطون بالبلد الذى قدموا منه وكانوا يعيشون فيه وهذا الكلام لا ينطبق على يهود الصابرا الذين ولدوا فى ارض فلسطين (اسرائيل) مما يجعل الاختلاف اقل ربما وجود عدة طوائف يهودية فى ارض فلسطين من الدول التى وجدت منذ الأزل لا يمكن أن يُمحى شعبها فى يوم وليله بل هو باقى إلى أن تزول اسرائيل ، ولكن أن تخلق دولة جديدة (١٩٤٨ - ١٩٨٨م خمسون عاماً فقط) بالرغم من معارضة الجميع ولا أحد يعرف فائدتها للحياة الإنسانية ومعنى هذا وجود حالة معادية من الشعوب العربية والإسلامية وليس حكومات بعض الدول العربية والإسلامية ووجود رغبه فى القضاء عليها لكى تكون دولة اسرائيل دولة

علمانية لا تكون بالضرورة دولة قائمة على فكرة دينية تجمع العرب مسلمين ومسيحين ويهود وغيرهم من الطوائف فى ظل دولة فلسطينية ، إذ أنه ليس من حق أى شعب حتى ولو كانت شعوب اسرائيل أو كما يتصورون خطأ أنهم شعب الله المختار الذى ذاب وتلاشى مع الشعوب والزمن والتاريخ وتعطى لنفسها الحق فى حرية السيطرة والاحتلال والتصرف فى جزء من أجزاء الكرة الأرضية وأكثرها قدسية لدى جميع الأديان السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام ، أن اسرائيل قائمة على حساب الأخرين وعلى حساب السلام العالمى .

أن الهدف الحقيقى للفلسطينين والعرب ليس تدمير اسرائيل بل القضاء على الكيان الصهيونى وهم لا يرغبون فى حرمان يهود فلسطين أو يهود اسرائيل من حقوقهم الوطنية ولكن بتحطيم الصهيونيه وبناء دولة علمانية فلسطينية على المدى البعيد ويحق للشعب الاسرائيلى أن يعيش كما يعيش العرب فى المنطقة فى ظل مستقبل عربى مشترك ذلك لأنه فرق كبير بين اليهودية كدين وبين الصهيونية كحركة استيطانيه احلاليه لاسيما ان الصهيونيه قد اتخذت مما جاء فى التوراة من وعد الهى لإبراهيم منذ أكثر من أربعة الاف سنة سنداً لها انسجت حوله الاساطير الواسعة لجمع شتات يهود العالم تحقيقاً لمخططاتها السياسية فى مواجهة كل حقائق التاريخ .

ولقد استغلت الاسطورة الصهيونيه هدفها لجمع اليهود والاعتداء على حقوق شعب فلسطين العربى تحقيقاً للمطامع التوسيعية بطرد العرب بما يرونه فى سفر الخروج فى العهد القديم بل أنه لم يكن لليهود بل باسرائيل ادنى صلة بأرض فلسطين بل كانوا قوم تابعين وعالة على غيرهم طول حياتهم ولم يكن لهم أى كيان مستقل فى عصر من عصور التاريخ ولم يكن لهم استقرار فى فلسطين كلها فى أزهى عصورها ، بل فى عصر داود وسليمان كان الفلسطينيون وهم الذين تسمى فلسطين بأسمهم قد نزحوا كشعب يعرف بهذا الاسم الى هذه الأرض بعد مجيئ الكنعانين وسكنوا الساحل الجنوبى الغربى من فلسطين وهى المنطقة المحصورة بين غزه ويافا وكان جبل الكرمل يفصل بينهم وبين الفنيقين فى الشمال .

وبذلك يمكن القول بأن فلسطين لم تخلص لليهود القدامى فى يوم من الأيام ولم تخلص لليهود الصهاينه فإنهم قوم تابعون ولم يكونوا مستقلين بها يوماً واحداً .

ان شعب اسرائيل قد ذاب فى الأمم منذ القدم حيث انقضت على اسرائيل فترة من الزمان منذ عهد ابراهيم الى عهد المسيح بلغ مداها عشرون قرناً (٢٠٠٠عام) من الزمان فى هذه المرحلة

الطويلة قبل الميلاد وتتابعت الأنبياء وتجاوز عددهم المئات لمن نعرفهم ومن لا نعرفهم حتى انتهى المطاف بهم إلى المسيح عيسى بن مريم الذى رأى الكهنة اليهود ورؤساء الشعب يتاجرون باسم الدين وباسم الله بقوله فى انجيل يوحنا (٥:٤٥:٤٧) يوجد الذى يشكوكم وهو موسى الذى عليه رجاؤكم لأنكم لو كنتم تعرفون موسى لكنتم تصدقوننى لأنه هو كتب عنى كنتم لستم تصدقون كتب ذاك فكيف تصدقون كلامى ثم يحذركم ويذكرهم بانحرافهم منذ عهد موسى عليه السلام .

وقد قرر رؤساء اسرائيل امام عزرا قائلين لم يتفضل شعب اسرائيل والكهنه واللاويون من شعوب الأرض حسب رجاساتهم من الكنعانين والحثين والقرزنين ، واليبوسين ، والعمورنين ، والموابين ، والمصريون ، والامورين ، لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأرض وكانت يد الرؤساء والولاه فى هذه الخيانه أولاً (عزرا ٩:١-٢) .

وهذا يعنى الذوبان فى شعوب كثيرة منذ أكثر من الفى عام ويبطل نظرية نقاء السلالة اليهودية وتفوقها ، ولم يكن شعب واحد ، أو جنس واحد نقى خالص بل يرجع الاختلاط والانصهار والذوبان منذ قديم الزمن ومنذ عصر يعقوب الذى تزوج ابنه من الكنعانين العرب ومن ثم حدث اختلاط بين شعوب متعددة وهذا لا يعطيها ادنى حق تاريخى أو توارتى أو بأى صيغه من الصيغ الاغتصاب لفلسطين تم بالقوة المسلحة وبمساعدة الدول الكبرى عام ١٩٤٨م وقبله بالتخطيط مع القوى الغربية والواقع والتاريخ ينفيان نقاء السلاله العبرانيه فاختلاط الشعوب بعضها ببعض عن طريق التزواج واعتناق بعض شعوب الأرض للديانه الموسويه واعتناق اليهود منذ زمن المسيح عليه السلام للديانه المسيحية ودخول المسيحين واليهود فى الإسلام وكل هذه العوامل افقدت اليهودية على مر الزمان طابعها الخاص وعنصريتها على الرغم من أنهم جعلوا اللغة العبرية أساس تفاهم فى بعض البلدان حيث أن معظم هؤلاء الاتباع لا يفهمون اللغة العبرية القديمة أو الحديثة .

والثابت تاريخياً أن عشرة اسباط من الاثنى عشر سبطا قد اندثروا نهائياً عام ٧٢٢ق.م وان سبطين فقط منها سبط يهودا قد امتزجوا بالشعوب وان قسماً كبيراً منهم استوطن منفاه فى بابل ولم يعد الى فلسطين والأن كيف يمكن لأى يهودى الادعاء بأنه ينحدر مباشرة من أولئك اليهود الاقدمين الذين عبروا واحتلوا بل ربما سكنوا يوماً ما من الأيام الأرض المقدسة فى فلسطين .

واسرائيل بوضعها الراهن تجمع اشتاتاً من الشعوب وان الاختلاف لا يقتصر على الجنس واللون والبشرة بل يتعداه الى الزى واللغة والعادات واسلوب التفكير والذى يبطل نهائياً فكرة ارتباط

اليهودية أو الاسرائيلين أو العبرانين بأرض فلسطين ما نشر فى جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ٢٨ يناير ١٩٩٨م عن توقع صدام سياسى فى اسرائيل بسبب دخول العديد من غير اليهود فى الديانه اليهودية ، بطلان فكرة ان اليهود الحاليين لهم صلة بيهود التوراة (وذلك لأن الحاخامات المتشددون يرفضون مقترحات لجنة (نبئمان) وزير المالية (١٩٩٨م) الاسرائيلى للتوصل إلى تسويه حول قانون اعتناق اليهودية ، وكيف اعلن العشرات من الحاخامات المتشددين فى اسرائيل معارضتهم ورفضهم القاطع لأية تسويه مع الحركات اليهودية الليبراليه حول قانون اعتناق اليهودية للعديد من الديانات الأخرى كالمسيحية والبوذية والهندوكيه وغيرها كالبهائيه .

ووصفت وكالة الانباء الفرنسيه الرفض الجماعى من جانب حاخامات الطائفة اليهودية الارثوذكسيه للتوصل الى حل وسط مع التيارات الإصلاحيه والمحافظة حول قانون اعتناق اليهودية لغير اليهود والذى يزيد فى فرص حدوث صدام سياسى كبير حول هذه القضية داخل اسرائيل وفتح المجال لأصحاب الديانات الأخرى باعتناق اليهودية .

ففى خطاب مفتوح نشر فى الصحف اليهودية المتشددة شن الحاخامات هجوماً عنيفاً على الحركات الإصلاحيه والمحافظة وقالوا ان هذه الحركات تدمر الديانة اليهودية وذلك بالسماح لعناصر غير يهودية بالدخول فى عقيدة اليهود وأن ذلك يؤدى الى تزوير التوراة وتعمل على دمج المجتمعات اليهوديه فى خارج اسرائيل بالدول والمجتمعات التى يعيشون فيها واكد الحاخامات المتطرفون رفضهم التام لمقترحات اللجنة التى يرأسها وزير المالية (باكوف نبئمان) لإيجاد تسوية القانون الجديد والتى تطالب بإقامة مراكز اعتناق لكل طائفة لإعداد الراغبين فى اعتناق اليهودية .

ويسعى اليهود المتشددون إلى طرح مشروع قانون فى الكنيست الاسرائيلى يهدف إلى تثبيت هيمنتهم على عمليات اعتناق الديانه اليهوديه فى اسرائيل على حساب التيارات الأخرى لكن التيارات الإصلاحيه والمحافظة وافقت على اقتراح التسويه والسماح للعناصر غير اليهوديه باعتناق الدين اليهودى مما يبطل القول بنقاء الجنس اليهودى وأنهم شعب واحد وليس شعوباً متعددة جاءت من كل اجناس الأرض وما جاء فى التوراة قديماً ثبت كذب الانتماء لجنس واحد .

الفصل الثانى

سكان فلسطين منذ اقدم العصور

حتى قدوم العبرانيين

لقد قال الدكتور / فايز صايغ فى حديث بالتليفزيون الامريكى - تليفزيون Wnew.Tw فى نيويورك القناة الخامسه واذيع يوم الاحد ٣ ديسمبر ١٩٦٧ من الساعة الثامنة الى الساعة العاشرة مساءاً ما هو (لقد كان السكان الاصليون لفلسطين أولاً وقبل كل شئ هم الكنعانيون) الذين عاشوا فى فلسطين حوالى ثلاثة الاف سنة قبل مجئ العبرانين ثم جاء العبرانيون بقيادة ابراهيم وكانوا اسرة عاشت هناك ثلاث اجيال (١٠٠-١٢٠ سنة) وهاجرت الى مصر طواعيه واختياراً ثم بعد ذلك عاد العبرانيون بقيادة موسى ثم بقيادة يشوع فيما بعد وقاموا باستعمار وغزوا بعضاً من ارض فلسطين واحتلوا جزء منها ولم يحتلوها قط باكملها ثم طردوا منها ثم عادوا من جديد ثم طردوا مرة أخرى وعليه فإن الكنعانين كانوا هناك فى فلسطين خلال الثلاثة الاف سنة الأولى من تاريخها ونحن من نسل الكنعانين ولم يكن خلال هذه السنوات الطويلة الأخيرة من تاريخ فلسطين (الالفى سنة) أى وجود للعبرانين فيها وإنما كان للعبرانين علاقة غير متصلة وإنما انقطعت ثلاث مرات بفلسطين طوال حقبة من الزمن تتراوح بين ١٢٠٠ و١٥٠٠ سنة) .

ومن هذه المقولة سوف ننطلق لنتحدث عن سكان فلسطين وما هى القبائل التى سكنت هذه الأرض منذ عصور قديمة لكى يدرك القارئ حقيقة الحق التاريخى العربى فى فلسطين منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد وكيف سوف تخصص بعضاً من فصول هذه الدراسة للحديث عن العبرانين ليس كحق لهم فى فلسطين ولكن كقوم عبروا هذه الأرض وأنه ليس هناك ادنى صلة تاريخية أو سلالية أو عرقية ، أو جنسية ، أو انثربولوجيا أو جينيه بين سكان فلسطين وبين العبرانين الذين جاءوا إلى هذه الأرض وعاشوا فيها ورحلوا لأن الشعوب الحالية هم من أجناس مختلفة كما سبق الاشارة فى الفصل السابق .

وتقول لقد كانت الجزيرة العربية بسكانها خزان هائل تدفع بالموجات المهاجرة نظراً لبعض الظروف الداخلية وكان ذلك يؤدى الى خروج العرب عن جزيرتهم فى شكل هجرات أو موجات

متعاقبه فكانت الهجرة الى فلسطين وبلاد الشام وبابل حيث اختلط هؤلاء العرب وسكنوا هذه المناطق وصبغوها بالصبغة العربية منذ الأزمنة القديمة .

ويذكر أنه فى الألف الرابعة قبل الميلاد كانت تقوم فى بلاد ما بين النهرين دول (سومر واكاد وعيلام) ومنها تسربت العناصر الآسيوية السامية إلى فلسطين والى المصريين وامتزجت بهم ويذهب بعض المؤرخين إلى أن السومريين ظهروا فى الألف الخامسة قبل الميلاد وانهم هاجروا من شبه الجزيرة العربية وانهم اختفوا بعد أن هاجرت الى نفس المنطقة الاقوام السامية الشرقية وقد اثبتت قبور ابيدوس فى سوهاج بصعيد مصر والتى تعود الى العصر النيوليتى ان صلات تجارية متبادلة كانت قائمة بين مصر وسكان فلسطين الذين سوف نعرض لاصولهم الشرقية وتثبت أن صلات مباشرة أو غير مباشرة بين الدلتا المصرية وشمال سوريا كانت قائمة فى بداية العصر التاريخى مع هؤلاء الساميين العرب وذلك قبل ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد .

بل عن طريق الآثار المصرية تبدأ معرفتنا فى أواخر الالف الرابعة قبل الميلاد بأهل فلسطين وما بين النهرين وعيلام المطلة على ما بين النهرين ومن هذه الآثار بين لنا الطراز من الشرقيين الاسيويين وبين بوضوح البدو والعرب الذين من أصل سامى بحت والذين يسكنون الواحات والصحارى العربية سواء فى شبه الجزيرة العربية أو على الضفة اليمنى من النيل وجبال سيناء أو المنطقة الجرداء بين مصر وسوريا وفلسطين . وقد دفع البدو الرحل قطعان ماشيتهم وقادوا قوافلهم عبر الصحارى شرق مصر طيلة الاف السنين قبل أن يستقر لهم قرار فظهروا اول الأمر فى جنوب العراق برفقة الكنعانين وبجوارهم قوم من غير السامين هم السومرين وهذا هو وطن الاشورين الذين ظهروا فى الالف الثالثة قبل الميلاد .

وهذان الفريقان الكلدانين والاشورين ظهرت قوتهما بما اكتسباه من اقوام عربية ساميه أخرى هاجرت إلى ما بين النهرين من جنوب شبه الجزيرة العربية وكان اوضح الهجرات الهجرة من الجنوب فى أيام الملك سارجون الكبير (٢٨٠٠ قبل الميلاد وحمورابى ٢١٠٠ق.م) وفى ذلك الوقت كانت قبائل العامورين قد تكونت فى سوريا وفى الواحات التى حول دمشق وكان اول ظهورهم على مسرح الحياة السياسية عندما غزاهم ملوك كلديا فى بدء الألف الثالثة قبل الميلاد ثم تكونت دولهم التى اقتتل حولها المصريون والاشوريون مع اقوام جددهم الحيثيون والميتانيون.

وقد ذهب مؤرخو العرب قبل الإسلام إلى أن الهجرة الأولى قد حدثت حوالى عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد فاتجهت الى الشمال الشرقى أى الى وادى الفرات الادنى ومنها نشأت حضارة البابلين

والاشورين وان الهجرة الثانية حدثت حوالى ٢٥٠٠ق.م اى بعد الف عام من الهجرة الأولى وأن هذه الهجرة الثانية التى جلبت معها العامورين والكنعانين والفنيقين فى سوريا وسواحل البحر المتوسط الشرقية .

وقد اعترف بعض العلماء بأن الجنس السامى كانت الجزيرة العربية هى المهد الأول لابناء سام وكان رأى آخر يرى أن ارض بابل كانت المهد الأول للساميين ، لكن ظهور الجفاف فى شبه الجزيرة العربية تعزى اليه الهجرات الساميه التى اندفعت منذ منتصف الالف الرابعه قبل الميلاد اى حوالى ٣٥٠٠ق.م وكان كثير من العلماء الذين قاموا بابحاث جيولوجيه فى جنوب شبه الجزيرة قد تبينوا أنه لم تحدث فى الأقسام الجنوبية من شبه الجزيرة تغيرات جيولوجيه وجوية كبيرة منذ انتهاء العصر الحجرى القديم الباليوليثى حوالى عشرة الاف قبل الميلاد (١٠٠٠٠ق.م) فقد ذهب كثير من علماء الشرق العربى القديم إلى أن نجد هى منبع الهجرات السامية وذهب أخرون الى أن العروض ولاسيما البحرين هى ذلك المنبع وأن هجرة الفنيقين وغيرهم كانت من هذه المنطقة وذهب اخرون الى أن جنوب شبه الجزيرة هو ذلك المنبع ففى هذا الجنوب ظهرت الساميه ومنه تدفقت الهجرات بعد أن اضطر العرب الجنوبيون إلى ذلك بسبب الجفاف الذى كان قد ظهر فى العصر الباليوليثى .

ولكن نقطة البدء فى جميع هذه النظريات ان شبه الجزيرة العربية هى التى احتفظت للجنس السامى واللغات الساميه بأكبر قدر من النقاء كان الوطن الفعلى لكل السامين وأن الكلدانين ربما كانوا ثمرة أول هجرة حوالى ٣٥٠٠ق.م ثم العامورين الذين ظهروا مع دولة بابل حوالى ٢٥٠٠ق.م ثم العبرانين والارامين حوالى ١٥٠٠ق.م ثم اخيرا الانباط والعرب المسلمين وقد وصل العبرانيون والاراميون الى الاردن واستقروا فى الواحات التى تقع شرقى البحر الميت حوالى ١٤٠٠ق.م وكانت السفن المصرية فى العصر الطينى أى فى نهاية الالف الرابعة قبل الميلاد تتردد على شواطئ البحر المتوسط الفلسطينى لكن سكان هذه المنطقة لم يعرف عنهم شئ الا من الآثار المصرية والكلدانيه ولم يبدأ تاريخهم الا مع الفنيقين فى الشمال الفلسطينى فى الجنوب منذ حوالى ١٢٠٠ق.م ولم يلحق بهذا الجزء اسم فلسطين إلا بعد أن جاءتها قبائل فليستا .

ومن هنا فإن الاقوام العربية الاولى فى شبه الجزيرة العربية هى التى استقرت فى فلسطين وان جزيرة العرب الوطن الأصلى للسامين لاسيما القسم الجنوبى من هذه الجزيرة .

وانه مع نهاية الالف الرابعة قبل الميلاد وجدنا ان العرب السامين قد ظهروا فى شمال كلدنيا

قادمين من الغرب ولم يعلم على وجه اليقين إذا كانوا قدموا من اطراف شبه الجزيرة العربية أو من بلاد العرب العامورين الذين كانوا يسكنون المنطقة الملاصقة للهلال الخصيب وإن كانت بعض الاراء ترجح ان السومرين هم السابقون لأن المدن السومرية مثل اور " ونيور واوروك " قد ظهرت فى فجر التاريخ وقد اشارت الالواح التى سجلت بالخط المسمارى والتى اكتشفت فى تبيوز ان الأسرة المالكة بدأت فى كلديا بعد الطوفان أى الى تاريخ سابق على عام ٢٤٧٤ قبل الميلاد وهو تاريخ تولى " اور " الملكيه الثالثه أى فى بلاد (اكاد) العربية الساميه وفى الجنوب أى بلاد سومر .

اما الأسرة العربية الساميه المالكة فقد خرجت من مدينة " اكاد " ونجحت فى مد سطوتها واستطاع سارجون ملك اكاد حوالى ٢٨٥٠ق.م ان يؤسس دولة ضمت كل المناطق المتحضرة فى شبه الجزيرة الفراتيه كمدن سومر واكاد ووسط الفرات وشاطئ سوريا وكان الوصول الى شاطئ البحر الابيض المتوسط ضرورياً لفتح اسواق جديدة امام نشاط العراق الزراعى الصناعى وقد ضم " سارجون الاكادى العربى سوريا وفلسطين الى دولته وقد دل لوح من الواح تل العمارنة مركز ديرمواس بمحافظة المنيا بصعيد مصر على أن سارجون ضم لبنان وغزا بلاد العرب العامورين وتابع احفاد سارجون نفس السياسة التى تهدف الى جمع الاقطار المتحضرة فى شبه الجزيرة العربية تحت لواء وحدة سياسية حوالى عام ٢٧٦٨ق.م فوصلت الى ارض الحسا على الخليج العرب فمما لاشك فيه انه فى الثلث الاول من الالف الثالثة قبل الميلاد كانت هناك دولة عربية ساميه تضم كل الهلال الخصيب بما فيه فلسطين . ومن المحتمل ان موانئ البحر الابيض المتوسط كانت تسكنها اقوام تنتمى الى الجنس الابيض المتوسط وان الاراضى الداخلية كانت تسكنها اقوام عربيه ساميه وان الامتزاج بين الجنسين قد اثمر الكنعانين ولقد كان امتداد وحدود الدولة التى انشأها سارجون الاكادى الى اراضى الكنعانين والعامورين سببا فى زيادة الامتزاج بين العرب القادمين من العراق والذين يحملون معهم الحضارة الكلدانيه وقد ظل العامورين والكنعانيون طيلة خمسة قرون يتلقون على الكلدانين فنون الحرب والسلم وكان وصول الكلدانين الى البحر المتوسط داعياً الى إنشاء صلات مباشرة بينهم وبين المصريين الذين كانوا قد سبق لهم التردد على ميناء جبيل وغيره من الموانئ السوريه .

١-الكنعانيون

لقد سكن فلسطين منذ حوالى ٢٥٠٠ قبل الميلاد قبائل ساميه نزحت من جزيرة العرب عرفت باسم الكنعانين وسميت ارض كنعان لأنها ارض واطئه وكذلك سميت للتفرقة بينها وبين جزء أخر من هذه القبائل سكن لبنان وسمى بالفنيقين وفى هذا الوقت نزح ساميون آخرون الى العراق وهم البابليون ونزح اخرون الى الشام وهم الامورين وبالنظر لوقوع الاموريون فى الشام والكنعانين فى فلسطين بين دول عظيمة فى وادى الرافدين (البابلين والاشورين)، فى جهة الشرق وبين مصر من جهة الغرب بالاضافة الى وجود الحيثين فى الشمال فكانت هذه الدول تتحارب مع بعضها البعض فى ميدان كان هو فلسطين والشام ولذلك لم يتسنى للامورين والكنعانين الوقوف امام دول كبيرة وانما اقاموا دولاً صغيرة على غرار دول المدن الكبرى .

وهكذا فإن هذه البلاد فلسطين كما يعرفها التاريخ كانت اهله بالكنعانين وكانت تدعى ارض كنعان وانهم اكتشفوا النحاس حوالى عام ٤٠٠٠ق.م وتعلموا خلال الالف سنة التالية كيف يجمعون مابين النحاس والصفيح لينتجوا البرونز حيث اعطى الشعوب البدائيه ادوات واسلحة والكنعانين ينسبون الى سام بن نوح وعندما سكن الكنعانى فلسطين فإن حدوده كانت تمتد من صيدون الى غزه ثم تمتد الى سورم وعموره وقد قاموا ببناء المدن المسوره .

وقد تعرض الكنعانيون فى فلسطين للزحف من القبائل الفالستيه الذين سكنوا الساحل وكذلك الاسرائيليون الذين خرجوا من مصر وكل هؤلاء لم يستطيعوا ان يفرضوا سلطانهم على السكان الوطنين الكنعانين فى مدنهم المسوره ومعظم المؤرخين يعتبرون ان مصر قد حكمت ارض كنعان فى نهاية عهد رمسيس الثالث حوالى عام ١١٥٤ق.م وان الحكم المصرى بعد هذا التاريخ بدا وكأنه اصبح حكماً اسمياً لا غير وظلت ارض كنعان موضع شد وجذب بين الفريقين الذين أغارا عليها من الخارج الفلسطينين والاسرائيلين فى عام ١٠٠٠ قبل الميلاد على وجه التقريب. وقد اثبتت الكشوف الأثرية ان حضارة كنعان كانت تمتد من غزه جنوباً الى رأس شمراء شمالاً (اغاريت القديمة) وان اللغة والديانة والحضارة كانت واحدة فى هذه البقاع ولم يكن اختلاف اللغة الا من قبل اختلاف اللهجات وقد بدا (الادوميين) يتسللون الى ارض كنعان ولم يكن للادومين ذكر هناك فى عهد الاسرة الثانية عشر وانما بدا استقرارهم فى عهد الاسرة الرابعة عشره حوالى ١٢٠٠ق.م وقد عاون الادوميون على دفع الكنعانين الى مصر فدخلوها فى هجرة امتزجت فيها معهم اقوام اسيوية

سـاميـه وعندمـا استطاع احمس طرد الهكسـوس عام١٥٨٠ ق.م فـإن ذلك قـد ادى الى اخـتـفـاء الهكسـوس من التـاريخ بعـد سـقـوط عـاصـمـتـهـم (افـارس) فـإنهم بعـد أن امـتـزجـوا بالكنعـانين والعمورين من الفرات الى برزخ السويس فإنهم تركوا فى هذه المنطقة من الشرق العربى اثراً باقياً وهكذا لم يكد ينقضى قرن واحد على سقوط (افاريس) عاصمة الهكسوس حتى حقق ملوك طيبه وحدة ضمت مصر العظمى والقرن الغربى للهلال الخصيب فى آسيا وقد قام الكنعانين ببناء القدس كعاصمة لهم وقد اطلق عليها اسم سومرى قديم وهو اوروسالم Urusalim وقد اطلق سكانها العرب الكنعانيون (اليبوسين) وهذا الاسم واليبوسيون قبيلة عربية من اشهر قبائل العرب الكنعانيون عاشت فى فجر التاريخ فى جزيرة العرب ثم رحلوا الى بيت المقدس واتخذوها عاصمة لهم حوالى سنة ثلاثة الاف ٣٠٠٠ ق.م استوطنوا بها ودعيت بهذا الاسم نسبه الى زعيمها يبوس . وكانت على عهدوهم تسمى " يبوس " وقد وردت بهذا الاسم فى العهد القديم اربع مرات تؤكد جميعها عروبة القدس . وقد ذهب داود وكل اسرائيل الى اوروشاليم أى يبوس وهناك اليبوسيون سكان الارض وقال سكان يبوس لداود لا تدخل هنا فأخذ داود حصن صهيون وهى مدينة داود .

واليبوسيون كما اسلفنا اقوام عرب ينتمون الى اسم قبيلة كنعانيه سكنت يبوس والجبال التى حولها فى ايام داود ونظراً لقوتهم لم يستطيع داود القضاء عليهم أو طردهم من يبوس بل وقد اشترى داود عليه السلام بياره من اروحه اليبوس حيث بنى سليمان ابنه من بعده الهيكل ، لكن سليمان هو الذى اخضع اليبوسين وظلوا سكان كنعان، ولم يتم طردهم وإن كانوا قد خضعوا سياسياً لسليمان باعتبار أن الاسرائيلين غزاه ومحتلين واستعمارين ومن ثم ضرب عليهم تسخير العبودية وفرض عليهم الجزيه .

ودخل بعض الكنعانين اليبوسيون فى اليهودية الى ما بعد الرجوع من السبى البابلى اذن اول من سكن فلسطين هم سكانها العرب اليبوسيون وظلوا يقيمون بها ومنهم من اعتنق الديانة اليهودية وظلوا عليها وسبوا الى بابل ثم عادوا بعد انتهاء السبى وصار عليهم ما يصير على بنى اسرائيل وهو ما يدحض منذ هذا التاريخ البعيد ادعاد النقاء العنصرى . وقد ورد فى سفر الخروج الاصحاح ٢ فقرة ١٧ اصعدكم من مذله مصر الى ارض الكنعانين واليبوسيون الى ارض تفيض لبنا وعسلاً وردت بنفس الصراحة فى سفر العدد (٢٩/١٣) وللحقيقة ورود هذه الاسماء المسنده الى يبوس والتى عرفت بعد ذلك فى سفر يشوع بأنها القدس واليبويوس هى اورشاليم يشوع ٢٢/١٨ ويعطى صفة القدسيه للمدينه من ناحية ويؤكد وجودها العربى قبل اليهودية جميعها التى جاءت متأخرة الاف السنين عن الكنعانين .

وهكذا فإن القدس عاصمة الكنعانين وفلسطين وطنهم فإن ذلك ما تؤكده جميع المصادر التاريخية وايضاً التوراة (العهد القديم) وكذلك بعض كتب اليهود وان هذه الارض لم تكن عبر تاريخها الطويل الممتد منذ نشأتها فى العصر البرونزى (٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد) على ايدى اليبوسيون ، وهم كنعانيون رحلوا من الجزيرة العربية ولا ينتمون بصلة للعبرانين وفى هذه الفترة التى يدعى فيها الاسرائيليون إقامة ما يسمى (امبراطورية داود وسليمان) فإنها لم تستمر سوى ما بين (٧٠ أو ٧٣ سنة) فقط حيث لم تكن لهم سوى السيادة على مناطق ضئيلة من فلسطين وليس فلسطين كلها حيث كان اليهود فى هذه الفترة أقلية بين سكان فلسطين الاصليين من كنعانين واشورين وحيثين وامورين وفرزين وصورين ويبوسين كما يعترف العهد القديم بهذه الحقيقة فى سفر القضاة فيذكر أن بنى بينيامين لم يطردوا اليبوسين سكان اورشاليم حتى اليوم أى حتى فترة السبى البابلى فى القرن السادس ق.م وهو ما يؤكد أن اليهود دخلوا ارض فلسطين وكنعان ، بالتسلل والحلول السلمى التدريجى وسكنوا مع سكان البلاد الاصليين ولو كان لهم قدره على طرد السكان الاصليين لما ترددوا فى ذلك وتؤكد حقيقة صغر عمرها ما يسمى بمملكة داود وسليمان وأن هذه المملكه استمرت اقل من ثلاثة ارباع قرن فى حياتها ولم تسيطر الا على مناطق صغيرة من فلسطين وإن كان يشوع وشاؤول لم يضعفا النفوذ الكنعانى الفلسطينى مهما استخدما من قوة .

وهكذا فإن فلسطين هى أرض كنعان اساساً نسبة الى سكانها الكنعانين والكنعانيون فى التوراة ابناء كنعان بن سام بن نوح وهم اول من سكن فلسطين على ارجح الاراء وفى الدراسات الساميه القديمة ان الكنعانين هم الاخرين قبيلة ساميه من السامين الشمالين جاءت اصلاً من الجزيرة العربية منذ ٢٥٠٠ ق.م وفى رواية اخرى منذ ٣٥٠٠ ق.م وكانوا قد استقروا فى فلسطين منذ الف أو الفى سنة وأقاموا بها حضارة راقيه كذلك فإن جزء من الكنعانين كانوا قد رحلوا منها الى الساحل اللبنانى قد عرفوا بالفنيقين ومعنى ارض كنعان هو الارض المنخفضة وإلى جانب الكنعانين فى فلسطين كان ثمه كوكبه اخرى من القبائل الساميه الصغرى (كالايدومين ، العمورين ، والمؤابين) تسكن على تخوم كنعان خاصة حول البحر الميت وثمه كذلك كان العموريون بعيداً الى الشمال وهم أبناء انتاك Anak فى التوراة وكانوا قد سيطروا على جزء كبير من فلسطين قبل الزحف المصرى الفرعونى نحو الشمال حوالى ١٦٠٠ ق.م .

ولقد كان على العبرانين لكى يستقروا فى ارض كنعان بأن يحاربوا الكنعانين لكنهم لم يسيطروا الا على التلال والاراضى الفقيرة الداخلية وظلت السهول الغنية فى ايدى الكنعانين

الاصلين واغلب تاريخ اليهود فى تلك المرحلة تاريخ دموى لا اخلاق فيه يدور حول الحرب والغزو الا ان الهزيمة كانت من نصيبهم غالباً وعلى يد الفلسطينين المشهورين فى التاريخ القديم والذين استقروا على ساحل ارض كنعان فى عام ١٢٠٠ق.م أى ايام حرب طرواده وقد كان الفلسطينين أقوى أعداء اليهود بصفة خاصة حتى انه إذا كان منتصف القرن ١٧ ق.م أى بعد ١٥٠ سنة فقط من هجرة ابراهيم هاجر يعقوب واولاده الى مصر (الاسباط الاثنى عشر).

ومن الثابت علمياً أن هناك وحدة ملحوظة بين العناصر الانثربولوجيه لاقوام فلسطين وما بين النهرين الذين يسمون عرب وكنعانين وفينقين وعمورين وكلدانين واشورين كما أن هذه الوحدة ملحوظة ايضاً فى لغاتهم وقد انتقل بعض الكنعانين منذ القدم الى مصر وذابوا فى المجتمع المصرى مشكلين تيارات هجرة بشرية حتى ازدادت حركة هجرة هذه العناصر مروراً بفلسطين حتى القرن الثالث قبل الميلاد ومنذ منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد ساد الاضطراب مصر ولكن العنصر الكنعانى العربى كان يضفى طابعه فى اثناء ذلك الاضطراب. فقد تولى الحكم فى مصر احد الامراء الكنعانين كما تمكن بعض البابلين من بناء مدينة على مقربة من ممفيس العاصمة المصرية مدينة اسموها بابل وقد ساعدت عوامل خارجية على اضعاف النفوذ المصرى فى فلسطين فى تلك الفترة فى نهاية الأسرة الثامنة عشر لاسيما عند ظهور العناصر الآريه غير العربية وقد تولى الكنعانيون والبابليون حكم بعض المناطق فى مصر لكنه انتهى فى بداية حكم رمسيس الثالث (١٢٠٠-١١٦٩ ق.م) .

بل ان هناك اقوال تذكر يورشاليم تعد اقدم اسم لمدينة منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد حينما كانت مركزاً لعبادة الكنعانين الذين عاشوا قبل بنى اسرائيل (يعنى مدينة اورشاليم اسم آله الكنعانين). بل انه مما يذكر أن مدينة غزه هى من المدن التاريخية القديمة التى بناها الكنعانيون كما بنوا يورشاليم ، بل ان الاسرائيلين لم يستطيعوا الاستيلاء على القدس الا بعد أن تم بنائها على ايدى اليبوسيون بحوالى خمسة عشر قرناً من الزمان لاسيما انه قد نشأ خلال اقامة بنى اسرائيل فى سيناء اربعين عاماً فى التيه ما يجوز ان يسمى التاريخ السياسى الوطنى لليهود واثناء هذه الفترة وضع رؤساء اليهود وزعمائهم سلسله من المبادئ والتقاليد والتعاليم فكتب عدد منهم بعض اسفار العهد القديم من التوراة وكان هؤلاء الرؤساء يفكرون فى الهجرة بشبعهم الى منطقة الاردن وفلسطين الحالية التى عرفت على أيدى اصحابها من الكنعانين بالبلاد التى تفيض لبناً وعسلاً فقد خصوا بلاد الكنعانين باهتمامهم ودعايتهم فصرفوا انظار اليهود اليها وحلموا بأن تكون فلسطين وطناً لهم .

ولكن إذا رجعنا الى التاريخ فى العهد القديم وفحصنا سيرة فلسطين وتاريخ بنى اسرائيل بها لوجدنا هذا الكتاب يبدأ بحقيقة اساسية يتفق فيها مع سائر المؤرخين وهى أن فلسطين وطن الكنعانين وانها تعرف فيه ببلاد كنعان كما أن ذكر القبائل الكنعانيه يملأ صفحاته وسطوره منذ القدم ومن المعروف كما سبق القول فى السطور السابقة ان هذه القبائل الكنعانيه خرجت من جزيرة العرب وهى الموجة الثانية فى مجرى الهجرات الانسانية التى كانت تقذف بها جزيرة العرب على رأس كل ألف سنة تقريباً التماسا للكلا والمرعى ودفعاً للقحط أو الطوفان ووقوع الغارات والغزوات ولا يختلف احد من كبار المؤرخين على أن هذه القبائل العربية قد استوطنت الديار الشامية (فلسطين) منذ حوالى ٢٥٠٠ق.م أى منذ فجر التاريخ وأول من يقول بهذا التوراة كتاب اليهود الاول الذى سرد تاريخهم القديم ، وبعد أن اقام الكنعانيون فى فلسطين قرابة الف وخمسمائة عام (١٥٠٠ عام) تعرضت البلاد فى وقت متقارب لغزوين خطرين اولهما غزوة الفلسطينين الذى احتلوا القسم الساحلى وثانيهما غزوة العبرانين .

وعلى الرغم من ان التوراة مليئة بحوادث الصراع الذى قام بين الكنعانين والعبرانين فى تلك البلاد وأن الصراع المرير الذى قام فى اعقاب خروج اليهود من مصر وضلالهم فى صحراء التيه فقد استمر الصراع قرابة ثلاثمائة سنة استبسل خلالها الكنعانيون فى الدفاع عن بلادهم فلسطين (اليبوسين) .

ومن ثم فإنه لن يغيب عن اذهاننا ان مدة الاحتلال اليهودى لفلسطين لا تزيد عن سبعين عاماً إلا قليلاً وهى احتلال تقارب فى عمرها الاحتلال البريطانى لمصر (١٨٨٢-١٩٥٤م) وهذا الاحتلال لم يخرج البلاد الكنعانيه عن عروبتها ولم تعط بأى شكل من الاشكال حقاً تاريخياً لليهود فى فلسطين ولعل هذه الحقائق فى مجموعها تدل دلالة صريحة على أن حياة الكنعانين العرب لم تختفى من ديار الشام بما وقع لها من غزوات العبرانين أو الفرس أو اليونانين أو الرومان وكل ما فى الامر أن البلاد ظلت بسكانها العرب الكنعانين ولكن تداولتها ايدى الغزاه دون ان تفقد اهلها وأصحابها وهويتها العربية ، وأن مرور اليهود فى فلسطين لم يتعدى قيام حكم اجنبى لم يستطيع ان يستأثر بالوطن وحده وان صاحب الحق القومى فى فلسطين هم الكنعانيون واحفادهم العرب وان أصحاب القدس وحماتها كانوا هم العرب اليبوسيون من القبائل الكنعانية ومن ترعرع فى ارجائها واستمرت حياتهم القومية فى جنباتها منذ القدم وان يبوس نسبة الى اليبوسين من بطون العرب الأوائل الذين نشأوا فى صميم الجزيرة العربية ثم نزحوا عنها مع من نزح من القبائل الكنعانيه حوالى ٢٥٠٠

ق.م أو يزيد واحتلوا التلال المرتفعة للمدينة القديمة وشيدوا على اكمتها الجنوبية جبل صهيون وأنشأ هذا الكنعانين وليس العبرانين ، لحمايته للمدينة والدفاع عنها ضد العبرانين والمصريين وغيرهم من القبائل المغيرة بزعامة ملكهم (سالم اليبوسى) الذى زاد فى بنائها وأقام تحصيانتها وكان أول من اختطها من ملوك اليبوسين (مليكا صادق) الذى عرف عنه انه كان محباً للسلام حتى اطلق عليه ملك السلام كما جاء في الاصحاح ١٤ من سفر التكوين (التوراة) وعرفت المدينة باسمها الكنعانى .

ومن المعروف انه عندما تفككت وحدة اليبوسين وراح العبرانيون يغزونهم لجأ ملوك اليبوسين الى سياسة توازن القوى بالتحالف مع ملوك الكنعانين المجاورين وفراعنة مصر الذين كانوا عوناً لهم على عدم الاستيلاء على بلادهم وتشير الواح تل العمارنه مركز دير مواس محافظة المنيا فى صعيد مصر الى أن (عبيد حبيا) حاكم يبوس قد وضع نفسه تحت حماية فرعون مصر (تحتمس الاول سنة ١٥٥٠ ق.م) ليحميه من غارات العبرانين الغرباء كذلك خضعت يبوس لفراعنة مصر فى عهد تحتمس الثالث واقام عليها حاكماً من ابناء مصر عام ١٤٧٩ ق.م وحرصت مصر والساسة الفراعنة على حماية بلاد الكنعانين فى فلسطين من القبائل المغيرة والمجاورة الأخرى حماية لسيناء وتأميناً لطريق التجارة عبر (فلسطين - يبوس) فضلاً عن كثرة اخشاب ساحل البلاد واهميته لبناء السفن .

ومن الفراعنه الذين كان لهم نفوذ فى فلسطين الكنعانين الفرعون (**امنحتب الثالث**) ١٤١٣ ق.م واخناتون الذى اصبحت يبوس اهم ممتلكاته ١٣٧٥ ق.م وكذلك الملك الصغير (**توت عنخ امون**) ١٣٥١ ق.م وسيتى الاول ١٣١٤ ق.م ورمسيس الثانى الذى ادخل (**فلسطين - يبوس**) فى حدود مصر بعد تخطيطها اثر معاهدة ومعركة قادش مع الحيثين ١٢٩٤ ق.م .

وعندما زحف عليها اليهود اثر خروجهم من مصر على عهد رمسيس الثانى عام ١٢٥٠ ق.م بقيادة يهوذا واحتلوها واشعلوا فيها النيران كان سكانها ومعظمهم اهالى القرى المجاورة لها من اصل كنعانى .

وكانت اللغة الأصلية السائدة هى الكنعانيه الى جانب اللغة البابليه وقد اضطر اليهود الى اخلاء يبوس تحت ضغط اليبوسين ولكنهم عادوا فاحتلوها مرة ثانية بقيادة الملك داود ولم يكن نفوذ اليهود شاملاً ارجاء واسعة فى فلسطين بل اقتصر على مدينة (**القدس ونابلس**) وما جاورهما من قرى ولم يكن الهدوء يسود البلاد فى تلك الفترة (**حكم داود وابنه سليمان**) بل نشب قتال

بين هاتين المملكتين وبين الكنعانين أصحاب البلاد الشرعيين وكذلك بينهم وبين الفلسطينين على الساحل تارة أخرى حتى غدت البلاد فى ذلك العهد مسرحاً للفوضى والاضطراب .

ومن هنا فطبقاً للتاريخ القديم وما جاء فى التوراة فإن أصحاب فلسطين الاوائل هم شعوب كنعان العربية الذين يعتبر العرب الفلسطينين الحاليين هم احفادهم . ومن هنا فإن اليهود لن يستطيعوا المطالبة بفلسطين الا كغزاة ومستعمرين .

ومن ثم فإن فلسطين كنعانية عربية عاش فيها أصحابها العرب قبل ظهور عهد اليهود بأكثر من الفى سنة ومن اسمها العربى اشتق اسمها العبرى واسمها الغربى . كذلك فإن القدس نجد ان ابراهيم واسحق ويعقوب (اسرائيل) وموسى لم يملكوها ، بل أن ابراهيم لم يجز لنفسه ان يملك فى فلسطين مقدار قبر يدفن فيه زوجته سارة لانه كان غريباً قادماً من بلاد الكلدانين ومن مدينة أور فالتجأ الى أصحاب الأرض (بنو حث) وقال لهم أنا غريب ونزيل عندكم اعطونى ملك قبر منكم ادفن ميتى من امامى ، فقبل (بنو حث) طلبه لأنه رئيس من الله بينهم ولكن ابراهيم عرض ثمناً لمغارة كان يملكها (عفرون بن حوصر) ليتخذها مقبرة فرفض عفرون الثمن وعرض المغارة هبه ولكن ابراهيم اصر على الشراء ودفع الثمن لعفرون اربع مائة شاكل فضة جائزة عند التجار .

ومما يثبت ايضاً ان ارض كنعان فلسطينيه كانت لا تزال ملكا للفلسطينين العرب الكنعانين القدامى وأن داود اول من فتح بيوس فى القرن العاشر قبل الميلاد ودام حكمه وابنه سليمان كما سبق القول سابقاً سبعين عاماً وبضعة اعوام قليلة ثم انشقت مملكة داود وسليمان الى مملكتين اسرائيل ويهوذا ولقد حدث لداود ما حدث لابراهيم سابقاً فقد اراد داود ان يقيم مذبحا فى بيدراوورنه اليبوس) وعرض اليبوس على داود بيدره بجانبه ولكن داود اصر على دفع الثمن البيدر خمسين شاكلا من الفضة وبنى داود هناك على ارض الكنعانين مذبحاً للرب .

ومع ذلك ففى خلال الحكم الاسرائيلى ظل العرب اليبوسيون ويسميهم العهد القديم احياناً (الاسماعيلين) يعيشون فى مدينتهم المقدسة وبذلك يمكن القول أن العرب لم تنقطع صلتهم بمدينتهم المقدسة فى زمن الاحتلال الغابر لأنه كان لهم معبداً بالمدينة كذلك فإن الكنعانين انشأوا فى البلاد حضارة عظيمة اطنب فى وصفها مؤرخو البلاد المقدسة حيث كان الكنعانيون خلال الفى سنة جسراً بين مدن الحضارة على الفرات والنيل ومنهم اخذ اليونان الحروف للكتابة ونقلوها للعالم تأثر الاسرائيليون بحضارة الكنعانيون فأخذوا حروفهم التى كتب بها العهد القديم وتأثروا

بأسلوبهم الشعرى وقد قام الكنعانيون المهرة ببناء الهيكل فى عهد سليمان وهذا يثبت كيف أن الاسرائيليون فى عصرهم الذهبى استعانوا بالكنعانين العرب فى بناء هيكلهم . وكان الكنعانيون قد بدأوا الهجرة الى فلسطين فى عصر ملوك الدولة الحديثة فى طيبه بمصر (٣١٩٧ - ٢٧٧٨ قبل الميلاد) ونشروا بها ثقافتهم ومؤسساتهم وكان ذلك حوالى ٤٠٠٠ الاف قبل الميلاد فاطلقوا على فلسطين اسمهم كنعان .

وكان فى بادئ الأمر يطلق على الجزء الساحلى من البلاد ثم شمل فيما بعد كل بلاد الاردن وكانت الفكرة متجهه فى بادئ الأمر إلى وضع الكنعانين بين الشعوب الحاميه ولكن الباحثين المعاصرين بعد بحث عميق اتفقوا فيما بينهم على انهم جنس سامى وهجرة الكنعانين الى فلسطين هى نتيجة هجرة عربية اقدم عهدا من هجر اليهود إليها فيما بعد Encyclopeudia Britannica 9 th ed Vol 11 .P194 .

وهكذا فإنه منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد تدفقت موجات ساميه كنعانيه وغيرها قادمة من بلاد العرب الى فلسطين من الشام ثم انتشرت فى بابل على وجه خاص ومنها فى اتجاه سوريا وفلسطين كما أن هناك موجات هجرة عربية سامية اتخذت نفس الاتجاه بين اعوام ٢٨٠٠-٢٦٠٠ ق.م ولكنها لم تنتشر فى بابل فحسب بل انها دخلت الى سوريا وفلسطين وفى فلسطين ارض كنعان اساساً نسبة الى سكانها الكنعانين والكنعانيون فى التوراة ابناء كنعان بن سام بن نوح كما ورد القول سابقاً وهم اول من سكن فلسطين على ارجح الاراء وفى الدراسات الساميه القديمة ان الكنعانين هم الآخرين قبيلة سامية من السامين الشمالين جاءت اصلاً من الجزيرة العربية منذ ٣٥٠٠ ق.م وفى رواية أخرى جاءت موجة كنعانية اخرى منذ ٢٧٠٠ ق.م وكانوا قد استقروا بفلسطين منذ الف أو الفي سنة وأقاموا بها حضارة راقيه ، كذلك فإن جزء من الكنعانين كان قد رحل شمالاً الى الساحل اللبنانى حيث عرفوا بالفنيقين ومعنى ارض كنعان هو الأرض المنخفضة والى جانب الكنعانين فى فلسطين كان ثمة كوكبه أخرى من القبائل الساميه الصغرى كالايدومين والعمورين

والمؤابين على تخوم ارض كنعان خاصة حول جنوب البحر الميت وثمة كذلك كان العموريون بعيداً الى الشمال وهم اولاد اناك Anak فى التوراة وكانوا قد سيطروا على جزء كبير من فلسطين قبل الزحف المصرى الفرعونى نحو الشمال حوالى ١٦٠٠ ق.م . وحتى تستكمل الصورة يحسن أن نذكر أيضاً خارج فلسطين ولكن بجانبها نجد الارامين الذين استقروا فى سوريا كموجه ساميه منذ القرن ١٤ق.م . ولا يبقى لنا فى التتابع التاريخى سوى الفلسطينين Philistines الذين يعدون وحدهم تقريباً من بين كل العناصر والموجات المذكورة جاءوا فى وقت أو بعد قليل من العبرانين فى المنطقة وهم مشهورين فى التاريخ القديم وانتشروا بصورا فجاءيه على سواحل شرق البحر المتوسط .

وقد توثقت العلاقات بين مصر والكنعانين فى فلسطين وسواحل الشام حيث لا يستبعد أن يكون بعض المصريين كانوا يقيمون فى تلك البلاد للتجارة ازماناً تختلف طولاً وقصراً خصوصاً فى بعض مدن الساحل الفنيقى مثل (جبيل) وهى بيلوصى وفى وقت حديث (لسنوحى) ما يشير إلى تردد المصريين على البلاد السورية وظواهر الامور تدل كلها على أن العلاقة بين مصر وجيرانها قد كانت على احسن ما يرام من الود والصفاء وتستقر الأمور فى ايام (سنوسرت الثانى) ١٩٠٦ - ١٨٨٨ ق.م .

حيث سجلت مناظر احد الوفود الكنعانيه على جدران قبر (خنوم حتب) حاكم اقليم الوعل (بنى حسن مركز ملوى محافظة المنيا بصعيد مصر) وهو أمير من أمراء أقليم الوعل ويدعى (خنوم حتب الثانى) وقد بلغ عدد افرادهم ٣٧ سبعة وثلاثين فرداً من ذكر وانثى بملابسهم المزركشه ولحى رجالهم المرسله تتقدمهم (ابشاى) حاكم البلاد الأجنبية ولعل فى اسم (ابشاى) رنيناً عبرياً أو كنعانياً مما يدل على أن القبيلة كانت من الكنعانين وقد حاول المؤرخون من علماء الآثار أى يربطوا بين هذه الرسوم وقدوم ابراهيم الى مصر أو مقدم يعقوب الى مصر وكانت البلاد تتمتع فى ايام سنوسرت الثانى بقسط وافر من الرخاء وينتشر السلام على ربوع الارض فتأخذ بعض قبائل الشرق فى الهجرة الى مصر رجاء الافادة من خيرها والتمتع بما افاء الله على أهلها من رزق .

بل يمتاز عصر (سنوسرت الثانى) بحسن العلاقات بين مصر والاقاليم الاسيوية ووفود القبائل الكنعانيه الى مصر طلباً للرزق وهكذا نرى كيف ان العلاقات كانت قوية بين مصر وبلاد الكنعانين العرب الذين سكنوا فلسطين معهم حيث كانت العروبة القديمة تربط بين شعوب هذه المنطقة التى لم تكن قد بليت بما يعرف بظهور العبرانين سواء عندما كانوا يسمون بهذا الاسم منذ عهد ابراهيم الى حفيده يعقوب الذى تسمى باسم اسرائيل .

ومن هنا اطلق عليهم الاسرائيليون فالذين دخلوا مصر كانوا من الاسرائيلين ومن ثم كان خروجهم أيضاً فى عهد موسى بن عمرام بن قهمات بن لاوى بن يعقوب كانوا أيضاً اسرائيلين وكذلك أيضاً كان سكان فلسطين هم الكنعانين ومعهم الفنيقين والاراميون وغيرهم من الشعوب العربيه الساميه القديمة التى لم يكن حتى عندما ظهر العبرانين يشكلون سوى نسبه عدديه قليلة جداً لاسيما أن هجرة ابراهيم وقومه لم تكن تضم إلا ٣١٨ فرد وان خروجهم من مصر تجاوز الخمسة آلاف نسمه فكيف تكون لهم الغلبه العدديه على شعوب كانت تسكن فلسطين والاردن منذ ازمنه قديمة .

أن ابناء يعقوب عندما كانوا فى فلسطين وبالذات فى منطقة بئر سبع قبل اللجوء الى مصر كانوا اقليه ضئيله غريبة تسكن ارضاً ووطناً ملكاً للكنعانين اليبوسين وغيرهم من الشعوب العربية القديمة .

ويقول ويول ديورانت فى كتابه (**قصة الحضارة**) كانت هزيمة العبرانين للكنعانين مثلاً واضحاً لانقضاض جموع جياع على جماعة مستقرين آمنين وقد قتل العبرانيون من الكنعانين اكثر من استطاعوا قتلهم منهم وسبوا من بقى من نسائهم وجرت دماء القتلى انهاراً كما تقول نصوص التوراة ولما استولوا على احدى المدن قتلوا من اهلها اثنى عشر الفا واحرقوا وصلبوا حاكمها .

٢-الاراميون والفنيقيون سكان الساحل الشمالى الفلسطينى

تقع الى الشمال من عكا تلك البقاع التى اطلق عليها المصريون القدماء اسم (اوزاحى) ثم اطلق عليها الاغريق اسم (فينقيا) وفى تلك الانحاء كانت سكنى القبائل العربية الفنيقيه تجاور شمالاً اخوانهم الكنعانين ولم تكن دولة بالمعنى المتعارف عليه بل كان نظام مدن كما كان معروفاً عن مدن ايطاليا فى العصور الوسطى (جنوا - البندقيه - وغيرها) .

وقد وقعوا تحت الحكم المصرى وكذلك الاشورى فيما بعد وقد ارتاد الكنعانيون تلك المدن الفنيقية التى كان من اشهرها (صيدا - بيروت - بيلوصى - وصور) وقد لعبت دوراً خطيراً فى تاريخهم وتاريخ من جاورهم لاسيما الكنعانين سكان فلسطين حيث كان الكنعانيون قد اعتادوا ان يرتادوا تلك الموانئ يتصيدون فى مياهها وقد اطلق الكنعانيون اسم صيدا ولعل نسبتهم الى صيدا قد جاءت عن هذا الطريق وقد رأى بعض المؤرخين ان الكنعانين قد كانوا يزاولون نشاطهم فى مياهها وان اسمهم يتصل بهذه الحرفة وقد كانت اكثر مدن الفنيقين ذات صله بمصر خاصة مدينة (بيلوصى) وذلك منذ ابعد العصور .

وقد هاجر الفنيقيون الى تلك المناطق عند بدأ الغزوه الحيثيه للعراق حيث يبدو أن الموطن الاصلى لهؤلاء القوم كان على شاطئ الخليج العربى ثم عبروا الصحراء الى شاطئ البحر الاحمر ثم الى البحر المتوسط حيث وجدوا على شواطئ سوريا موانئ تصلح لميولهم البحرية ولم تكن الحدود السياسية ثابته أو متعارف عليها حيث كانوا يخالطون الكنعانين ويجاورونهم شمالاً والى الجنوب من ذلك يقع هذا الوادى المنخفض المعروف بمنخفض النهر الكبير الذى يحد من الشمال لبنان ويجرى فيه الطريق من الشاطئ مخترقاً وادى العاصى الى شمال سوريا ثم يمتد الى الفرات وتنتشر على جنباته مدائن حصينه تسكنها قبائل ساميه .

وفى شمال لبنان والبقاع نزل قوم من الساميين يقال لهم العموريون ، وهم اقرب القبائل الساميه الى الكنعانين وقد جاء ذكرهم فى الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين .

بل ان هناك بعض المؤرخين يرون ان الهكسوس هم من الفنيقين ثم اخرون يسمونها عرباً والاثار المصرية تسميهم آسيوين ، ويبدوا أن بينهم عناصر سوريه وساميه وكانت عقائدهم الدينية شديدة الشبه بعقائد الكنعانين وابطالهم ولا شك ان الهكسوس هم جماعة اندمج فيها العموريون والكنعانيون بضغط من قبائل وهجرات غير ساميه كالحيثين والكاسين والميتانين والعموريون الذين كانوا يسكنون حصون " تامارا ". وذلك عندما ضربهم (كدر لعومر) والملوك الذين كانوا معه وضربوهم من كل بلاد العمالقة فى قادش .

ويطلق اسم فنيقية على شاطئ فلسطين الى الشمال من مدينة صور التى اشتهر ابناؤها

الملاحين عندهم باسم الفنيقى ولكن فنيقية كما يدل عليها اسمها كانت اسما لبلاد النخيل فى الاقليم كله وان كلمة فنيقى عندهم بمعنى النخلة وتقابلها عند الرومان كلمة بالمورا Palmyra التى اطلقت على مدينة (تمر) أو تدمر فى شرق البقاع وتمر وهى الكلمة الساميه التى تقابل كلمة بالم Palm بمعنى النخلة فى بعض اللغات الاوربية الى اليوم ولا يخفى ان ارجح الاقوال عن اصل الفنيقين الاقدمين انهم نشأوا عند الخليج العربى فى بلاد النخيل وتحولوا منه الى فلسطين يوم ان كانت مشهورة بكثرة ما فيها من نخيل واسم مدينتهم قرطاجة التى بنوها عند انتقالهم من فلسطين الى شاطئ البحر الابيض الجنوبى بالقرب من تونس .

ويبدوا أن العبرانين لم يكونوا قد سيطروا على تلك البقاع ايام أن اخذ المصريون يسعون للسيطرة عليها وخصوصاً (تحتمس الثالث) وانما كانت فلسطين ومدائن الساحل الفنيقى وقراه معموره بقبائل اخرى ومن بينهم الكنعانيون الذين كانوا يتكلمون لغة قريبة بلغة الفنيقين والغالب ان الهكسوس قد جاءوا الى فلسطين أو جنوب وشمال لبنان بعد خروجهم من مصر والى الشمال (من فلسطين أو الفنيقين انتشرت منازل الارامين) حتى وادى العاصى ممتده الى دمشق وهم من السامين ، واكثرهم قبائل رحل كانوا ينتقلون فى الصحراء السورية وكان لسانهم لا يختلف عن لسان الكنعانين والفنيقين .

ويذهب المؤرخ Trogus الى ان نشأة الفنيقين الاول كان على شاطئ البحر الميت وكان الفنيقيون فى عصور التاريخ الاول يسمون انفسهم كنعانين كما يسمون ارضهم كنعان Encyclopedia Biaritannica . V 18. P803 وسواء كان الكنعانيون والفنيقيون جنساً واحداً كما يرى (تروجوس) أم عرب هاجروا من جنوب شبه الجزيرة فمما لاشك فيه انهم كانوا متحالفين متآلفين وربما كان الاصح ان الفنيقين قد هاجروا الى فلسطين وسوريه بعد هجرة الكنعانين اليها فامتزجوا بهم واتحدوا واصبحوا شعباً عربياً تربطهم علاقات قوية.

وكما سبق القول فإن فترة الاضطراب التى سادت مصر وتولى فيها الكنعانيون والبابليون حكم بعض مناطق من مصر لم يزل الا فى عهد بدأ عصر الأسرة العشرين يتولى رمسيس الثالث الحكم (١٢٠٠ - ١١٦٩ ق.م) فقد كان اخر ملوك مصر العظام وقد عمل على اعادة وحدة كنعان التى كانت تضم الارض (شيلاح وزاهى) مع مصر وفى ورقة البردى المعروفة باسم بردية " هاريس " اشارة الى معبد اقيم لرمسيس الثالث وامون فى احدى مدن زاهى فى ارض كنعان وقد استقرت قبيلة بوليستو Pulestiu فى أرض شيلاح وفى المنطقة الساحلية كغزه وسميت منذ ذلك الوقت باسم فيلسيتيا Philistia التى جاء منها اسم فلسطين .

وفى القرون التاليه زاد نشاط المدن البحرية فى شرق البحر المتوسط وشمل النشاط كل موانئ ذلك البحر وانتقلت البضائع من منتجات الفنيقين الصناعية فى صور وصيدا وبيروت وجبيل

وانتقل مركز القوة فى الشرق العربى من مصر الى بلاد الفنيقين وهم عرب ساميون هاجروا من الخليج العربى جنوب شرق الجزيرة الى شمالها الغربى .

وقد اشار المؤرخون المحدثون الى انه عثر فى البحرين على عدد من المقابر القديمة يطلق عليها اسم " تومولى " Tumuli وجد بعد فتحها انها خططت على نمط واحد وان الرأى السائد بين من عنوا بدراستها وفحصها انها مقابر فنيقية لأن البحرين كانت الموطن القديم للفنيقين وانه سبق للمؤرخ استرابون ٦٤ق.م-١٩م اليونانى الذى وضع كتاب (الجغرافيا) قد اشار إلى أن المقابر الموجودة فى جزر البحرين تشبه مقابر الفنيقين وان سكان هذه الجزر يرون ان اسماءها واسماء مدنها اسماء فنيقية وهكذا نرى كيف أن اهل شمال الجزيرة فى شمال سوريا والتى كانت تسمى فى الاثار المصرية (لوتانو العليا) كان قد استقر منذ فترة طويلة قبيلتان من العرب ففى الساحل استقر الفنيقيون فى الساحل اللبنانى واستقر الاراميون وهم بدو الصحراء السورية الرحل فى الداخل وقد تجمعوا فى المدن وانشأوا لتلك المدن حكومات وفى عام ١٠٠٠ قبل الميلاد استطاع الفنيقيون بواسطة تبسيط اللغة الهيروغليفيه لأنهم كانوا يتبادلون الصلات مع المصريين . ان ينشؤا ابجديه للكتابة انتشرت عالمياً واصبحت تعرف باللغة الاراميه وقبلها الفنيقية والاراميه هى أم العربية.

كذلك استطاع الاراميون فى الداخل خلف مراعى لبنان ان يبسطوا سيطرتهم على هذه البقاع الواسعة حتى سيطروا على دمشق .

وكان الاراميون قد اقتبسوا من الفنيقين أبجدية انتشرت بانتشار تجارتهم وغزت فيما بعد سائر الاقطار وحلت محل الهيروغليفيه المصرية والخط المسمارى البابلى .

واستطاع الاراميون والفنيقيون العرب منذ القرن الرابع قبل الميلاد ان ينتزعوا السيادة التجارية ومن ثم اتجهوا الى انشاء دولة تجارية عربيه اراميه - فنيقيه .

أما فى جنوب سوريا فلسطين التى لازال يسكنها الكنعانيون قبل ظهور العبرانين بعدة قرون فكانت المنطقة الساحليه فى ايدى الفلسطينين ابناء قبيلة فيليستا الذين حاولوا ان يستقروا نهائياً فى خمس مدن اهمها غزه على الشاطئ واشدوا من الداخل ولكن هذا الشعب اصطدم بالعبرانين (الخبيرو) الذين كانوا قد بدأوا يتسللون الى ارض كنعان منذ عهد الملك الفرعونى المصرى (منفتاح) بعد الخروج وكان الكنعانيون والعامورين العرب إذ ذاك لازالوا يحكمون تلك الارض كما أن الفلسطينين تقدموا حوالى عام ١١٠٠ق.م الى شواطئ الاردن واخضعوا الاسرائيلين وقد ادت تلك الهزيمه للاسرائيلين بتوحد قبائلهم حيث كان الفلسطينين هم القوة صاحبة السيادة .

ومنذ مطلع الالف الثالث قبل الميلاد وبعثات التجارة البابليه تركب ذلك الطريق العظيم بين طريق القوافل الذى يجرى من بابل على نهر الفرات الى قرقميش ، ثم يمتد الى حلب وحماه فى وادى العاصى لاحضار الخشب من غابات لبنان وكانت القوافل تسير فى حراسة البابلين .

وحتى كان عام ٢٨٥٠ق.م فتح (سرجون الاول ملك بابل) شمال سوريا ولبنان وطوروس وظلت تلك الاقاليم خاضعة لبابل حتى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد تظهر الولاء لملوكها وتبعث اليهم الخراج واقبلت سوريا على التراث البابلى لانتشار اللغة البابليه الاكاديه بين الاقاليم السوريه واخذ الناس يكتبون بخط بابل المسمارى واضحت اللغه البابليه (وخط بابل المعروف بالمسمارى) من الأمور التى عرفت فى كافة اقطار الشرق العربى وعلى حين كانت الصلة بين بابل والاقطار الشماليه من سوريا ، كانت اقاليمها الجنوبية والساحل الفنيقى وبلاد كنعان وبيلوصى فى فينقيا وثيقة الاتصال بمصر منذ مطلع حياتها السياسية .

وكان ملوك نينوى البابلين فيما بين النهرين قد استعادوا الاراضى التى بين الفرات والعاصى والتى تتحكم فى طرق الهلال الخصيب ثم ضموا موانئ الفنيقين وأخيراً ضم البابليون دمشق عام ٧٣٢ق.م فى عهد الملك (بيليسر الثالث) .

ثم فى فترة زمنية اخرى وقعت اقاليم الشام تحت سلطان الهكسوس ايام قيام دولتهم فلما نهضت مصر على ايدى فراعنة طيبه (سقنن رع - كاموس - اح موسى) وانكسرت شوكة الهكسوس فى معركة (اوارس) بعد واقعة (شار مرهين) انقسمت البقاع السورية واقاليم فلسطين الى امارات صغيرة يقوم على حكمها عدد من الامراء فمنهم من كان يمتد اصله الى الآرامين ومنهم من ينتسب الى اصول ساميه .

ورسائل تل العمارنه تعد لها اكثر من ستين (٦٠) امارة من تلك الامارات الأسيوية والتى اتصلت سياستها بالمصريين والغالب أنها كانت اكثر من ذلك ، ومن وثائق تحتمس الثالث تعداد لست وعشرين ومائة بقعة من تلك البقاع التى تحالف امراؤها مع أمير قادش ثم رابط بهم فى مجدو فسار إليه فرعون مصر وهزمه هزيمة منكرة (تحتمس الثالث) .

ورسائل تل العمارنه اكتفت بتسمية تلك القبائل باسم الكنعانين ، وشمل ذلك الاسم كل سكان الشام يومئذ ، على ان تلك التسمية لم ترد فى النصوص المصريه منذ قبل ايام (امتينوفوس الثانى) الذى اسر منهم ٦٤٠ شخص فى طريق عودته الى الوطن فى حملته الأولى .

ولقد كان المعتقد قبل ذلك ان اسم الكنعانين لم يرد فى النصوص المصرية ايام الأسرة الثامنة عشرة ١٥٨٠-١٠٩٠ق.م ثم كشفت الابحاث بعد ذلك عن لوح تاريخى كبير سجل عليه (اميتنوفس الثانى) اخبار حملتين حربيتين قام بهما على الأقاليم الآسيوية فى العامين السابع والتاسع من حكمه والتوراة تؤكد وجود الكنعانين فى فلسطين حتى بعد العودة من سبى بابل. وقد غمر بدو الصحراء اكثر تلك الاقاليم من سوريا وفلسطين وكان المصريون يطلقون عليهم اسم (الشاسو) وهو اسم اطلقه المصريون على عرب أسيا جميعاً وقد طارد بطل الاستقلال هذه الشعوب (احمس الاول) ١٥٨٠-١٥٥٨ق.م وهو يطارد الهكسوس الى شرق الارض .

وكان الشاسو يرحلون بينها وبين شبه جزيرة سيناء وما وراءها ايضاً وربما اتصلوا باخوانهم بدو العراق لأنهم جميعاً من اصل واحد كما أنهم نزلوا ديار فلسطين (بئر سبع واستوطنوها) مدة قبل غزو مصر فإنهم لم يجدوا ملجأ سواها يوم ان غلبوا على أمرهم هناك وحالفوا المصريين على أن يخرجوا من مصر الى حيث يشأون ويقول (فلندر بترى) انهم دخلوا فلسطين وسوريا عن طريق الصحراء واستطاع فراعنة مصر أن يطاردوا المعتدين حتى فلسطين .

وقد اثبتت قبور (ابيدوس فى سوهاج بصعيد مصر) انه فى الالف الرابعة قبل الميلاد كانت هناك علاقات تجارية متبادلة بين مصر وفلسطين الكنعانية وثبتت كذلك علاقات بين الدلتا فى مصر وشمال سوريا قبل بداية العصر التاريخى مع هؤلاء السامين العرب ولم يكن ابراهيم عليه السلام قد وصل بعد من العراق (كلدنيا الى فلسطين بالالف الستين) .

وفى الآثار المصرية فى أواخر الالف الرابعه قبل الميلاد بدأت معرفة اهل فلسطين وبلاد ما بين النهرين فقد وجدت الواح فى عهد الملك دن ٣١٧٥ق.م والذين كانوا يسكنون الواحات والصحارى العربية سواء فى شبه الجزيرة أو جبال سيناء أو فلسطين وعلى شاطئ الساحل الفلسطينى الذى يسمى (شيلاح) Shephelah وفى منخفض وادى الاردن والعاصى بسوريا كانت تسكن أقوام ساميه .

والى هؤلاء القوم ينتمى الكنعانيون الذين لم يظهر اسمهم إلا فى منتصف الالف الثانية قبل الميلاد كما يقرر المؤرخ ماير Mayer . وهكذا فإن الكنعانيون من أصل عربى وهذا ما ذهب إليه الطبرى فى كتابه تاريخ الأمم والملوك من أن الكنعانين من القبائل العربية البائده . وقد أخذ بهذا الرأى ابن خلدون والى ذلك طائفة من المؤرخين الاوربين وفى مقدمتهم (برستد) فقد ذكر المؤرخ الكبير أن الكنعانين من القبائل العربية التى استوطنت فلسطين منذ ٢٥٠٠ق.م.

ويرى المؤرخ الالمانى Brockelman ان العبرانين تعمدوا اقصاء الكنعانين من جدول انساب سام لاسباب دينية وسياسية مع أنهم كانوا يعلمون حق العلم أن الكنعانين من صلب الجنس السامى العربى وأنه يوجد تشابه ظاهر بين البابليه والآشوريه والكنعانيه والفنيقيه والاراميه والعربية فهى تشترك فى جذور الافعال .

بل أن هناك شعوباً عربية كثيرة قد ظهرت وعمرت فلسطين منذ أماد طويلة قبل الميلاد .

لكن ربما يكونون قد أقاموا فى فلسطين بعد ظهور العبرانين بفترة طويلة ومنهم الانباط والعمورين والادوميون والعمالقة والآشورين والتدمريون والغساسنه والكنديون وغيرهم من الشعوب القادمة من الجزيرة العربية أو بلاد ما بين النهرين بعد استقرارهم فى هذه البلاد فترة زمنية قد تطول أو تقصر ثم يكون تحركهم غرباً الى فلسطين لكى يساهموا فى بناء الفرشه العربيه على هذه الارض منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد .

وهكذا نرى كيف ان الكنعانين والايبوسيون سكنوا فلسطين منذ أربعة الاف سنة قبل الميلاد فى حين أن ابراهيم عليه السلام لم يظهر فى ارض فلسطين قادماً من بلدته (اور) من بلاد الكلدانين فى العراق الا فى عام ١٨٠٥ق.م الميلاد وبذلك تكون هناك فترة زمنية تزيد عن الفى سنة استقر فيها العرب الكنعانين فى فلسطين قبل ظهور ابراهيم عليه السلام الذى ينسب إليه العبرانين بل الساميين ايضاً من ابناء اسماعيل .

بل أن هناك بعض الآراء تذكر ان العبرانين وصلوا الى الاردن واستقروا فى الواحات التى تقع شرقى البحر الميت حوالى (١٤٠٠ق.م) ولكن تاريخهم مع الفنيقين فى الشمال الفلسطينى أو فى الجنوب لم يبدأ إلا حوالى ١٢٠٠ق.م فى حين أنه حوالى ٢٧٠٠ق.م أى قبل ذلك التاريخ ١٥٠٠ق.م كان الكنعانيون سكان فلسطين قد أقاموا حكمهم ونشروا حضارتهم وظهرت على مسرح الحياة السياسية دولة الكنعانين التى اقتتل حولها المصريون والاشوريون مع الحيثيون والميتانيون).

وبهذا تكون هذه القبائل العربية قد هاجرت الى فلسطين منذ عصور قديمة قبل ظهور العبرانين كشعوب بدائيه لم تكن لها حق الاقامة الا عبوراً لهذه الارض لم يكن لها استقرار . فقد كان جوالا بين العراق وفلسطين ومصر وسيناء وبابل وآشور وغيرها من بلاد الشرق العربي.

وسوف يكون الفصل الثالث فى هذه الدراسة عن ظهور العبرانين منذ ابراهيم عليه السلام وحركة الهجرة العبرانيه ما بين بلاد المشرق وصولاً الى نهاية بنى اسرائيل فى فلسطين والشتت فى كل البلاد وذوبانهم فى السكان الذين حلوا بينهم عبر القرون الطويلة .

ويتفق المؤرخون على تحديد المكان الذى كانوا فيه وانهم كانوا بدوا متنقلين بين عدة بقاع من الجزيرة العربية ولم يكن لهم شأن يذكر إلا أنهم قبيلة بدوية صغيرة فى الجنوب الشرقى من الجزيرة فيما بين الساحل وجنوب الصحراء وبهذا يمكن القول انهم كانوا فى الجنوب الشرقى من الجزيرة إذ كانوا ادنى الى الجنوب وربما اقليم الاحساء ولكن استقرارهم لم يطل حيث تحركوا الى الشمال حتى دخلوا الفرات وكانوا واسطة بين سكان الصحراء وسكان ساحل المحيط الهندى والخليج العربى واستمروا فى تقدمهم حتى انتهوا الى بلاد الكلدانين وقد وفد العبرانين على هذه المملكة الاكاديه عند نهاية الالف الثالثة قبل الميلاد ، وحوالى ٣٠٠٠ق.م وتم انتصار الاكاديون على السومرين عام ٢٧٥٠ق.م على يد قائدهم الاكادى سرجون .

وعلى هذه الأمة الاكاديه العربية وفد الشعب العبرى ليقيم بين ظهرانهم وسمى عبرياً فيما بعد وقد كانت القبيلة العبرية الوافدة وثنيه عندما دعا ابراهيم عليه السلام الى عبادة اله واحد بل أنهم بعد أن رحلوا وعبروا الى ارض كنعان فإنهم كانوا لا يزالون يعبدون الاوثان ثم حدثت احداث هامة دفعت ابراهيم وابن أخيه لوط وبعضاً من قومه للخروج من اور الكلدانيه ذاهبين الى ارض كنعان وقد كانت الحركة من اور بقصد الاتجاه إلى كنعان وان بلدة حران أو حاران كانت مقر القبيلة

الاصليه فاقاموا بها فترة من الزمن ولكن العاصمة اور Ur كانت اكثر تقدماً ثم جاءت غارة العيلامين التى كانت مكتسحة مدمرة ، فحملت السكان الى الفرار وكانت اسرة حاران ضمن الفارين فذهبت الى موطنها الاصلى حاران لتقيم فترة مؤقته ثم تواصل رحلها بعد ذلك الى ارض كنعنان وعندما كان العيلامين يغيرون على هذه الانحاء كان الاموريون يغيرون على الاقليم من شماله الغربى وكان لابد لأسرة تارح والد ابراهيم ولأن تارح مات فى حاران فآلت رياسة الأسرة الى أكبر ابنائه "ابرام" .

ولا يكاد التاريخ يذكر شيئاً عن حياة هذه الجماعة فى تلك البقعة فى العهد الكلدانى حين كانت اور عاصمة كبيرة ففى هذا الوقت ظهر ابراهيم عليه السلام رئيساً على جماعة هاجر بها الى بلاد الشام وقد تنقل أولاً فى أقليم سوريا على حافة الصحراء كما انتقل الى مصر وعاد منها بجاريه تدعى هاجر ولدت له اسماعيل .

وقد كانت هذه الهجرة هى التى منحتهم لقب العبرانين هى التى قادها ابراهيم ويظن انها كانت معاصرة لحركة الهكسوس وربما تكون قد حدثت فى اوائل القرن الثامن عشر كما سبق القول ذلك لأن فلسطين كانت عامرة بشعوب عربية كثيرة قبل أن يظهر ابراهيم وقومه الفارين من اضطهاد ملك اور الكلدانى أوبسبب هجمات العلامين الذين اجتاحوا هذه الاماكن فكان الاتجاه غرباً الى الاراضى الشاميه حيث يأخذ موطناً وملجأ أمناً حيث جاء وابن اخيه لوطا ومعه قومه لاجئين الى ديار لها سكانها وحضارتها وقيمها وتقاليدها وعبادتها .

وأنه قد وجد ملجأ اقام فيه خيمته وسكن مجاوراً غريباً بجوار قبائل اليبوسين الذين كانوا هم أصحاب السيادة على المياه والأنهار والأرض ولم يكن ابراهيم وقومه إلا رعاة أغنام ويرتحلون على الحمير التى لم يكن يعرفون غيرها فى حين كان الكنعانيون يعرفون الخيول ولهم مدناً ذات الاسوار العالية المحصنه وكانت لهم علاقات تجارية مع الفنيقين اخوانهم فى الشمال ومع المصريين فى الجنوب .

ومن هنا فإن تاريخ العبرانين الرسمى يبتدى بقبيلة من هذه القبائل سكنت الى جوار مدينة اور فى جنوب العراق وعند نهاية الالف الثالثة قبل الميلاد هاجر فريق منهم الى الشمال بقيادة رئيس يسمى (تارح) وهو والد ابراهيم وهذا العرض يرجع بالهجرة الى ما بين ٢٣٠٠-٢٢٠٠ق.م والهجرة قد حصلت ونزل القوم فترة بجوار حاران الى شمال الهلال الخصيب وظلت طوائف من القبائل تترحل غرباً وجنوباً حيث صادف بعضها أراضى المرعى والزرع بين وادى الفرات والأقاليم الجبليه الخصبة فاستقروا فى مدنها واشهرها دمشق ومضت طائفة أخرى بقيادة (ابرام بن تارح) وابن هنا قد تكون بمعنى سليل الى أن استقر بها السير البطئ عند فلسطين ولم تزل الهجرة فى مجراها تارة الى غرب الاردن وتاره شرقه وذهبا من شرقها الى الحدود المصرية وخلال تلك الفترة

قصه عن علاقة مباشرة بين مصر وهؤلاء البدو وأخبار عن العلاقات بين الآباء العبرانين وسكان كنعان المستقرين وقد كانت مصر عند هجرة ابراهيم ثم هجرة يعقوب وآله خاضعه لحكم الرعاة الهكسوس الذين تسلطوا على مصر أكثر من خمسمائة سنة ومن ثم كان الترحيب بإبراهيم ثم الترحيب بيعقوب واقطاعهم وقومهم ارضاً فى البلاد وهو أقليم (جاسباى) .

يدعى بنى اسرائيل (العبرانيون) انهم شعب الله المختار ويعتقدون ان الله خصهم وحدهم برعايته دون العالم أجمع لدرجة أنهم توهموا أن الله خلق بقية البشر لتعمير الارض حتى لا تكثر الوحوش فى الارض لتهاجم بنى اسرائيل (خروج ٢٣-٢٨-٣٠) لذا فقط خلق الله بقية البشر .

ولكن من هم بنى اسرائيل وسنأخذ قصة بنى اسرائيل العبرانين من التوراة حيث أن قصتهم كما سبق القول تبدأ من إبراهيم عليه السلام بل تبدأ من (آزر) والد ابراهيم كما ورد فى القرآن الكريم أما التوراة تسميه (تارح) ولتارح شقيق يدعى هاران وهو جد لوطا عليه السلام وان كل انتسابهم لابراهيم واسحق ويعقوب يعطيهم شرف الشعب لكى يصبحون شعب الله المختار كلا والف كلا .

انهم افسدوا فى الارض افساداً عاماً وعبدوا الاصنام وتركوا عبادة الله وقتلوا وسفكوا الدماء واحرقوا الزرع والضرع ولم يتركوا أى دابه حيوان أو إنسان على الارض التى احتلوها فى كنعان إلا ابادوها نهائياً .

كما أن الذى يطالع التوراة بدقة وعناية وتنبه يدرك أنهم كيف الصقوا بأجدادهم تهماً وأباطيل لا تليق بالاقوال التى ذكرت عن ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وداود وسليمان وغيرهم من أنبياء بنى اسرائيل فهل لكل هذا هم شعب الله المختار انهم كاذبون وينسبون للتوراة اقوالاً وأموراً لا تتفق مع أية ديانة سماوية من القتل والذبح والإبادة والحرق .

وهذا ما سنراه عن محاولة دخولهم ارض كنعان واحتلالها واستعمارها من اهلها الكنعانين والعبرانين هم شعب من الشعوب الساميه وانه هناك اقوال تذكر أن هذه التسميه لا ترجع الى سام بن نوح ولكن اسم يطلق على مجموعة من الناس وكان العبرانيون ككل الشعوب الساميه يسكنون الجزيرة العربية مهد الساميين وقد رحلت منها أفواج من الأجناس كالفنيقين والآشورين والكنعانين والكلدانين وغيرهم من الشعوب الأخرى ، وبالقطع لم تكن مدينة اور Ur الكلدانيه هى مستقرهم الأصلى ولكنهم نزحوا إليها من الجزيرة العربية بدأ برحلة إبراهيم عليه السلام ومن ثم فإن حياتهم قبل ذلك لم تكن معروفة سواء حياتهم فى جزيرة العرب أو بلاد الرافدين ولذا كان الفصل القادم عن ظهور العبرانين .

الفصل الثالث

"ظهور العبرانيون على مسرح الأحداث"

ونبدأ هذا الفصل بأن نتحدث عن أصول العبرانين واطوار العلاقة بينهم وبين غيرهم من الشعوب إلى ما بعد ظهور الأنبياء والرسل فى بنى اسرائيل فمن هم العبرانيون وما هى اوثق الاقوال عن نشأتهم الأولى قبل إبراهيم عليه السلام ونقول وأن أوثق الاقوال عن نشأة العبرنين انهم قبيلة بدوية صغيرة عاشت زمناً فى جنوب بلاد العرب الى الشرق وبقيت على هذه الحالة بين الإقامة والترحال ثم انتقلت الى جنوب وادى النهرين وقد استخدم هؤلاء القوم حيوان (الحمار) فى تنقلهم كما جاء فى سفر القضاه من الصحاح الخامس (قلبى نحو قضاة اسرائيل .. باركوا الرب أيها الراكبون الاتن) (الحمار) الصحر الجالسون على الطنافس ، ومن ثم فإن العبرانين فى نشأتهم قوم ضعاف قليلو العدد . ولا نكاد نعلم عن ذلك مواقع نشأتهم الأولى قبل وفودهم إلى العراق وبعد مقامهم هذا الى ايام ابراهيم عليه السلام . بل ربما عاشوا بين البادية والحاضرة وفى هذه المعيشة البدوية الحضرية يكمن كل سر من اسرار التاريخ العبرى منذ فجر التاريخ الى العصر الحاضر فهم قبيلة لم تتطور وقد ظلت بين البادية والحضارة وهم فى حالة العزله الاجتماعية وما يلازمها عند البدو فى عزله العصبيه بالدم والسلاله .

ولا ندرى على التحقيق هل سمى العبرانيون بهذا الاسم لأنهم ينسبون الى عابر بن سام أو لأنهم عبروا نهر الفرات قبيل قدومهم إلى وادى النهرين ففى سفر يشوع يقول يشوع للشعب كله هكذا قال الرب اله اسرائيل اباؤكم سكنوا عبر النهر منذ الدهر تارح ابو ابراهيم (آزر) وأبو ناحور وعبدوا الهه أخرى فأخذت ابراهيم اباكم ومن عبر النهر وسرت به فى كل أرض كنعان) وفى سفر التكوين أنهم انتسبوا الى الاصل الآرامى حين ارسل ابراهيم عليه السلام رسول لخطبة (رفقه بنت يتنويل الآرامى) . ولما نزلوا ارض كنعان جعلوا لغتهم كنعانيه وقال اشعيا وهو يتنبأ بغلبة قومه على ارض مصر انه (فى ذلك اليوم يكون فى ارض مصر فى مدن تتكلم بلغة كنعان) ولم يزالوا فى هجرتهم من موطن إلى موطن بين العراق وحوران وكنعان يعيشون الى جوار القبائل ولا يتغلبون على واحدة منها حتى لجأوا الى مصر وعادوا منها بعد عدة قرون الى الارض (فلسطين) ثم ملكوا اسباب القوة التى حققت لهم الغلبة عليها واحتلالها والسيطرة على شعبها الكنعانى .

وقد بعث الله ثلاثة انبياء من العبرانين وهم ابراهيم وموسى وداود عليهم السلام ونعلم من أخبارهم فى اسفار التوراة كما نعلم من اقوالهم انهم تتلمذوا على اناس من الأمة العربية وأن اساتذتهم سبقوهم الى ثقافة الدين والى المعرفة الالهيه التى يطلبها الأنبياء .

وعلى أحد القولين يسمى ابراهيم عبرياً لأنه من نسل عابر بن سام وعلى القول الآخر يسمى عبرياً لأنه وقومه عبروا النهر الى ارض كنعان وعلى كلا القولين ينتمى ابراهيم إلى قبيلة سامية من الجزيرة العربية وينتقل من ارض ابرام فى المشرق وارض كنعان فى المغرب وكلتاهما مواطن المتكلمين باللغة العربية على أقرب لهجاتها واطوارها الى اللغة العربية الحديثة فالعرب العاربه تنتمى الى الارامين وابناء كنعان ينتسبون الى ارضهم الواطئه على اشهر الاقوال وهى مادة (كنع) تشبيهاً فى لغتنا الحديثة ماده (قنع) ومادة (خنع) فى الدلاله على الخفض والاطمئنان وقد تحول ابراهيم من أرض النهرين الى ارض كنعان فروى لنا سفر التكوين من التوراة فى اصحاحه الرابع عشر انه تلقى البركه من ملكى صادق . الكنعانى اليبوسى " والتوراة والانجيل يصفان الكاهن الكنعانى بصفة الرئاسة الدينية . وحتى تنتقل العبرانين بين أرض آرام وارض كنعان لايشير الى وجود علاقة واحدة بينهم وبين جيرانهم . وقد كانت لهم لهجه ساميه بل هى احدى لهجات اللغة الساميه الكبرى قريبه من سائر هذه اللهجات التى كان تتحدث بها قبائل آرام وكنعان ويسهل التفاهم بها فى جملتها .

ومن هنا اول ما نسمع عن اليهود فى التاريخ مع ابراهيم ابو الانبياء ابراهيم الخليل الذى ظهر مع قومه فى القرن الثامن عشر قبل الميلاد كجماعة من الرعاه الرحل على المشارف والتخوم الاستبسيه لجنوب العراق الذى كان يؤلف دولة الكلدانين فى اور ومن قبل كان والد ابراهيم وقومه قد خرجوا من قلب الجزيرة العربية التى نشئوا فيها كجماعة من الجماعات الساميه العديدة التى تأصلت فى ذلك الخزان البشرى ، ففى حوالى ١٨٠٠ أو ١٨٠٥م هاجر ابراهيم وقومه فى دورة عكسية عكس عقارب الساعة شمالاً بغرب ثم جنوبا على حواف الهلال الخصيب حتى وصلوا الى حوران ثم الى فلسطين . ولكن هجرة ابراهيم الى فلسطين وإن كانت أولى هجرات القبائل اليهودية فإنها لم تكن الأخيرة ذلك لأنهم لم يأتوا مرة واحدة كجسم واحد ، وإنما على عدة دفعات جاءوا من عدة طرق وتحت عدة قيادات والهجرة الثانية مثلاً كانت فى القرن ١٤ق.م .

ولابد هنا من وقفة سريعة عند تسميه أو بالأحرى تسميات اليهود فثمه تسميات ثلاث مترادفات (اسرائيل والعبرانيون واليهود) والأولى نسبه مباشرة الى اسرائيل الاسم البديل ليعقوب ،

بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ، أما العبريون فالقول أنها مشتقة من هجرتهم من كلدان الى كنعان حيث عبروا النهر – نهر الفرات أو نهر الاردن لاندرى ايهما المقصود تماماً فسموا بذلك بالعبرانين ويقابل هذه التسميه عند المصريين القدماء كلمة Habiru وعند البابلين Khebirru ولو أن هذه أو تلك تعنى فى رواية البدو أو اللصوص أو المرتزقه كما وصفهم اعداؤهم فى كنعان اشارة الى طبيعتهم كرعاه متخلفين حضارة بالنسبة لهم .

أما التسميه باليهودية فتدخل اصلاً على ابناء يهوذا Jehudah أو Judah أحد أبناء يعقوب وهو الابن الرابع ليعقوب من زوجته لئيه حيث أن أبنائه وهم راوين وشمعون ولاوى ، الذى خرج من صلبه موسى النبى ، أما يهوذا الذى نسبه إليه اليهود فمن صلبه خرج ملوك اسرائيل (داود وسليمان) وهم الذين اصبحوا يمثلون البقية الهامة من بني اسرائيل بعد الاسر البابلى واسم يهوذا نفسه قريب من اسم اله الشعب باهو Jehovah أو Jahveh التى قد تكون بدورها تحريف للنداء العربى ياهو .

وأول ذكر لليهود فى كتب التاريخ يبدأ بخطأ تاريخى فأول ذكر لهم هو استعراض لحياة ابراهيم عليه السلام رغم أن ابراهيم لم يكن إلا كلدانيا فلم يكن ابراهيم اسرائيلياً لأن اسرائيل هو يعقوب حفيد ابراهيم فليس من المنطق نسبة الجد إلى الحفيد ومن البديهى أن ابراهيم لم يكن يهودياً لأن اليهودية انتساب الى يهوذا أحد ابناء اسرائيل الاثنا عشر ، كذلك فإن ابراهيم لم يكن توارتيا لأن التوراة انزلت على موسى بن عمران من سبط لاوى بن يعقوب أى بعد ابراهيم بما يزيد عن خمسمائة سنة .

والواضح أن العلاقة بين إبراهيم وبنى اسرائيل لا تزيد عن كونه جداً لهم ضمن احفاد عديدين . وقد خضع العبرانين فى فترات تاريخية سابقة قبل ظهور موسى وجده يعقوب لغلبة اللغة الاراميه حيث ظلت هذه اللغة تتنازع العبريه بين اليهود وهى لغتهم الدينية ثم غلبت الاراميه على العبريه فى المعابد والكتب الدينية فترجمت إليها فيما بعد كتب التوراة والتلمود وكتبت بها بعض الاسفار فى عهد عزرا ودنيال وكانت اللغة الاراميه التى يتكلم بها السيد المسيح .

ومن ثم فلابد من الحديث عن بداية هجرة ابراهيم عليه السلام باعتبار ان العبراتين واليهود والاسرائيلين ينسبون إلى إبراهيم بحوالى عام ١٨٠٥ق.م هاجر ابراهيم وجماعته من مدينة أور الكلدانيه فى العراق الى ارض كنعان بعد أن عبروا نهر الفرات ونهر الاردن ولذلك سموا بالعبرانين واتوا الى حران وسكنوا هناك ، ولكن هناك بعض الاقوال تذكر انه لا يوجد توقيت محدد للهجرة

التى قام بها ابراهيم عليه السلام من مدينة اور الكلدانيه كما تقول التوراة فى طريقه الى مصر ثم عودته الى كنعان وان كان اكثر المورخين يرجعون بداية الرحلة حوالى ٢٠٠٠ قبل الميلاد ويرجع بعضهم حدوثها إلى عام ١٧٥٠ق.م كما أن أكثر المؤرخين يرجعون بابراهيم إلى أصل أرامى . والآراميون ينسبون الى اصول عربية هاجرت من الجزيرة العربية فى ازمنه سابقه وظلت اللغة الارامية تحمل فى جذورها السمات العربية .

ولعل من اسباب الهجرة مرده الى الاضطرابات التى صحبت سقوط اور فى أواخر دولة اور الثالثة تحت هجمات العلاميين والعموريين ولاشك أن كثير من بينهم هاجروا ابان الصراع السياسى والعسكرى وحملوا معهم تلك الاسماء التى تسمى بها ابراهيم وأباؤه وهى كما وردت فى التوراة (تيرا ، ناحور ، سروج ، بلغ) وهى اسماء معروفة فى المنطقة الغربية فى حران جنوب تركيا بالاضافة الى أن اسم ابراهيم قد ورد فى نصوص العهد القديم (ابراثاما) وكان ابراهيم فى نفس الوقت قد أخذ طريقه الى الشمال ثم الى الجنوب طلباً للامان ، مما يفيد الى وجود هذه الاسماء فى حران .

ويؤيد چون بريت John bright فى كتابه (تاريخ اسرائيل) هجرة ابراهيم عليه السلام من اور مستنداً الى أن الأثر البابلى الواضح الذى تلمسه فى التوراة الحالية عند كلامهم عن الخليقه وأصول الكون ونهاية الطوفان ما هو إلا ما تبقى فى أذهان العبرانين وقد اطلق اليهود لفظ (عابيرو وخابيرو وهاميرو وعابور والعبرانيون أو العبرين) مما يفيد العبور والارتحال وعدم الاستقرار والمصريون الى اليوم يطلقون على النعجه اسم (عابورا) .

بل أن خرافة العنصرية اليهودية ترتكز على القاعدة القائلة (أن كلمات عبرى واسرائيلى ويهودى واليهودية والشعب اليهودى انما استعملت لمدلول واحد . ولكن الواقع غير ذلك فهذه الكلمات انما تعنى اجيالاً مختلفة عاشت فى مختلف العصور فكلمة عبرانى اطلقت على الشعب الذى استوطن ارض كنعان (فأتى من نجا واخبر ابرام العبرانى) وهى إما مشتقة من كنية ابراهيم لجده عابر أو من عبور ابراهيم وقومه من ارض العراق الى ارض كنعان لنهرى الفرات والاردن .

ولكلمة اسرائيل كنية لسلالة يعقوب (اسرائيل) عليه السلام وهو اللقب الذى خلعه الملاك على يعقوب ، وباركه الله به حتى أن يعقوب دعا اسم ذلك المكان الذى باركه الله فيه (بيت ايل) وأما كلمة يهودى فهى التعبير الذى كنيت به البقيه الباقيه من بنى اسرائيل بعد اندثار عشرة اسباط منهم فى سبى اشور عام ٧٢٢ق.م .

ولم يبقى إلا سبط يهوذا فحرف الاسم من يهوذا الى يهود وأول اعلام لهؤلاء بهذه الكنيه كان في أرض بابل كان في عهد النبي ارمياء . أما لفظه اليهودية Judaism فلم يستعملها العبرانيون أو الاسرائيليون مطلقاً بل ظهرت أول مرة اثر ظهور المسيحية وحدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة المسيحية التي في أورشليم فشتت الجميع في كور يهوديه والسامرة ما عدا الرسل .

وعندما اصبحت كلمة اليهودية شائعة لم يكن هناك من دولة يهوديه أو عبرانيه أو اسرائيليه في عالم الوجود . إذ أن الشعب اليهودي كان منتشراً في مختلف انحاء العالم وقد اختلط افراده بسائر الشعوب التي عاشوا فيها .

فمنذ القدم ادعى الاسرائيليون لانفسهم ماليس لهم فأورثوا أنفسهم ميراث جدهم الأعلى ابراهيم عليه السلام وحرموا منه اسماعيل جد العرب ، لكن المسيح عليه السلام دحض هذا الافتراء واعاد الحق الى نصابه فتنبأ بانتزاع الملك والتنبؤ والكتاب من اسرائيل الى امة اسماعيل عليه السلام ويؤيد المسيح في نبوته يوحنا صاحب الانجيل والرسائل وسفر الرؤيا المنسوبة إليه .

وهكذا نرى كيف ان اختلاف الأسماء التي كان يدعيها اليهود لم تكن مطابقة كل عصور التاريخ وانهم كانوا يتخذون الاسم الذى يحقق اهدافهم ومصالحهم الذاتية بغض النظر عن العقيدة اليهودية بل أنهم طوعوا التوراة لتحقيق اهدافهم في اغتصاب فلسطين من أهلها الشرعيين واباحوا لأنفسهم فعل ابشع الافعال من قتل وتدمير وحرق وابادة كاملة باسم الدين والاسفار التي يتلونها في التوراة .

كما أننا نضع دراسة للتوراة للدكتور بدران محمد بدران تحت عنوان (التوراة ، العقل ، العلم ، التاريخ) حيث فند في هذه الدراسة المزاعم اليهودية التي لا يقبلها عقل بشرى ولا تدخل تحت فكر الهي واقوال عن رب العالمين لأن فيها الكثير من التجنى على الانبياء والرسل ولاسيما ابراهيم وموسى وداود وسليمان وما جاء بالقرآن الكريم عن أفعال كانت هذه المعتقدات لا تتمشى مع القبول الفعلي.

ومن ثم نجد ابراهيم وقد جلب معه بعض المعتقدات التي لقنها اولاده وبقيت تنتقل بالرواية من جيل إلى جيل حتى ايام تدوينها على ايام سليمان بن داود . ويبقى ملاحظة أن هجرة ابراهيم لم تكن هجرة افراد وجماعات تضم جماعات كثيرة بل وتضم الزوجات والابناء والعبيد وما يملكون من حيوانات ومن أجل هذا تمكن ابراهيم بافراد عدتهم ٣١٨ رجلاً من أهل بيته من الوقوف في وجه ومواجهة (كدر لعومر) والملوك الذين معه واستطاع مطاردتهم الى حوبه التي تقع شمال دمشق

(التوراة تكوين ١٥) وهذه الهجرة الجماعية لم تكن تأخذ طريقاً متصلاً باستمرار، بل كانت تنتجع المراعى ولم يكن لها هدف محدد ومن ثم مر ابراهيم ببلاد كثيرة استضافته واكرمت مثواه وهاجر منها وانتهى مطافه الى هذه الأرض التى تزخر بشعوب كثيرة (فنزيه ، فينقيه ، قدمونيه ، فرزيه ، رفائيه ، اموريه ، حرقانيه ، يبوسيه ، كنعانيه ، فلسطينيه ، وحيثيه) . سفر التكوين ١٥ .

وتقول التوراة ان ابراهيم انتقل وسكن بين قادش واشور ثم انتقل من هناك الى ارض الجنوب وتغرب فى جرار ثم أقام خيامه فى وادى الاردن ثم اجدبت الارض وهاجر الى مصر وفى روايه تذكر أن ابراهيم واسرته وجموع كبيرة قد خرجوا من مدينة اور الكلدانيه واتجهوا الى الفرات ثم هبطوا الى وادى العاصى والاردن فمصر هرباً من الجوع واخيراً عادوا الى حبرون فى عهد الملك (امرافيل) والذى لعله هو حمورابى .

وعندما ترك الخليل ابراهيم مدينة اور الكلدانيه متجهاً الى اعلى الفرات ثم هابطا الى سوريا حتى وصل الى جوار حبرون فى فلسطين فإنه كان على صله تجارية بابناء (حث) الحيثين فى الشمال . كما ورد فى الاصحاح الثالث والعشرين فى وقت ربما كان معاصراً لغزوة الحثين وفى مواقع عديدة من التوراة نجد اشارة الى ذكرى القوم الذين احتلوا الارض مدة طويلة قبل وصول الاسرائيلين الى فلسطين .

وتذكر المصادر التاريخية القديمة ان امرافيل الذى حارب ابراهيم هو حمرابى الذى كان ملكاً على بابل عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد واستندوا فى ذلك أن امرافيل هو حمورابى اشهر ملوك بابل وان كارثة سدوم وعمورة التى حدثت فى عصر ابراهيم تقترن بالخراب الذى قضى على سكان المدن هناك حوالى ٢٠٠٠ قبل الميلاد كما ظهر من كشوف البعثات الاثرية فى العراق عام ١٩٢٤م بعثة Albright and Kyle ونضع الحوادث المصرية مقابلاً من حوادث التوراة فيضع عصر ابراهيم مقابلاً للاسرة الثانية عشرة حوالى ٢٠٠٠ق.م وعصر يوسف مقابلاً للأسرة السادسة عشرة سنة ١٨٠٠ق.م على سبيل الاحتمال واستندوا الى مرجع توارتى وان عصر حمورابى حوالى ١٩٠٠ق.م وعصر الاباء العبرانين فى كنعان ١٩٠٠ أو ١٧٠٠ وعصر يعقوب وابنائة فى مصر حوالى ١٧٠٠ق.م .

وكانت الأسباب ان دعوة ابراهيم اقترنت بالتوحيد واقترنت بالاله الواحد خالق الكون وخالق الناس وحاكم الكون والناس وكان منه الأمر والنهى واقترن باعلاء العبادة الى ما فوق الطبيعة . وقد افاض الاصحاح الحادى عشر فى سفر التكوين فى سيرة ابراهيم ورفع نسبه الى سام بن نوح

فهو ابراهيم بن ازر بن تارح بن ناحور بن سروج ابن رغو بن فالج بن عابر بن شامخ بن ارفكشاه بن سام بن نوح .

وترى بعض المصادر ان ابراهيم خرج مهاجراً من ارض الكلدانين عبدة الاوثان لكى يعبد الله رب العالمين والذى اهتدى إليه بفطرة سليمه وقد مرت عليه الاحداث الجسام فزادته يقيناً وايده الله . وذلك بالقول فى الاصحاح الثانى عشر وظهر الرب لابرام وقال لنسلك اعطى هذه الارض . وفى مكان أخر من نفس السفر (اعلم يقيناً ان نسلك سيكون غريبا فى ارض ليست لهم يستعبدون فيها وسيتذلون اربعمائة سنة . ثم أدين الأمة التى تستعبدهم فيخرجون باملاك جزيله وتمضى أنت الى ابائك بسلام وتدفن بيئه صالحه ثم يرجع نسلك فى الجيل الرابع الى هاهنا إذ لم يتم بعد ذنب للاموريين ، نسلك اعطى هذه الارض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) .

وسكن ابراهيم ارض كنعان وتاقت نفسه الى ولد يكون امتداداً له فناجى ربه فاستجاب له ووهب له على الكبر اسماعيل واسحق وقال ماذا يعطنى وانا عقيما فوعده الله بأرض تمتد من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات ، وهكذا فإن ابراهيم الذى كان قد طعن فى السن ولم يكن قد انجب ولداً وهنا حدثت نعمه كبرى من الله حيث رزق ابراهيم البنين وهو بعد كهلاً .

ونضيف فنقول ان ابراهيم ظل يتجول فى أرض كنعان غريباً فيها وانحدر منها الى مصر حيث اصابت البلاد مجاعة ، لكنه نال فى مصر خيراً فصار له غنم وبقر وحمير وجمال واماء . ثم صعد من مصر الى ارض كنعان الى حيث اقام مذبح الرب ونصب خيمته فى البدايه بين بيت ايل وعاى . وكان اول وعد للرب لإبراهيم حيث امر بالعبور الى كنعان وقال الرب لابرام . اذهب من ارضك وعشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التى اريك فأجعلك أمه عظيمة واباركك واعظم اسمك وتكون بركه ... وتتبارك فيك جميع قبائل الارض .

ثم كان وعد الرب لابراهيم بالارض التى هو عليها وكانت ارض كنعان فلسطين وكان هذا اول وعد بأن تكون فلسطين لذرية ابراهيم وظهر الرب لابرام وقال لنسلك اعطى هذه الارض فبنى مذبحاً للرب الذى ظهر له .

والمعنى واضح فى نسلك فإنها تشمل كل نسل ابراهيم لا بعضه وكان هذا الوعد قبل ان يرزق ابراهيم ولداً وذريه ولم يكن اسماعيل واسحق قد ولدا بعد وتكرر الوعد قبل مولدهما وكان ابراهيم قد اعتزل (ابن أخاه لوط ، روايات تذكر أنه أخاه) واختار لنفسه كل دائرة الاردن وارتحل شرق واعتزل كلاهما الاخر ابراهيم سكن ارض كنعان ولوطا سكن فى مدين وسكن ونقل خيامه الى سدوم .

وقال الرب لابرام بعد اعتزال لوط له (ارفع عينيك وانظر فى الموضع الذى انت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً لأن جميع الأرض التى أنت ترى . لك اعطيها ونسلك الى الأبد . قم وامشى فى الأرض طولها وعرضها لأنى لك اعطيها (تكوين ١٥:١٤) ومن ظاهر لفظ (انظر) والتى أنت ترى لا تتجاوز الملكيه كيلو متر مربعاً لكن مالبث أن ارتبط الوعد بالمشى فى الارض طولها وعرضها مما يستدعى امكانية المرعى ثم يتسع المفهوم مع تطور احلام كتاب التوراة الى أن قطع الرب ابرام ميثاقاً قائلاً لنسلك اعطى هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات .

وفى الاصحاح السادس عشر من التوراة ان هاجر زوجة ابراهيم المصرية ولدت اسماعيل وفى الاصحاح الحادى والعشرين أن ساره زوجته ولدت اسحق وآمن ابراهيم وزوجه ساره بوعد الله وادخلته على هاجر جاريتها لتلد له ولداً يحمل اسمه ويتحقق فيه وعد الميراث فولدت هاجر لابرام ابناً . ودعا ابرام ابنه الذى ولدته هاجر اسماعيل ، وعندما بلغ ابراهيم من العمر مائة عام ولد له ولد آخر هو اسحق من زوجته الاولى ساره لتأكيد قدرة الله على العطاء ، لكن الاحتكاك العائلى والتكالب على الدنيا دفعا ساره الى أن تضغط على زوجها ابراهيم ليطرد زوجته هاجر وابنها اسماعيل حتى تضمن الوعد فى ابنها اسحق ويقال ان ساره رأت ابن هاجر المصرية يمزح فقالت لابراهيم اطرد الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لايرث مع ابنى اسحق ، وحزن قلب ابراهيم على ابنه اسماعيل فأكد الله القدير الوعد له بقوله (وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه وهنا انا اباركه واثمره واكثره كثيراً جداً اثنى عشر رئيساً يلد واجعله أمه كبيرة كما أكد الله وعده لهاجر بقوله (انى سأجعله أمه عظيمه) وقال الله لابراهيم اسمع كل ما تقوله ساره لأنه بأسحق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضاً سأجعله أمه لأنه من نسلك . فمضت هاجر ونادى ملاك الرب هاجر من السماء وقال لها . أن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومى احملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمه عظيمه .

وقد استند بعض الذين توفروا على كتابه تاريخ ابى الانبياء ابراهيم على مرجع من أحدث المراجع هو (موجز التعليقات الحديثة على الكتاب المقدس) الذى اشترك فى وضعه نحو ثلاثين عالماً من علماء اللاهوت فى انجلترا وخاصة على الفصل الأول الذى عنوانه (العالم فى ايام ابراهيم) .

فذكروا أن اولئك العلماء يشيرون فى هذا الفصل الى كلمة " عبرى " ومعناها فقالوا أنها وجدت فى آثار رم سن سلف حمورابى ، كما وجدت فى نص من النصوص البابليه التى كشفت فى

عاصمة الحيثين وتسمى اليوم (بوغاز كوى) ووجدت كذلك فى نصوص حورانيه بالعراق ، وقد ذكر فى الاصحاح الثالث والعشرين من سفر التكوين إذ يقول (انا غريب ونزيل عندكم اعطونى ملك قبر معكم لادفن ميتى كما ذكر نفس الاصحاح موت ساره فى قريه اربع التى تعرف الان باسم حبرون فى كنعان) .

وهكذا نرى حين بشر ابراهيم بالارث نسله ولمن يخرج من احشائه كان اسماعيل أول من ولد له بعدما طلبت منه زوجه ساره أن يدخل بجاريتها هاجر حتى يكون له منها نسل بعد أن ظلت عقيما وجاء الوعد بهذا الارث محدداً وفى ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقاً قائلاً لنسلك اعطى هذه الارض وسكانها الفنيقين ، والقنزين والحيثين والفرزيين والاموريين والكنعانيين والجرجاشين واليبوسين ، واقترن الوعد هنا بمولد اسماعيل ولاسيما أن الابن الأكبر هو الذى كان يورث ، لكن إذا عم الارث ابناء ابراهيم جميعاً فمعنى ذلك انه ليس لاسحق أو لنسله من يعقوب (اسرائيل) وحدهم بل هو للعرب ايضاً وهم من نسل ابراهيم .

وفى رواية التوراة مصداقاً لذلك وتوكيداً له ففى الكثر التى يشير بها الرب الى نسل ابراهيم ما ينطبق على نسل اسماعيل دون نسل اسحق وابنه يعقوب (اسرئيل) فقد اصهر ابناء اسماعيل الى ابناء أخيه اسحق حين تزوج عسيو شقيق يعقوب وابن اسحق من محله ابنه اسماعيل اما يعقوب فقد اصهر الى ابناء خؤولته من الكلدانين وبعدت نسبة الارث من ابراهيم إليه فيما اقتربت بزواج عيسو بن اسحق وشقيق يعقوب من محله ابنه اسماعيل واجتمع فى نسلهما اكثر ابناء ابراهيم وكان ابناء اسماعيل هم الكثره ثم قال له الرب (انظر الى السماء وعد النجوم ان استطعت ان تعدها) وقال له هكذا يكون نسلك ويكون نسل اسماعيل وليس اسحق ويعقوب لأن هذا الوعد اقترن بمولده وبكثرة ابنائه حتى يصبحوا عدد نجوم السماء كما وعد الرب وتكون منهم أمة العرب (٢٧٠ مليون) وليس أمة اليهود (١٨ مليون) ثم يقاس على يهود العالم من كل الأجناس أيضاً المسلمون البالغ عددهم ١,٢٥٠ مليار ومائتى وخمسين مليون نسمه والتى امتدت وملأت بقاع تلك الساحة الرحيبه وذهب ابناء اسحق من الاسرائيلين قله فى بقعه من بقاع الأرض . وكان عهد الختان (ختان اسماعيل) ولم يكن اسحق قد ولد بعد ولا يمكن ان ترتبط النبوءة بمن كان فى ضمير الغيب لا يعلم عنه أبوه شيئاً ولا تعلم أمه ساره ان الله سيفك عسرتها وياسر عقمها لتلد اسحق وقد كان عمر اسماعيل اكثر من الثالثة عشر من عمره . وهكذا شاء الله أن يجعل ابراهيم أمه مؤمنه صادقة صابره وأن يجعل لهذه الامه مميزاً عن باقى شعوب الارض فأقام عهداً وميزه بعلامة .

ولقد كان ابراهيم فى سن تسع وتسعين عندما ختن اسماعيل وهو ابن ثلاث عشر سنه وفى ذلك انجازاً لهذا الوعد وأخذ ابراهيم اسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته (قبيلته) وجميع المبتاعين بفضته كما ذكر من اهل بيت ابراهيم وختن لحم غزلتهم فى ذلك اليوم عينه كما كلمه الله . وكان اسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنه حين ختن من لحم عزلته فى ذلك اليوم عينه ختن ابراهيم اسماعيل ابنه فى حين أن اسحق ولد عندما كان اسماعيل قد بلغ اربعة عشر عاماً وكان ابراهيم قد بلغ من العمر مائة عام اذن الحق الوعد والميراث لاسماعيل وليس لاسحق . وتوكد حقائق التاريخ والتوراة أن ابراهيم واسحق كانا على وفاق وتؤكد الحقائق هذه الحقيقه انه عندما مات ابراهيم (دفنه اسماعيل واسحق فى مغارة المكفيله وهو مدفون فى حبرون) (الخليل) .

ولقد كانت مصر فى بعض الفترات من حياة ابراهيم مطلباً لإبراهيم اذ كان من المنطقى أن ابراهيم الذى هجر ارضه وعشيرته احتسب بالله وحده لا يرضى الا بارض تعرف الله الواحد الاحد ومصر التى تدين بدين التوحيد استهوت فى مختلف العصور اولئك الاباء والانبياء والرسل الذين هاجروا إليها اما طلباً للزاد كما هاجر إليها ابراهيم ويعقوب والاسباط وأما للالتجاء والاحتماء من عدوان كما التجأت إليها مريم العذراء وابنها المسيح عليه السلام .

ويذكر أنه فى إبان حكم الأسرة الثانية عشرة المصرية (٢٠٠٠ق.م - ١٧٨٥ق.م) وفد على مصر الاباء ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم سلام الله يمتارون لأنفسهم وتسجل التوراة وفاده ابراهيم (وحدوث جوع فى الأرض فانحدر ابراهيم (ابرام) الى مصر ليتغرب هناك .

لأن الجوع فى الأرض كان شديداً أو عن اسحق وكان فى الأرض جوع غير الجوع الذى كان فى أيام ابراهيم وعهد يعقوب الذى سكن فى أرض غربة ابيه فى ارض كنعان . ولما رأى يعقوب أنه يوجد قمح فى مصر قال يعقوب لبنيه أن سمعت أنه يوجد قمح فى مصر انزلوا الى هناك واشتروا لنا من هناك (لنحيا ولا نموت) .

ويرجع Weigall ان مجيئ ابراهيم الى مصر كان فى زمان فرعون مصر امنمحات الاول (٢٠٠٠- ١٩٧٠ق.م) فى عصر الأسرة الثانية عشرة .

Weigall , History of the pharaos . vol . II.P.40.

ولكن التاريخ لا يكاد يقدم برهاناً ثابتاً على صحة ما ذهب إليه Weigall حتى يتبين أن (امرافيل) الذى حاربه ابراهيم من أجل ابن أخيه لوط فقد كان فى أيام (حمورابى) البابلى الذى عاش حوالى ١٩٤٠ق.م مما يحتمل ان يكون مجيئه الى مصر فى ايام سنوسرت الاول ١٩٧٠-١٩٣٦ق.م.

Smith , Sidny : The early histary of Assyria PP.70-71 .

ونعود لكى نتحدث عن النوازع البشرية حيث تأبى ساره بعد أن تلد اسحق حيث كان ابراهيم عليه السلام قد جاوز المائة عام بعام واحد . أن يشارك ابنها شريك فى الميراث فتدفع ابراهيم الى أن يطرد هاجر وابنها اسماعيل فى الصحراء العربية بغية أن تفتك بهما وحوش الصحراء الكاسرة فتعلن ارادتها بقولها (اطرد هذه الجارية وابنها) لأن ابن الجارية لا يرث مع ابنى اسحق فيأسف ابراهيم ولكن العناية الربانيه لن تترك الامور تجرى كما يخطط البشر فيؤكد الله لابراهيم (وابن الجارية أيضاً سأجعله أمه لأنه نسلك) كما تحوط العنايه الربانيه هاجر زوجة ابراهيم ويعزيها الله سبحانه وتعالى بوعده لها (قومى احملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمه عظيمه) .

وقد اكتشف الباحثون عن الاثار عن الواح بابليه تدل دلاله قاطعه علميه على أن أسرة من اسرهما المالكه عدد ملوكها ثلاثه حكمت فرنسا قرناً من الزمان وكانوا ساميين موحدين وانهم استولوا على اسفل بابل حتى طردهم السومريون وهم وثنيون غير موحدين ثم ذكر انه بالموازنه الدقيقه بين نصوص التوراة ونصوص الالواح البابليه وبمقارنه التواريخ فى كليهما القرن العشرين قبل الميلاد تأكد لديه أن أخر ملوك هذه الأسرة ليس شخصاً أخر غير ابراهيم نفسه وأن اسمه كما ورد فى الالواح (دمقى ابليشو) وأن ترجمة الاسم هى (خليل الله) وهو اللقب الذى يطلق فى المراجع الاسلاميه على ابراهيم الخليل (عليه السلام) .

ثم ذكر أنه سبب سقوط هذه الأسرة الساميه وعقب سقوطها هاجر إبراهيم الى فلسطين وكانت إقامة ابراهيم فى الطرف الجنوبى من فلسطين حتى اختصم اسماعيل وأخوه اسحق وغضبت ساره على هاجر انتقل ابراهيم باسماعيل وامه الى بكه المكرمه ومما يقطع بانتقال ابراهيم واسماعيل الى بكه وبناء الكعبه ما ورد فى سورة آل عمران « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكه مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً » وما ورد فى سورة البقرة « وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » وقد ذهب بعض المؤرخين الى أن ابراهيم تزوج بعد وفاة ساره إمرأة من الكنعانين ولدت له ستة أبناء فكان جملة ابناء ابراهيم ثمانية اسماعيل من أم مصرية واسحق من أم عراقيه وسته من أم كنعانيه.

وقد شوه كتبة التوراة صورة ابراهيم عليه السلام فقالوا أن ابراهيم كان يقطن ارض كنعان (فلسطين) وحدثت مجاعه هناك فجاء ابراهيم الى مصر مع زوجته ساره وكان اسم ابراهيم فى

ذلك الوقت (ابرام) واسم زوجته (ساراى) الذى تحول بعد ذلك الى ساره . بعد أن أخذه العهد وقبل دخولهما الى مصر قال ابراهيم لزوجته (أنى قد علمت انك امرأة حسنة المظهر) فيكون إذ راك المصريون أنهم يقولون هذه إمرأته فيقتلوننى وسيئبقونك ، قولى انك اختى يكون لى خير سبيلك وتحيا نفسى من أجلك ، وهكذا صورت التوراة ابراهيم .. ثم أوصى عليه فرعون بعد امره بالذهاب وجعل رجالاً يشيعونه وامرأته وكل ما كان له فى مصر وخرج عائداً الى ارض كنعان فى فلسطين .

وهكذا نرى كيف أن العبرانين قدموا من اور فى كلدانيا فى شمال العراق وكيف قدم ابراهيم عليه السلام مع قومه البالغ عددهم ٣١٨ فرد وكيف عبروا نهر الفرات ثم نهر الاردن وكيف استقروا غرباء بعض الوقت فى كنعان ثم رحلوا بسبب جدب الارض وعدم وفرة المحاصيل فى هذه الأرض انطلاقاً لارض مصر حيث نزح بعد ان أقام فترة ومعه هاجر جارية ساره زوجته وكيف طاب لهم المقام فى ارض كنعان فى جوار أهلها الكنعانين اليبوسيون وكيف من الله على ابراهيم بأن رزقه وهو كهلا بمولد اسماعيل عليه السلام من جارية ساره هاجر ثم كيف ، حملت ساره بابنها اسحق وابيه قد جاوز المائة عام وتم بعد ذلك بناء على طلب ساره الانطلاق من كنعان الى مكان مكه المكرمه لكى يعيش اسماعيل مع أمه هاجر لكى يكون أمه عظيمة بعد أن اختلط احفاده مع قبيلة جرهم العربية لكى يكون من نسل اسماعيل أمة عظيمة كبيرة يمتد ابنائها من الفرات شرقاً الى المحيط الاطلنطى غرباً وذلك كما وعد الرب سيدنا ابراهيم وان هذا الوعد لاينطبق على احفاد اسحق فقط الذين تشتتوا فى شتى اقطار الارض فيما ازداد تعداد ابناء اسماعيل العرب ليصل تعدادهم حوالى ٢٧٠ مليون نسمه يضاف إليهم اعداد كبيرة من المسلمين يصل الى ١,٢٥٠ مليار ومائتى وخمسين مليون يعتقدون عقيدة الاسلام التى أرسل الله رسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من نسل ابراهيم واسماعيل لتكون أمه عظيمة وهكذا لا يكون الوعد خاصاً باسحق أو يعقوب لأن اسماعيل هو الابن الأكبر الذى كان ولازال أمه عظيمة تعتنق عقيدة الإسلام نظراً لتحول الرساله من نسل يعقوب (اسرائيل) الى نسل اسماعيل عندما جاء الوحى فى غار حراء على الرسول محمد بن عبدالله من نسل اسماعيل لتكون خاتمة الرسالات السماوية ولتكون القدس قبلة المسلمين الأولى ومكان المعراج الى السماء وليكون ذلك دليلاً خاصاً على الارض الواسعة من النيل الى الفرات خاصة بابناء اسماعيل البكر الأكبر الذى يزيد عن عمر اسحق بأربعة عشر عاما وهذا يدحض ما جاء على اقوال الاسرائيلين .

الفصل الرابع

نزوح يعقوب (اسرائيل) وابناؤه الى مصر

(الاسباط الاثنى عشر)

كانت مصر أبد الدهر ملجأ للمحتاجين والضعفاء والمضطهدين الذين يلجأون إليها إيجاداً للمؤى الأمن حيث الاستقرار والرغد والعيش الطيب فى ظل وجود دولة مركزيه قوية تبسط سلطانها على جميع انحاء القطر ولما حبى الله به مصر من نعم كثيرة دون غيرها من الدول المجاورة ومن هنا كان السعى إليها طلباً لكل هذه الأشياء المتوفرة فى هذا البلد الطيب.

ومن المعروف عبر السيره الاسرائيلية العبريه ان اسحق بن ابراهيم قد رزق بابنين توامين احدهما عيسو والأخر يعقوب وهو محور دراسة هذا الفصل وقد صورت التوراة يعقوب (اسرائيل) بانه الانسان الفظ ، غليظ القلب، الذى لا يطعم أخاه توأمه عيسو وتذكر التوراة قصة اسرائيل (يعقوب) إذ نصحه أبيه اسحق بالزواج من ابنة خاله لابان . وذهب يعقوب واعجب براحيل ابنة لابان ولكن خاله زوجه من الكبرى ليئه مقابل عمل سبع سنوات .

وقد تزوج يعقوب أربعة من النساء : هن ليئه وراحيل ، وزلفه وبلهه.

فأما ليئه فقد ولدت ليعقوب ستة ابناء هم رابين وشمعون ولاوى (الذى خرج من صلبه موسى النبى) ويهوذا والذى نسبه اليهود ومن صلبه خرج ملوك اسرائيل داود وسليمان) ويساكر الخامس ثم زبولون السادس .

وأما الزوجة الثانية راحيل فقد ولدت ليعقوب ابنين هما يوسف النبى والابن المفضل والمحبوب بل الاثير لدى أبيه ، والذى انتهى به المطاف الى أن يصبح فيما بعد اميناً على مخازن ملك مصر وبنيامين .

أما الزوجه الثالثة زلفه فقد انجبت ليعقوب ابنين هما جاد واشير .

والرابعة بلهه فقد ولدت اثنين هما دان ونفتالى .

وهؤلاء الأسباط الاثنى عشره وكان يعقوب قد ظل عند خاله عشرون عاماً انجب خلالها احدى عشر ولداً وسبطاً ثم ترك خاله ورحل بأبنائه وزوجاته وجواريه ثم بعد ذلك انتقل يعقوب الى ارض ابيه وهناك أنجب اصغر الأسباط الاثنى عشر وهو بنيامين شقيق يوسف .

وفى التوراة كما فى القرآن الكريم أكثر وضوحاً تركيز على قصة يوسف الصديق وذهابه الى مصر وكيف اصبح وزيراً لفرعون مصر زمن الهكسوس وكيف انتقل الأسباط مع أبيهم الى مصر وينتهى سفر التكوين من التوراة بموت يوسف عليه السلام ومن المعروف ان بنيامين هو السبط الثانى عشر والاخير من أسباط اسرائيل وهو من الاساس اساس العائله واليهود يحفظون الاسماء فى اسفارهم ويدققون فى كتابتها وبالرغم من ذلك فقد اخطأوا اخطاء جسيمه فى اسماء هؤلاء الأسباط وهناك اربعة من الأسباط ابناء اسرائيل (يعقوب) ابناء جوارى اثنان منهم دان نفتالى أبنا بلهمه جارية راحيل زوجة يعقوب والاخران (جاد واشير) ابنا زلفه جارية ليئه زوجة يعقوب الأولى ، فيكون الأسباط ثمانيه فقط وهذا مالا تنص عليه التوراة بل تتمسك التوراة بان الاسباط اثنا عشر وتعترف بابناء الجوارى وعلى هذا لايكون اسحق وحيد لابراهيم بل يكبره اسماعيل بثلاثة عشر عاماً .

ومن هنا فليكن معلوماً للقارئ أن يعقوب هو اسرائيل وأن الأسباط الاثنى عشر هم أسباط اسرائيل أو ابناء يعقوب الأوائل . والمعروف من تاريخ بنى اسرائيل حسب العهد القديم ان اغلب ملوك اسرائيل خرجوا من سبط يهوذا وأول هؤلاء الملوك من سلالة يهوذا حسب نصوصهم هو داود النبى الملك ثم ابنه سليمان وأخر هؤلاء العظماء كان المسيح عليه السلام والمسيح عليه السلام حسب نصوص الاناجيل من نسل داود ، وداود من نسل يهوذا وانجيل متى يعتبر المسيح ملكاً لليهود .

وقد كان يوسف عليه السلام أحب ابناء يعقوب الى قلبه مما ترك اثره فى نفوس بقية اخوته وكانوا يرون أنه سيداً عليهم ومختار فوقهم مما حدا بهم فى النهاية الى تحين الفرص كى يتخلصوا من صاحب الاحلام هذا كما جاء فى سفر التكوين على لسان اخوة يوسف ، وأخيراً انتهى بهم الأمر الى أن القوه فى احدى الابار بالصحراء الجافه حيث سرعان ما التقطه بعض القبائل السيارة وأتت به إلى مصر (انظر سورة يوسف فى القرآن الكريم ، سورة رقم ١٢ ص٢٣٥-٢٤٨) فباعته الى عزيزها رئيس شرطتها ووزيرها الأول وهنا يجب أن نقف لكى نتدبر قيمة وهذا الحدث فى تاريخ بنى اسرائيل كله ذلك أن يوسف لو لم يأت الى مصر ويباع الى أحد المقربين من ملكها الذى كان بالمناسبة من الغزاه الهكسوس لما تيسر له بعد ذلك أن يأتيها أبيه وأخوته ليقيموا بها اقامة مستمرة ولما كان هناك محل لحدوث واقعة الخروج بعد ذلك .

ومصر منذ القديم اشتهرت بغناها ووفرة الغلال التى كانت تفيض عن حاجة سكانها فتحملها القوافل إلى بلاد الشرق وعلى الأخص الى ارض الكنعانين وكان القحط يشتد بارض

كنعان فى فلسطين (الشام) فيجيئ رجالها الى مصر يمتارون لأنفسهم واهليهم وحوادث مجيئهم الى مصر قد سجلتها التوراة وسجلتها الاثار المصرية الفرعونية .

وكان يعقوب لما رأى أنه يوجد قمح فى مصر قال لبنيه إنى سمعت أنه يوجد قمح فى مصر (انزلوا الى هناك واشتروا لنا لنحيا ولا نموت ، وقد سبق ان وفد الى مصر يوسف الصديق وكان يوسف لما نزل الى مصر فأعطاه الله نعمة فى عينى فرعون وجعله وزيراً له يدير شئون الدولة وفى هذه الفترة اتى بنوا اسرائيل ليشتروا بين الناس الذين اتوا للشراء لأن الجوع كان فى ارض كنعان وكان يوسف هو المسلط على الارض وهو البائع لكل شعب الارض وكان الجوع شديداً فى الارض ، فارتحل اخوه يوسف الى ارض كنعان وجاء الى مصر يعقوب وكل نسله جاء بهم الى مصر .

وقد جاء يعقوب والد القبيلة الاسرائيليه هو وابناؤه وزوجاتهم واحفادهم وازواج بناتهم وخدمهم واسرهم قدموا الى مصر وتناسلوا بحماية يوسف بن يعقوب . وان دخول الاسرائيلين الى مصر يبدو أنه حدث فى أيام حكم الهكسوس فقد كان الهكسوس جنساً سامياً هائماً على وجهه فحمى الاسرائيلين وهم جنس سامى هائم على وجهه وكيف ان يوسف اشتراه احد الغزاه الهكسوس ثم أصبح اميناً على مخازن المحاصيل وعندما حدثت مجاعه فى الارض كان يوسف قد استعد لها سلفاً ولم تذق مصر بفضله كيف يكون الموت جوعاً . على ان مصر لم تكن المستفيد الوحيد من قدرات يوسف وتدبيره ذلك لان قبائل الصحراء البدويه سرعان ما وجدت نفسها وظروف المجاعه والجفاف تدفعها دفعاً للجوء الى مصر وهكذا غدت مصر مقصداً لكل وجهه ومحطاً لكل رحله .

وكان قدوم يعقوب وأهله وابناؤه واحفاده وكل بيته ونزلوا ارض جاشان بالصحراء الشرقيه وهى تقريباً المنطقة التى تضم معظم اراضى محافظتى الشرقية والاسماعيليه فى العصر الحديث لمصر . وهناك اقوال تذكر ان ارض جاشان أو جوشن التى يسكن بها بنى اسرائيل كانت تمتد من شبين القناطر الى فاقوس وأن جاشان اسم توارتى لمحافظة الشرقيه وقد استقر بنو اسرائيل فى مصر فترة طويلة اختلفت فيها المصادر الدينية والتاريخية ولكن كان عددهم عند القدوم سبعين فرداً و قد استقروا اربعمائه وثلاثين سنة وقد جاء فى سفر التكوين اربعمائة سنة وفى سفر الخروج (وان اقامة بنى اسرائيل التى اقاموها فى مصر فكانت اربع مائه وثلاثين سنة) .

وإذا تتبعنا سيرة بنى اسرائيل منذ دخولهم مصر الى خروجهم منها نجد أن دخول بنو

اسرائيل الى مصر كان فى عهد يوسف الصديق والقصة معروفة للجميع وخرجوا فى عهد موسى عليه السلام واسم موسى هو (موسى بن عمران بن قهمات بن لاوى حسب التوراة) ونصوصها ولاوى هو ابن يعقوب اخ يوسف وهو الذى دخل مصر مع اخوته وابيه وهذا يعنى أن بنى اسرائيل خرجوا من مصر فى الجيل الرابع منذ دخولهم ومما سبق يكون كل جيل من هذه الاجيال قد عاش (مائة وسبع سنين ونصف) ولكن هناك اقوال يذكرها علماء البروتستنت اليهود وبعض المؤرخين اليهود ومفسريهم على أن مدة اقامة بنى اسرائيل فى مصر كانت ما بين مائتين وخمس عشر عاماً (٢١٥) وليس (٤٣٠سنه) ويستدلون على ذلك ان مجيئ يوسف الى مصر كان عام ٢٥١٣ق.م وان خروج اليهود من مصر وعبورهم بحر القلزم وغرق فرعون كان عام ٢٢٩٨ق.م هذه تكون المدة التى قضاها بنو اسرائيل فى مصر مائتان وخمسة عشر سنة .

وتذكر التوراة ان بنى اسرائيل سكنوا فى ارض مصر وفى ارض جاشان وتملكوا فيها واثمروا وكثروا جداً ، وقد صورت قوافل الدخول الى مصر على قبر امير من حكام الاقليم السادس عشر فى (بنى حسن مركز ملوى محافظة المنيا بصعيد مصر) وعبروا منها فى ركاب يوسف حينما حملوا جثه يعقوب ليدفنوه فى مغارة بارض كنعان فى (حقل المكفيله) وتسجل التوراة فى هذا الحدث بقولها (فوقع يوسف على وجه ابيه وبكى عليه وقبله وامر عبيده الاطباء ان يحنطوه فحنط الاطباء اسرائيل (يعقوب) وكمل له اربعون يوماً لأنه هكذا ايام التحنيط على يد المحنطين وبكى عليه المصريون سبعين يوماً وحمله بنوه الى ارض كنعان ودفنوه فى مغاره حقل المكفيله التى اشتراها ابراهيم ليدفن فيها زوجته سارة مع الحقل فى عفرون .

ثم رجع يوسف الى مصر واخوانه وجميع الذين ذهبوا معه الى ارض كنعان لدفن ابيه وذلك بعد أن فرغوا من دفن اسرائيل ولما رأى اخوة يوسف أن أباهم قد مات قالوا ربما يوسف يضطهدنا ويرد علينا الشر الذى صنعناه) فقال لهم يوسف لاتخافوا لأنه هل أنا مكان الله انتم قصدتم الى شرا .

أما الله فقصد بى خيراً لكى يفعل كما يفعل اليوم ليحيى شعباً كثيراً فالأن لاتخافوا انا اعولكم واولادكم فعزاهم وطيب قلوبهم وسكن يوسف فى مصر هو وبيت ابيه وعاش يوسف مائة وعشر سنين ثم مات يوسف وهو ابن مائة وعشر سنين فحنطوه ووضع فى تابوت ودفن فى مصر .

وهذه تواريخ غير مؤكده اوردناها لأنها بعض الاراء فى حين أن دخول يعقوب واولاده وافراد اسرته كان تقريباً عام ١٧٠٠ أو ١٧١٠ق.م . وان الخروج كان تقريباً فى عهد مرنباح فى عام ١٢٢٤ق.م .

والقصة تؤكد ان اسرائيل واهله وابناؤه نزلوا مصر ضيوفاً بسبب الجوع الذى كان فى الارض وظلوا بمصر حتى رحلوا عنها فى ركاب موسى عليه السلام . وكما سبق القول وكما تقول التوراة العهد القديم ان بنى اسرائيل (العبرانين) قد عاشوا فى مصر اربعمائة وثلاثين سنة حسب النص واما اقامة بنى اسرائيل التى اقاموها فى مصر فكانت اربعمائه وثلاثين سنة ، عاشوا هذه السنين الطوال بين أهلها وتعلموا من حكمائها واستقوا منهم الحكمة والفلسفة وكانت مصر فى تلك الآونه من التاريخ فى اوج مجدها ومزدهرة ازدهاراً كبيراً سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وفلسفياً وبالتالى اجتماعياً وكانت مصر تسيطر على الشام والعراق وما حولها من البلاد حتى بعد أن رحلوا واستقروا فى فلسطين وهناك انتشرت فلسفة مصر وفنها بين هذه الشعوب المتأخره وظل هذا الازدهار حتى ظهور (نيوخنصر) او (نبوخونصر) ملك بابل ولاشك ان الفترة الطويلة التى عاشها بنو اسرائيل فى مصر بالاضافة الى الفترة التى عاشوها قبل (نيوخنصر) فى ارض كنعان الاثر الكبير عليهم وعلى تفكيرهم وعلى فلسفتهم وحكمتهم .

وهكذا ظل بنو اسرائيل فى ضيافة وكرم مصر حوالى ٤٣٠ سنة وتقول التوراة (وأما اقامة بنى اسرائيل التي أقاموها فى مصر فكانت اربعمائة وثلاثين سنة ، عاصروا فيها نهاية الاسرة الثالثة عشرة حتى عصر رمسيس الثانى (١٢٩٨-١٢٣٢ق.م) وقد كانت شبه جزيرة سيناء فى ذلك الوقت ومنذ فجر التاريخ البعيد معمورة باقوام سكنوا فيها والفوا فيها حياة الاستقرار ومن المرجع ان بنى اسرائيل كانوا يرعون انعامهم فى ذلك المكان من شرق الدلتا المعروف باسم ارض (جاشان) المنتشرة حول مدينة (رعميس المعروفة) .

وان يوسف قد انزل الى مصر واشتراه (فوطيفار) خصى فرعون رئيس الشرطه رجل مصرى من يد الاسماعيلين الذين انزلوه الى هناك (سفر التكوين ٣٩-١) وكما سبق فقد ظهرت على بعض معابد امراء مصر صور تمثل مجيئ يعقوب من كنعان مع آل بيته الى مصر ، عندما جاوا إليها فى أعقاب النبى يوسف الصديق التى اشتهرت قصته فى القرآن الكريم ومن احاديث التاريخ الاسرائيلى .

وكان يعقوب قد أقام فى بئر سبع . وتاريخ بئر سبع حافل بالوقائع التى لها صله بالعبرانين وسميت كذلك لوجود سبع ابار فى المنطقة وتدلل التوراة بذكرى ميثاق ابراهيم مع ملك الفلسطينين (ابيمالك) لاستيتاب الأمن والسلام بينهما وكان بنو اسرائيل قد حملوا يعقوب اباهم واولادهم ونسائهم فى العجلات التى أرسلها فرعون مصر لحمله وأخذوا مواشيهم ومقتنياتهم التى

اقتنوها فى ارض كنعان وجاءوا الى مصر يعقوب وكل نسله بنوه وبنو بنيه معه وبناته وبنات بنيه وكل نسله جاء بهم معه الى مصر وقد كان نزوح يعقوب واولاده الى مصر حوالى عام ١٧٠٠ أو ١٧٢٠ق.م ، بسبب القحط فى فلسطين وفى مصر تكاثروا وتنكروا لاولياء نعمتهم المصريين وتواطئوا مع الهكسوس اعداء مصر مما دفع فراعنة مصر الى التخلص منهم بعد أن اقاموا ٤٣٠ سنة كما تذكر التوراة وان هذه المدة ٤٣٠ سنة التى سكنها بنى اسرائيل فى مصر شملت عصر الأسرة الثانية عشره وامتدت الى الاسرة الثامنة عشرة وعاصروا حكم الهكسوس لمصر .

وخلال وجود بنى اسرائيل فى مصر ربطوا مصالحهم بوجود حكام مصر من الهكسوس المستعمرين (٢٠٩٨-١٥٨٧ق.م) ونبشوا مخالبهم فى الاقتصاد المصرى واتسع نفوذهم فى مجالات مختلفة فلما انتصر المصريون على الهكسوس نقم الحكم الوطنى عليهم لأنهم اثروا على حساب المواطنين المغلوبين على أمرهم وتآمروا مع المستعمر ضد أصحاب الارض ولم يشاركوا فيما يباشره المصريون من اعمال البناء وفلاحة الأرض وحيثما كانت الشدائد تنزل بالمصريون والبلاد استغلوها لاضعاف معنويات الشعب وضيقوا عليه وسائل العيش .

ومن ثم أحس اليهود فى ظل الحكم الوطنى ان كيانهم ووجودهم اصبح مهدداً فأخذوا يجمعون اموالهم ويستعدون للافلات بمكاسبهم لكنهم تجاوزوا وطمعوا فيما يملك المصريون من الذهب ونهبوا خزائن القمح ، اذ صدرت لهم اوامر الرب (انكم لاتمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيله بينها امتعة ذهب وامتعة فضة وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين)(خروج ٣٠) .

ولقد اندلعت معارك التحرير الكبرى التى قادها امراء جنوب مصر الوطنين ضد الحكام من الهكسوس الدخلاء وما لبث الثوار (سقنن رع - كاموس - اح موسى) بعد معارك مضنيه ان نجحوا فى طرد الهكسوس المحتلين خارج البلاد تحت قيادة اعح موسى بعد أن استشهد أباه سقنن رع واخوه كاموس ، وتابع الغزاه الفارين الى خارج البلاد ويبدو ان تتبع المصريين لهم كان عنيفاً الى درجة لم تجعلنا نسمع لهم ذكرا مرة أخرى فى تاريخ البشرية وهكذا تأسست اسرة جديدة من الفراعنة الوطنين وهى الأسرة الثامنة عشره ، وانه عندما كان يوسف قيماً على مخازن مصر كانت هذه الخزائن تحت الحكم من الغزاه الهكسوس ومن الطبيعى ان يمارس عمله كموظف تابع لملك الهكسوس يمنح المؤيدين ويمنع عن معارضيه ولن يثير الامر أية دهشة إذا توقفنا بعدئذ أن المصريين الثائرين فى جنوب البلاد قد عانوا من قسوة المجاعه وويلاتها دون أن يلتفت اليهم

احد من الذين يسيطرون على مقاليد الحكم وويلاتها وقسوة المجاعة وحتى المصريين الوطنين الذين ارتضوا البقاء تحت حكم الغزاه لم ينالوا عوناً من حكام الشمال الا بثمن باهظ كان عليهم ان يؤده واصبحوا ذات يوم وقد وجدوا أنفسهم حكام مصر كلها من الشمال الى أقصى الجنوب بل توغلوا فى سيناء وصولاً الى فلسطين بعد أن طردوا الهكسوس من مصر نهائياً وكان لابد ان يأتى الدور على الاسرائيلين الذين تعاونوا معهم .

ولم تكن احداث كهذه لتمحى من ذاكرة الشعوب لاسيما الشعب المصرى ذلك الشعب ذو الحضارة العريقة والذى سكن هذه الارض منذ الاف السنين العديدة خصوصاً ان زمن الجفاف طوال سبع سنوات وما تسبب فيه من مجاعه فى فترة ليست بالقصيرة ، ومن ثم فإن طرد الهكسوس كان لابد ان يجلى الساحة أمام قصاص مصرى عنيف من الاسرائيلين أولئك الذين دخلوا مصر واستوطنوا احدى بقاعها تحت ظلال حكم الغزاه بل اكثر من ذلك فقد ساعدوا الهكسوس الدخلاء وتاجروا لحسابهم وساهموا بشكل أو بآخر فى احلال الكوارث التى لم تنسى من ذاكرة المصريين .

وقد تسلل الهكسوس سلمياً الى الاراضى المصرية حيث شهدت الأسرة الثالثة عشرة المصرية عدة ملوك حيث اطلق احدهم فى نهاية عهد الأسرة على نفسه المحبوب من الاله سيث Seth وهو اسم الاله المصرى السامى الذى حمله الهكسوس الغزاه الاسيويون حيث كانت (افارس) عاصمتهم ولذلك يحتمل ان يكون الهكسوس قد وصلوا الى الدلتا وفرضوا سلطانهم على ملوك مصر أو على الاقل مصر السفلى فى نهاية الأسرة الثالثة عشر أى حوالى عام ١٧٠٠ق.م الميلاد . وهو تاريخ دخول يعقوب والاسباط الى مصر (دخل يعقوب مصر عام ١٧٢٠ق.م) بعد سقوط الأسرة الثانية عشرة المصرية وحكم الهكسوس لمصر . وقد وصل اسم الهكسوس الذى اطلق على اولئك الاسيوين (مانيتو) Maneto نقلاً عن المؤرخ اليهودى (يوسيفوس) وقد اطلق على رؤسائهم ملوك الرعاه لاعليهم اجمعين . وقد ذكر الدكتور احمد محمد بدوى رئيس جامعتى القاهرة وعين شمس الاسبق فى بحث له بعنوان (ايام الهكسوس) فى المجلة التاريخية المصرية عدد مايو - اكتوبر ١٩٤٨ ص٤٤ . كتب يقول (ان حقيقة هذا الاسم يتفح من كلمه هيكا Hega والتى تطلق فى اللغة المصرية على الشيوخ العرب سواء كانوا فلسطيتين أو سورين وقد استمر اطلاق اسم (حاكم الصحراء) منذ الأسرة السادسة الى عصر البطالمة على رؤساء القبائل الاسيويه ويبدأ هذا البغض الى حقبه غزوة الهكسوس كلها وان ملوك الهكسوس كانوا فى حقيقة الأمر أسرة مصرية من

أسر الدلتا استعانوا بالاسيوين لمحاربة ملوك طيبه (كلام الدكتور بدوى) وقد كان بين الهكسوس الذين عاصروا قدوم الأسرة العبرانيه من آل يعقوب والأسباط واهلهم من عناصر سوريه وساميه وكانت عقائدهم شديدة الشبه بعقائد الكنعانين وابطالهم .

ولاشك أن الهكسوس هم جماعة اندمج فيها العموريون والكنعانيون) وكانت القبيلة التى كان يتزعمها الخليل ابراهيم بعد أن انتقلت من كلديا الى فلسطين وارتبطت على مراحل بالحيثين وبعد أن دخل الهكسوس الى مصر ثم توغل نسل تلك القبيله أى رفاق يعقوب ويوسف فى وادى النيل وقد وردت اسماؤهم على الجعارين فى عهد الهكسوس. وقد اختلف مؤرخو الشرق القديم فى أصل الهكسوس فمن قائل أنهم من القبائل الآرايه ومنهم من قال أنهم بطون من القبائل الساميه المنتشرة فى فلسطين وفى ربوع سوريه وبلاد الجزيرة العربية نزحوا الى مصر بسبب ما أصاب اوديتهم من قحط وجفاف ومن قال انهم هاجروا من الاقطار السورية حينما ضاقت عليهم ارضها بسبب ما حل بهم من ظلم حكام ميتانى من جهه وبسبب ضغط المهاجرين الآراين من جهة أخرى وأن غارة الهكسوس على مصر انما وقعت فى الثلث الأول من القرن السادس عشر قبل الميلاد ١٥٧٠ق.م وقد ذاب الغزاة الهكسوس فى الحضارة المصرية ولقد عبد احد ملوك الهكسوس (خياتى) الآله المصرى (رع) الى جانب الالهه الاسيويه وقد وجد اسم خياتى اعلى صخر من الجرانيت فى جبلين بين طيبه والشلال الأول وعلى تمثال فى تل بسطه (تل بسطا) بشرق الدلتا وعلى جعارين كشفت فى خرائب جزيرة بفلسطين وعلى اسد منحوت من البازلت فى بغداد . ومما يذكر ان غارة الهكسوس كانت مشجعاً على دخول القبائل العربية البدوية الى مصر وسكناها فى شرق الدلتا ولم يقو الهكسوس على مقاومة الهجمات التى بدأت تهز كيانهم من الجنوب (حيث ملوك طيبه) ويتفق المؤرخون على أن الهكسوس من البدو (الشاسو) وأنهم هم الذين جاء ذكرهم فى التاريخ المصرى القديم حيث كان الشاسو ينتقلون فى بادية مصر الشرقيه بين النيل والبحر الأحمر وانهم لم يقتصروا على تلك الصحراء بل كانوا يرحلون بينها وبين شبه جزيرة سيناء وما وراءها ايضاً وربما اتصلوا باخوانهم بدو العراق لأنهم جميعاً من اصل واحد كما أنهم نزلوا ديار فلسطين (بئر سبع) واستوطنوها قبل أن يغزوا مصر وكثيراً ما كانوا يسطون على المصريين فى مدنهم وقد ساروا على هذه الخطه حيناً من الدهر الى أن سنحت لهم فرصة وثبوا فيها على مصر ويقال أن ذلك كان زمن ابراهيم الخليل لكن عندما دخل يوسف ثم جاء من بعده ابوه يعقوب واخوته فإن الهكسوس كانوا يسيطرون على مصر السفلى وملوكها وظلوا فيها حكاماً وملوكاً مدة قرنين من الزمان

(١٧٨٥-١٥٨٠ق.م) وأن يوسف الصديق كان وزيراً فى هذه الحكومة وقد ذكر المؤرخ (مانيتون) ان الهكسوس استولوا على مصر فى سهوله وملوكها دون ان يشعلوا نار حرب لان امور المصريين كانت مضطربه اشد الاضطراب والفوضى وقد عمت البلاد منذ عام ١٧٥٧ق.م سبق قول بعض المورخين فى الصفحات السابقة انهم دخلوا مصر عام ١٧٠٠ لكن هناك احتمالات بأن يكون ما بين ١٧٠٠-١٧٥٧ق.م وبين اثار المصريين ما يؤيد حديث مانيتون فهذه برديه ساليير SALLIER تؤكد ذلك وسيطر الهكسوس على دلتا الوادى وسيطروا على شمالها وجاءوا بخيلهم وعجلاتهم الحربية التى لم يكن للمصريين عهد بها من قبل وجعل الهكسوس حاضره ملكهم (اورايس) صان الحجر شرق الدلتا (تل سبطا) ثم أخذوا يمدون سلطانهم الى أقاليم الوادى فتركوا عزب الدلتا تحت امرة حكام من الوطنين يسميهم مانتيون حكام الأسرة الرابعة عشرة واتخذ الملك (نحسى) من ملوك هذه الأسرة (سخا) عاصمة له وهكذا كان الحال فى شمال الوادى وبعض اقاليمه الوسطى واما صعيده الأعلى فقد كان تحت حكم حكام من الوطنين اسماهم هيردوت ملوك الأسرة السابعة عشرة وقد ظل اولئك يجاهدون فى سبيل تحرير البلاد من يد العدو حتى لاحت بوادر النصر فى أواخر عهدهم بعد ان كان ملوك الرعاه (الشاسو) الذين سيطروا على مصر وكونوا ملكا مدة قرنين من الزمان (١٧٨٥-١٥٨٠ق.م) الا ان سيطرة تلك العناصر الدخيلة على مصر ولو أنها لم تدم طويلاً فقد دفعت ساسة صعيد مصر فى طيبه فى التفكير فى طرد هؤلاء الغزاه ومما لا شك فيه ان غزوة الهكسوس قد ايقظت الشعور الوطنى بين المصريين وكشفت خطورة تسلل العناصر الاجنبية وهذه العوامل كلها املت على المصريين سياسة كان يجب تنفيذها وكان أولاها تحرير وادى النيل من الهكسوس وثانيها ضم سوريه وبناء امبراطوريه مصرية مترامية الاطراف للقضاء على أى خطر يأتى من الشرق.

ورغم طوال الفترة ما بين طرد الهكسوس وخروج الاسرائيلين من مصر بعد ذلك بصحبة موسى النبى عليه السلام إلا أن هناك دلائل عديدة على أن ذكرى الهكسوس ظلت عالقة فى اذهان المصريين لايطمسها مرور الزمن وكانت الثورة قد اندلعت فى الجنوب فى ايام ملك من ملوك الهكسوس يقال له (ابوفس) وقد كان ثالث ثلاثه يدعون بهذا الاسم وقد اخذ يتحدى الملك المصرى (سقنن رع - والد كاموس واح موس) وكان حاكم فى طيبه ويتحرش به وكان هو الآخر ثالث ثلاثه وتحدثنا بردية ساليير SALLIER عن ابوفس ملك الهكسوس وكيف انه ارهق الملك الحاكم فى طيبه بمطالب لا قبل باحتمالها وكيف انه ظل يتحداه حتى اثاره .

وكان الملك الهكسوسي يرى الأمير المصرى من القوة والسلطان مما شكل تهديداً مباشراً على مستقبل الهكسوس فى مصر وانه اصبح خطر على ملك الهكسوس ونفوذه فى مصر واخبار الثورة فى البردية المذكوره تشير الى قوة الحكومة المصرية واتساع نفوذها جنوباً حتى الوصول الى شمال اسيوط وان سلطانها انتشر بين اقاليم مصر حيث كانت مصر تؤدى خراجها الى بيت طيبه ومن ثم كان تحرش الهكسوس ولكن كانت ثورة الامير يدعم من بيوت الصعيد واسرها للفزه الوطنية ، ومن ثم كانت الثورة تحت راية الدين وفى ركاب الاله كذلك فإن خروج الاسرائيليين من مصر قد لبست ثوباً دينياً . وفى حديث الملك كاموس شقيق اح موس وهو أحد ابطال ثورة التحرير ضد الهكسوس مع امراء جنده ورجال بلاطه ما يؤيد احتلال الهكسوس اقليم الاشمونين بعد منف فى المنيا وبلوغهم بلده القوصيه شمال اسيوط وكانت حرب الاستقلال على يد (اح موس) التى انتهت بطرد الهكسوس وزوال سلطانهم وكيف رفع المصريون ابناء صعيد مصر حكام طيبه فى جنوب اسيوط راية الاستقلال فى ركاب الاله (امون) وهو معبود الأسرة الحاكمة بل أن نفوذهم وصل الى حدود الاقاليم الوسطى (مصر الوسطى) وكيف أن الملكة حاتشبسوت) اصلحت داراً للعبادة والمعبودة (حاتحور) بجهة القوصيه شمال اسيوط وانها عمرت الخراب واتمت ما تهدم من معابد الوادى بعد أن اصابها الخراب على أيدى الهكسوس .

وهكذا نرى ان نكبة مصر والمصريين بالسيطرة الهكسوسيه التى دامت فترة من الزمان قد سهلت واتاحت الاقامة للعبرانين الاسرائيلين فى شرق الدلتا فى اقليم الشرقية والصالحية وجزء من محافظة الاسماعيلية ولكى يطول بهم الاستقرار لفترة تصل ما بين مائتى وخمسة عشر عاماً فى بعض الاقوال واربعمائة سنه واربعمائة وثلاثين عاماً فى اقوال أخرى .

لكن لم يكن الاسرائيلين فى تلك الفترة إلا عوناً للمحتل ، ومن ثم فإننا نرى أن طرد الهكسوس كان لابد تنجلى الساحه امام قصاص مصرى عنيف من الاسرائيلين اولئك الذين دخلوا مصر واستوطنوا احدى بقاعها تحت ظلال حكم الغزاه الهكسوس الذين ما أن تم طردهم من البلاد واستقرار الأمور السياسية والاقتصادية والحضارية والثقافية فى مصر الا أن فكر المصريون فى ضرورة التخلص من بقايا وشراذمة بل اعوان الهكسوس الذين تعاونوا معهم وناصبوا المصريين

العداء بل والاستغلال وعدم الوفاء للديار التى اوتهم جياعا بدو لا يملكون شيئاً عند قدومهم فإذا هم أصحاب سطو ، ونفوذ يمارسون أعمال الربا والجشع من أجل ان يطول لهم البقاء على ارض مصر لكن صحوة فراعنة مصر سواء اكان مرنباح أو رمسيس الثانى أو غيره من الفراعنه المصريين قد حملت هؤلاء القوم على أن يتخذوا طريقاً شرقاً للفرار بعد ان مكثوا اربعة اجيال أو ربما خمسة اجيال لأن الدخول كان فى عهد يعقوب وابناؤه الاسباط الاحدى عشر غير يوسف الصديق وكان الخروج زمن موسى بن عمران بن قهمات بن لاوى .

وكان الاخير هو الابن الرابع من ابناء يعقوب وقد عاشوا فى تلك البقعة من اقاليم مصر الشرقيه يمارسون انشطتهم المختلفة فى ظل الحماية الهكسوسية التى كفلت لهم البقاء هذه الفترة الطويلة سواء (اربعمائة وثلاثين عاماً) أو مائتى وخمسة عشر عاماً ، لكن كانت هبه الشعب المصرى خلف الفرعون العظيم دافعاً قوياً لكى تتخلص البلاد من العبرانين الاسرائيلين كما تخلصت قبلا من الهكسوس الذين كانت لهم السيادة فى مصر السفلى بل حتى جنوب اسيوط فى مصر الوسطى .

وأنه من المعروف ان اليهود كانوا يميلون الى الانعزال عن الشعوب الأخرى ظناً منهم انهم اعلى درجة وارقى جنساً وادى ذلك الى عدم التعامل بينهم وبين الشعوب الأخرى وادى الانعزال الى تخلف بنى اسرائيل ومن المعروف انه عند مجيئ اليهود الى مصر فى زمن الفراعنة سكنوا فى جهة مدينة بلبيس التابعة لمحافظة الشرقية وكانت تسمى (جوشن) أو جشان الكبرى وظلوا يرعون اغنامهم ولم يختلطوا بالمصريين اذ اعتبروا المصريين وثنين ولم يشترك اليهود مع المصريين فى افراحهم واتراحهم وكان ذلك من الاسباب التى ادت الى كره المصريين لهم فظلوا رعاه ولم يقوموا بأية تجارة فيما لو اختلطوا بالمصريين لتعلموا فنونهم وتقدمهم .

وهكذا عاشوا فى الجيتو الذى هو اختصار لكلمة (بورجيتو) وهو بمعنى الحى ، وقد ادت خيانة اليهود للدول التى كانوا يقيمون فيها ان جعلت هذه الدول تطردهم من بلادها أو أن يخصصوا لهم حياً خاصاً بهم واطلق على هذا فى كل مدينة أو دولة باسم الجيتو ، واصبح الحى الذى يسكنه اليهود فى أى مدينة من مدن العالم يسمى (جيتو) وكان من أثر الحياة فى الجيتو ان

تولدت فى انفسهم مرارة دفينه وغلبهم خوف متواصل جعلهم يتمسكون بكيانهم وكان المصريون قد أواوا بنى اسرائيل منذ أن جاء يوسف عليه السلام وقام الفراعنه باعطائهم أرضاً لرعى اغنامهم ونالوا خيراً كثيراً إلا أن اليهود لم يقابلوا هذا الإحسان بمثله بل قابلوه بالخيانه والتمرد حيث اتصف اليهود فى كل وقت بأنهم يخونون البلد الذى يقيمون فيه ولا يرعون مصلحته ادولف هتلر النازى الالمانى وغرف الغاز (الهولوكوست) وابادة اليهود فى المانيا بسبب خيانتهم وتهريب الذهب والاموال وتعاملهم بل تعاونهم مع الحلفاء فى الحرب العالمية (١٩٣٩-١٩٤٥م) ضد المانيا .

ولكن أهل مصر الكرماء كان قد نفذ صبرهم فعملوا على اجتثاث جذور هذه الفئه الخائنه ويذكر انه عندما هاجر يعقوب الى مصر هاجر معه اكثر من اربعة الاف نسمه ولم يكن هؤلاء طبعاً من نسله وقد اختلف في ذكر العدد الذى هاجر معه الى مصر بين الزيادة أو النقصان عن هذا العدد . وليس هناك دليل على أن هولاء القوم ينتمون الى اصل واحد وأن كثيراً من ابناء القبائل قد انطوت تحت لواء يعقوب بل أن ذلك استمر فى ايام سليمان ومن بعده وكثيراً ما انضم عدد كبير من افراد القبائل والشعوب المجاورة الى الدين اليهودى واصبحوا من اتباع سليمان وذلك من العموريين والموابين والكنعانين والحيثين وغيرهم من الشعوب الأخرى .

ويقول المؤرخ (رابوبور) RAPPOPORT فى كتابه تاريخ فلسطين . يعود وجود السكان فى فلسطين الى عصر بالغ فى القدم نحو عشرة الاف سنة قبل الميلاد وقبل أن يضع اليهود اول قدم لهم فى هذه البلاد بعدة الاف من السنين قد تصل الى ثمانية الاف حيث استوطن بها اقوام ذو حضارة وتاريخ مثل الكنعانين والحيثين والفنيقين والفلسطينين وغيرهم من الشعوب الأخرى التى اشرنا إليها فى صفحات سابقة من هذه الدراسة ولاسيما أن التوراة نفسها قد اعترفت باختلاط الاسرائيلين بل العبرانين منذ عهد ابراهيم وابنائه بالشعوب الأخرى بالزواج والمصاهرة وهذا ينفى القول بوجود جنس يهودى بل ديانه يهودية وبذلك تدحض الاباطيل هذه منذ التاريخ القديم .

الفصل الخامس

خروج الاسرائيليون من مصر (١٢٢٤ او ١٢١٣ ق.م)

تمكن الاسرائيليون في شرق الدلتا أن يفروا من وجه فرعون مصر فخرجوا من مصر ويحدد كثير من المورخين أن هذا الخروج كان في عهد منفتاح ولكن الاثار التي تدل على وجود الاسرائيلين في كنعان في عهد ذلك الملك تؤيد ذلك الرأى القائل بأنهم خرجوا في نهاية عهد الأسرة الثامنة عشره في الوقت الذى اشارت فيه رسائل العمارنه ان الخبيرى (العبرانيون) كانوا يتعاونون مع الحيثين في القضاء على النفوذ المصرى في فلسطين . وهناك بعض الاقوال تذكر أن خروج العبرانيون من مصر كان في عصر الدوله الحديثه في عهد الملوك (مرنبتاح - مرى - ان - بتاح) أومنفتاح في عام (١٢٢٣-١٢١١ق.م) سالمين على يد موسى عليه السلام .

وتضم التوراة ثاني سفرها وهو سفر الخروج ويتكون هذا السفر من اربعين اصحاحا يقع في احدى وسبعين صفحة من القطع المتوسط وسمى سفر الخروج وهكذا نسبة الى خروج بني اسرائيل من مصر ويبدأ بذكر ابناء اسرائيل الاثنى عشر (الاسباط) الذين جاءوا الى مصر وكيف عذبوا فيها وينتقل الى ولادة موسى عليه السلام . ولماذا امر فرعون بقتل كل الاطفال الذين في سن موسى عليه السلام . فوضعته أمه في سله دهنتها بالقار من الداخل والخارج والقته في النيل ووجدته ابنة فرعون ونادت أمه (ام موسى لتكون مربيه له) وينتقل سفر الخروج بعد ذلك مباشرة الى موسى وهو شاب وكيف امره الله بأن يلم شمل بنى عشيرته كما يروى قصة صراعه مع فرعون وسحرته وكيف استطاع موسى ان يخرج بنى اسرائيل من مصر سالمين وكيف غرق فرعون وجنوده في اليم . وكيف تاه بنو اسرائيل في سيناء وأنزل عليهم الله المن والسلوى من السماء واخذوا معه العهد الا يعبدوا الا الله وصعد موسى للجبل اربعين يوماً ليأخذ التعاليم من الله سبحانه وتعالى وضاق بنو اسرائيل لهذا الغياب وصنعوا عجلا من الذهب الذى سرقوه من شعب مصر وعبدوه واقاموا له عيداً ورقصوا فيه وهبط موسى من الجبل ومعه لوحى الشهادة وتعاليم خالقه واستشاط غيظا مما رأى فرمى اللوحين وحطم العجل وذارة في الماء وسقى منه بنو اسرائيل ، أما بقية سفر الخروج فهو عبارة عن تعاليم بنى اسرائيل .

واختلف المؤرخون في تحديد عهد خروج الاسرائيلين من مصر ذلك لأنه إذا صدقنا

الاضطهادات التى جاء بها الاصحاح الاول من سفر الخروج فإن فرعون الذى سام بنى اسرائيل الذل والخسف لابد ان يكون رمسيس الثانى (١٣٠٠-١٢٣٤ق.م) لأنه من المحقق أنه هو الذى شيد المدن التى قيل أن بنى اسرائيل استخدموا فى تشيدها ، أما من الناحية التاريخية فإن فرعون الذى حدث الخروج فى عهده لابد أن يكون منفتاح بن رمسيس الثانى وهناك اقوال ضعيفة جداً عن خروج بنى اسرائيل تذكر أن الخروج كان فى عهد امنحتب الثانى حوالى ١٤٤٧ق.م لكن ربما يكون فى عهد رمسيس الثانى (١٣٠٠-١٢٣٤ق.م) ويرى البعض أو اتفاق المؤرخين ان الخروج كان فى عهد منفتاح (١٢٣٤-١٢٢٥ق.م) وأن القول بتحديد عام ١٤٤٧ق.م فى عهد امنحتب الثانى فإن ذلك قد كان قبل تولى الملك سليمان بن داود الحكم باربعمائة وثمانين عام (٤٨٠عام) وذلك يتعارض مع التاريخ المصرى القديم .

بل هناك أقوال تذكر أن الفترة التى اقاموها كانت كما سبق القول ٤٣٠ عام عاصروا فيها نهاية الأسرة الثالثة حتى الأسرة الثامنة عشر فى عصر رمسيس الثانى (١٢٩٨-١٢٣٢ق.م) وكان رحيلهم من مصر هرباً فسعى المصريون وراءهم وادركوهم . ولقد لعبت شبه جزيرة سيناء دوراً هاماً فى الحياة الدينية لليهود فإليها خرج موسى هارباً من وجه فرعون وفيها تلقى التعاليم من ربه وبعثه رسولا الى بنى اسرائيل .

وكانت مصر قد رأت خطر الاسرائيلين فى وجودهم فى مصر فإنه لم تكد حرب الاستقلال على يد (اح موس). احمس الاول تنتهى الى ما انتهت إليه من طرد الهكسوس وزوال سلطانهم حتى نهضت مصر نهضتها ايام الأسرة الثامنة عشره ١٥٨٠-١٤٥٠ق.م ويمتاز فراعنة هذه الأسرة اح موس (١٥٨٠-١٥٥٨ق.م) وتحتمس الثالث ١٥٠٤-١٤٥٠ وبعض الملوك امثال تحتمس الاول والثالث وامينوفس الثانى فيما بينه وبين الشرق صولات وجولات .

ويعتقد بعض المورخين الثقاة ان الاسرائيلين خرجوا من مصر حوالى عام ١٢٢٤ق.م وانهم بعد أن هاموا على وجوههم فى الصحراء طوال اربعين عاماً غزوا ارض كنعان حوالى ١١٨٤ق.م وكانت الظروف تساعدهم بعد أن تداعت وحدة الكنعانين وانقسموا على أنفسهم . لكن الاسرائيلين استطاعوا أن يفرضوا سلطانهم على السكان الوطنين الكنعانين . ومنذ خروج الاسرائيلين من مصر عام ١٢٢٤ حتى ١٠٠٠ق.م الميلاد ٢٢٤ عام كانت ارض كنعان تخضع جميعها للحكم الكنعانى ولم يستطع الاسرائيليون أن يفرضوا سلطانهم ونفوذهم السياسى الا فى عهد داود فى عام ١٠٠٠ق.م على وجه التقريب وهو التاريخ التقريبى الذى يعينوه لنجاح الملك الاسرائيلى داود فى الاستيلاء على

مدينة يبوس (القدس) واستطاع فقط ان يستولى على بعض المدن والدويلات الصغيرة المجاورة الواقعة الى الشرق من فلسطين .

وهناك من يذكر أن خروجهم زمن نبى الله موسى كان معاصراً لعهد رمسيس الثانى (١٢٩٨-١٣٢٣ق.م) حيث هرب موسى بقومه من وجه فرعون حوالى ١٢٩٠ق.م (فهذه اقوال مخالفه) وقد حاول موسى ان يقود بنى اسرائيل الى ارض كنعان ولكنه عانى من بنى اسرائيل تمردا وعصياناً لله حتى تاهوا فى البريه اربعين سنة وفنى جيل موسى عداه وهارون وكالب ابن يقنه . ويدفع موسى بنى اسرائيل لامتلاك ارض كنعان فيخاطبهم بقوله (كفاكم) قعوداً هذا الجيل . تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الاموريين .

وتقول التوراه فى سفر الخروج ٣:٧،٨ أن الله ارسل نبيه موسى الى بنى اسرائيل ليحررهم من استعباد المصريين قائلاً لهم (هكذا تقول بنى اسرائيل يهوه آله ابائكم اله ابراهيم وآله اسحق وآله يعقوب ارسلنى اليكم ، فقال الرب انى رأيت مذله شعبى الذى فى مصرا فنزلت لانقذهم من ايدى المصريين واصعدهم من تلك الاراضى الى ارض جيدة وواسعة الى مكان الكنعانين والحيثين . يخرج موسى من مصر الى كنعان مع بنى اسرائيل ويبدأ ينظم العلاقات بين هذا المجتمع الهارب من مصر فى وصايا الهمه بها الله) .

وقد كان موسى يعرف طبيعة الشعب الاسرائيلى فقال لهم (انا عارف تمردكم ورقابكم الصلبه هوذا وانا بعد حى معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالأحرى بعد موتى وهذا دليل على حليف بنى اسرائيل) .

وقد كانت عبادة الله الواحد الأحد معروفة لدى الشعوب الاسيويه المتاخمه للبحر الأبيض المتوسط حيث عرفت طريقها بين اليبوسين وهم من سلالة الكنعانين ولقد كانت بلدة بيوس مركزاً للعبادة الربانيه التى انبعثت عن نوح عليه السلام الجد الاعلى للكاهن (ملكى صادق) الذى عاصر ابراهيم عليه السلام وفى أرض مدين كان (يثرون) كاهن مدين معاصرا لموسى عليه السلام وهو الذى نصح موسى بالتنظيم الاجتماعى والسياسى لنبى اسرائيل حتى يتفرغ لتلقى الشريعة من رب العالمين .

وفى سفر الخروج (٩:١-٦) ثم قال الرب لموسى ادخل الى فرعون وقل له هكذا يقول الرب آله العبرانين اطلق شعبى ليعبدونى فإنه ان كنت تابى ان تطلقهم وكنت تمسكهم بعد فهايد الرب تكون على مواشيك التى فى الحقل على الخيل والحمير والجمال والبقر والغنم وبلاء ثقيلاً جداً .. وفعل الرب هذا فى الغد فماتت جميع مواشى المصريين واما مواشى بنى اسرائيل فلم يمت منها واحد

(انظر أيها القارئ كيف يذكر بنى اسرائيل انفسهم) .

وهذا موسى قبل قدومه الى مدين يقود شعب اسرائيل هارباً من وجه فرعون فإذا بالعدو خلفه والبحر امامه فيضرب البحر بعصاه فينشق ويهرب بنى اسرائيل وينغلق البحر على جند فرعون . وهناك فى مدين تلقى موسى تعاليم التوراه من جانب الطور الايمن ثم بعث الى فرعون .

ولقد انفردت التوراة باخبار الجدل الدينى بين موسى وكهنة المصريين مما استحوذ على اثنى عشر اصحاحاً من سفر الخروج ، ثم ان موسى وهو مازال فى سيناء داخل حدود مصر رسم للاسرائيلين الشريعة فاستحوذت على اثنى عشر اصحاحاً اخرى ومع هذا فإنهم عبدوا العجل الذهبى وهم لازالوا تائهين فى سيناء (خروج ٣٢:١-١٠) .

ونعود للوراء قليلاً حيث نجد كيف أن موسى تربى فى قصر فرعون وتتخذه احدى نساء بيت فرعون ولدا وتحيطه بالرعايه والحمايه حتى نشأ شاباً قوياً ورأى ما يعانيه جميع بنى جلدته من الاسرائيلين من اثر تعاونهم ومساعدتهم وعملهم صفاً مع الهكسوس ضد المصريين اهل البلاد الاصليين . وهكذا وجد موسى نفسه وقد انتمى الى الشعب الاسرائيلى الذى كان يتجرع لمذلة ونستطيع أن نرجح ان التسميه موسى كانت من لدن المرأة المصرية امرأة فرعون حيث أن هذا الاسم ليس من الاسماء الاسرائيلية ولم يطلق على احد من الاسرائيلين قبل ذلك الوقت ، لكن نراه شائعاً فى اسماء والقاب المصريين (اح - موسى - كا - موسى - تحت - موسى) وكما جاء فى القرآن الكريم عن قصة موسى والفرعون وكيف هرب من مصر هرباً من بطش فرعون وآل حكمه ، ثم كيف عاد موسى الى مصر عندما مات فرعون ومن ثم فإنه بعد عودته كان قد غدا رسولا لله رب العالمين ، ثم اتى موسى لشعب اسرائيل فأبلغ شيوخهم ورؤساء بيوت ابائهم وعشائرهم ان الله قد اختاره نبياً وانه ارسله محرراً لهم من نير الاستعباد ويخرجهم من ارض مصر الى ارض كنعان اليبوسين فى فلسطين وان الله مطلقهم من يد فرعون (هذه القصص جاء بها كتاب الله الكريم وقرآنه الكريم عدة مؤلفات وكتب) وليس اسلوب وطريقة البحث العلمى فى هذه الدراسة يقتضى منا ان نتوسع فى حياة موسى واخاه هارون وما دار من صراع بينهما وبين فرعون .

حيث أن ذلك المجال الدينى والقصص القرآنى لايدخل فى مجال هذه الدراسه ومن ثم نقف هنا دون التوسع فى هذا النوع من الدراسة الدينية حيث أن دراستنا هنا هى دراسة تاريخية بحثية تتبع حركة العبرانين قبل يعقوب ثم الاسرائيلين أو الاسباط عندما نزلوا الى مصر فى عهد يوسف حتى عهد موسى فإنهم ظلوا اسرائيلين اما اليهود فإنها كلمة حديثة لم تظهر الا ربما بعد الميلاد

وبعد ظهور المسيح عليه السلام ، ولكن هنا نعود للحديث عن تكملة هذا الفصل بعنوان الخروج لكى يتابع القارئ الكريم قصة الخروج الاسرائيلى من مصر بعد ٤٣٠ عام قضاها هذا الشعب لاجئاً فى مصر المضيافه .

وقد ذكر (فالندر بترى) FLINDERS PETRIE فى كتابه الذى اسماه (مصر واسرائيل) Egypt And Asrael ان بنى اسرائيل خرجوا من عاصمة رمسيس الثانى بعد خمسة أجيال من بلده فاقوس من محافظة الشرقية التى هى سقط واستند فى قوله أن كلمة ألف لها معنيان أولهما الف بمعناها العددى والاخرى مجموعة انسانية وان عدد بنى اسرائيل الذين خرجوا من مصر بلغوا ٥,٥٥٠ فرداً لأن عيون المياه التى مروا بها لا تكفى اكثر من هذا العدد وهناك بعض الاقوال تذكر انهم اتوا الى مصر سبعين فرداً وخرجوا منها ربما باقل أو اكثر من هذا العدد .

ومن المعروف انهم خرجوا فى عهد موسى (موسى بن عمران بن قهمات بن لاوى) حسب نص التوراة والمعروف ان لاوى هو الابن الثالث من حيث كبر الابناء وهو ابن زوجة يعقوب الأولى ليئه وقد دخل لاوى مع اخوته الى مصر وهذا يعنى ان بنى اسرائيل خرجوا من مصر فى الجيل الرابع أو الخامس منذ دخولهم وانه ليس من المعقول أن ينجب السبعين فرداً ما يقرب من خمسة الاف وخمسين فرداً ولاشك أنهم اقل من هذا الرقم بكثير إلا إذا كان هناك بعض المصريين قد خرجوا معهم واعتنقوا واتبعوا ملة موسى او أنهم اخذوا بعض المصريين قسرا .

بل الادهى من ذلك القول بأن جماعة الخروج كانوا مليون فرد (وهذه مغالاه من طبيعة اليهود) حيث أنهم يدعون فى العصر الحديث ان مذبحة النازيه فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) أو المحرقة الألمانيه لليهود (الهولوكوست) قد بلغت ستة ملايين يهودى فى حين كان عدد اليهود فى كل اوربا فى ذلك الوقت لايصل الى ثلاثة ملايين وان يهود المانيا كانوا ٣/٤ مليون .

وكما سبق القول فإنهم قبل أن يخرجوا من مصر سرقوا فضه وملابس نساء مصر بالاضافة الى كل ما يملكه المصريون من ذهب . ويبرروا هذه السرقة بقولهم فى التوراة بأن الله هو الذى امرهم بهذه السرقة وتاهوا بعد ذلك فى برية سيناء حوالى اربعين سنة .

لقد أنقذ الله بنى اسرائيل من الفناء واحاطهم برعايته فانقذهم أولاً من شعب مصر الذى اذلهم وجعلهم خدماً له وانقذهم من يد فرعون وجنوده فأغرق جنوده فى اليم وأنجى الله فرعون ببدنه حتى يكون عظه وعبره لغيره كما جاء فى القرآن الكريم .

وكأن بنو اسرائيل عند خروجهم لا يريدون ان يلفتوا اليهم الانظار ولذلك بدأوا الخروج فى

شهر ابريل وفى اليوم الثانى غادروا مدينة سقط التى لابد ان تكون اثارها باقيه فى الخرائب الغربية من الصالحيه ، وفى اليوم الثالث اتجهوا شرقاً وهم لا يزالون داخل الدلتا الى صحراء (ايثام) وقد استرحوا على حافة هذه الصحراء وان هذه الصحراء كما ذكر (فالندرز بترى) كان يسكنها العرب الذين كانوا يرعون اغنامهم بوادى النيل فى سنوات الجفاف أو قبل نزول الامطار واستند فى روايته الى (هيرودتوس) الذى يسمى هذا الجزء من مصر العربية والى ان فاقوس فى العصر الرومانى كانت تسمى العربية وانتهى الى أن ارض (ايثام) هى صحراء الصالحية . وفى اليوم الرابع كان موسى محتاطاً رغم استئذانه فرعون فى الخروج مع أتباعه خوفاً من أن يعدل فرعون عن رأيه ويتبعه ولذلك عدل عن سلوك الطريق المعروف وقد لحق رجال فرعون ببنى اسرائيل فى (يم حوف) وأن معناه بالعبرية (بحيرة الغاب) وكانت الى يمين موسى كما كانت قلعة (مجدول) امامه تعوق تقدمه الى الشمال وإلى يساره مستنقعات فرع النيل القديم الذى يسمى الفرع (البيلوسى) وخلفه فرعون ومعه ستمائة عربه حربية .

وهكذا ادركهم فرعون من وراءهم وجميع خيل مركبات فرعون وفرسانه وجيشه وهم نازلون عند البحر عند فم الحيروث امام بعل صفون (سفر الخروج – التوراة : ١٤:٩) وفى اليوم الخامس والسادس والسابع فى رحلتهم بعد عبور (بحيرتى المنزله والبرلس) بعد أن دعا موسى ربه وكذلك ثلاثة أيام فى صحراء (شقرر) ودون ان يعثروا على الماء وأن هذه الصحراء تلاحق شرق الدلتا التى كانت تسمى فى اللغة المصرية القديمة (اتيما) ويسكنها رعاة الغنم من البدو الذين كانوا يسمون فى تلك اللغة "شاسو" أى العرب فصحراء (شقرر) هى الصحراء التى بين مصر وفلسطين من حدود مصر الشرقية وبنوا اسرائيل لابد أن يكونوا قد اتجهوا الى جنوب سيناء على مقربة من الشاطئ لأن شمالها فى المنطقة الساحلية غزير الأمطار نسبياً وتكثر فيه ينابيع المياه مع أنه ثبت أنهم ظلوا يبحثون عن المياه ثلاثة ايام وأن الخروج وقع قبل غزو الفرس لمصر .

لكن بنى اسرائيل جحدوا نعمة الله وبآياته البينات فى فلق البحر لهم لانجاتهم من الغرق ومن اطباقه على فرعون وجنوده واغراقهم وسرعان ما عصوا امر نبيهم موسى ! **واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهه قال انكم قوم تجهلون أن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين . وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب . يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم . وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم** ! (سورة الأعراف من آيه ١٣٨-١٤١)

ولما دعاهم موسى الى دخول الارض المقدسة ارض الكنعانيين اليبوسيون فى فلسطين التى لم يكن فيها أى فرد على الاطلاق من بنى اسرائيل أو من العبرانين أو من سلالة ابراهيم لم يستجيبوا لدعوته وخالفوا امرة جهاراً خوفاً من أهل كنعان العمالقة فسجل القرآن عليهم اقوالهم ومخالفتهم فى قوله تعالى « وإذ قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين ، قالوا يا موسى ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فإن يخرجوا منها فإنا داخلون » ثم صمموا على عدم دخولهم الارض المقدسة ابداً ما دام فيها العمالقة العرب « إذ قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابداً ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » فعاقبهم الله بالتيه فى صحراء سيناء وحرم عليهم دخول الارض المقدسة اربعين سنة اخبر الله بها موسى فى قوله تعالى قال «فإنها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين» ولما دخلت اسرائيل بصحبة موسى الذى حررها من السخريه والذين كانوا لدى الفرعون والمصريين ضعفاء ومسخرين رأى موسى لاول مرة النفوس المريضة لهؤلاء الذين اخرجهم من ارض مصر . وكانوا قبل ذلك لما رأوا غرق فرعون وجيشه اجمعين خافوا الرب وآمنوا به وبعبده موسى (سفر الخروج الاصحاح الرابع عشر) .

لكن شعب اسرائيل بدأ يضرب اوضح الأمثلة تجسيداً لنكران النعمة ودنس القلوب وقساوتها ، فبدأ الشعب يتمرد ضد موسى ويطالبه تاره بالماء الوفير وتاره بانواع الطعام ثم وصل بهم التبجح درجة جعلتهم يطالبون نبيهم بالوان معينة من الطعام ونسوا أنهم فى الصحراء هاربين حدث هذا ولم تزل واقعة الخروج وما حدث من معجزات باهرة وانفلاق البحر كالطود العظيم وغرق فرعون وجنوده ماثله فى اذهانهم ولكن استمرت معاصيهم وتمردهم . والتى وردت فى اسفار التوراة بشكل معبر عن حجم تلك المأساة حتى بلغوا درجة من الكفر بأن صنعوا لأنفسهم عجلاً مسبوكاً من الذهب له خوار واضلهم السامرى بأن عبدوا ذلك العجل وذلك فى الوقت الذى كان فيه موسى يتلقى كلمات الله فوق جبل سيناء فلما عاد إليهم وبيده الالواح التى بها الوصايا التى كان قد تلقاها حتى رأى معبودهم العجل وهم له عاكفون فذهل والقى بالوصايا وهجم عليهم غاضباً من أجل ان اسرائيل زاغت سريعاً عن الطريق ، فأخذ العجل المسبوك واحرقه فى النار وطحنه حتى صار ناعماً فذراة على وجه الماء وأمر بنى اسرائيل بالتوبة الى الله ليغفر لهم . وكما كانت لهم من توبة إلا أن يقتلوا انفسهم ، ولم يرفع عنهم القتل إلا بعد ان تضرع موسى لله سبحانه الذى وسعت رحمته كل شئ فغفر لهم وابقاهم .

إلا أن صلابة ذلك الشعب واصراره على الخطايا قد تسببت فى حرمان ذلك الجيل الذى خرج من مصر دعاين ايات الرب ومعجزاته من أن يدخل ارض الميعاد فعوقبت بنى اسرائيل بالتيه فى صحارى سيناء لمدة اربعين سنة حتى فنى الجيل الذى خرج من مصر ومات موسى وهارون قبل أن يدخلا ارض فلسطين ومعهم شعب اسرائيل، وبذلك انقرض جيل التيه الجبان العاصى لنبيه موسى عليه السلام ولقد كانت قسوة ما أصابهم من الهلع والرعب جعلتهم لايدرون من امرهم وهناك اقوال تذكر (تثبيه ١٧) ان الجيل حتى كاد ان يفنى جيل (الخروج) وقدر الرب ما اصابهم فقال (لايرد الشعب الى مصر الرب قد قال لكم : لا تعودوا ترجعون من هذه الطريق رونس الرب ميثاقه لابراهيم .

وكان موسى قد اراد ان يخفف عن الامهم وان يبث فى قلوبهم الامن والامل فقال على لسان الرب فى جبل (حوريب) انى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر. وسمعت صراخهم من اجل مسخريهم ، انى علمت اوجاعهم فنزلت لانقذهم من ايدى المصريين واصعدهم من تلك الارض الى ارض جديدة وواسعة ، الى ارض تفيض لبناً وعسلاً ، الى مكان الكنعانين والاموريين واليبوسين والحيثين والفرزبين والحوريين ، خروج ٣ .

وقد نشر بحث فى مجلة اكتوبر المصرية عدد سبتمبر ١٩٧٧م ان الخروج كان فى عهد تحتمس الثالث وليس رمسيس الثانى أو منفتاح على حين يؤكد ماسبيرو ان الخروج كان فى عهد منفتاح وأخذ به كثيراً من الدارسين .

لكن قد يكون سيطرة منفتاح على فلسطين ووقوع فلسطين تحت سلطة فرعون قد يمثل مرحلة متأخرة من خروج اليهود من مصر ، تزيد على نصف قرن ، الا إذا كان القصد من اسرائيل بنى اسرائيل ، أما عن فلسطين قد تكرر وقوعها ارمله مصر ، لكن ما اوردته كشوف اريحا تزكى كونه منفتاح ما دام الخروج الى مدين كان فى عهد تحتمس الثالث .

وقد كتب على لوحه اقامها منفتاح حوالى ١٢٢٥ق.م جاء فيها :

لقد غلب الملوك أو قالوا سلاما

وخربت تحينو (سكان ليبيا)

وهدأن ارض الحثين

وانتهت كنعان وحلت بها كل الشرور

واضحت فلسطين ارمله لمصر

وضمت كل البلاد وهدأت

وكل من كان ثائراً قيده الملك منفتاح

ويروى . ول ديوارنت فى كتابه قصة الحضارة انه كشفت فى مقابر اريحا المليكه أدله تثبت أن موسى ثم انقاذه على يد الاميرة حتشبسوت عام ١٢٥٧ق.م وانه تربى فى بلاطها بين حاشيتها وأنه خرج من مصر حين جلس على العرش عدوها تحتمس الثالث .

وكما جاء فى القرآن الكريم ان موسى قتل مصرياً وخاف ان يؤخذ بجريمته ففر الى بلاد مدين والتقى بكاهنها يثرون ، نبى الله شعيب . وتزوج ابنته وأخذ عنه بعض التعاليم الدينية وحين عودته الى مصر ناداه الله « فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى .. اذهب الى فرعون انه طغى . اذهب انت واخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى » .

ومن ثم يكون فرار موسى الى مدين ليس بسبب جريمته بل بسبب موقف تحتمس الثالث من حتشبسوت ومن هنا كانت صعوبة مواجهة الفرعون الجديد بالدين الجديد . ونجح موسى فى تجميع الشعب اليهودى من حوله وانضم إليه عدد من المصريين الساخطين من الاسارى والعبيد . وخرج الشعب فاراً من وجه فرعون مفتاح ١٢١٣ق.م. الذى ابى أن ينتقم من هؤلاء الذين قصدوا تدمير الاقتصاد المصري .

وتذكر التوراة فى سفر الخروج (١٣: ٢٠-٢٢) أن بنى اسرائيل ارتحلوا من سكوت ونزلوا فى ايثام فى طرف البريه وكان الرب يسير امامهم نهاراً فى عمود وسحاب ليهديهم فى الطريق دليلا فى عمود نار وليضئ لهم لكى يمشوا نهاراً وليلاً لم يبرح عمود السحاب وعمود النار من امام الشعب وعلى الرغم من هذا فقد تاهوا فى برية سيناء اربعين سنة وتذكر التوراة فى سفر الخروج على لسان اله اسرائيل فى اوامره لموسى فيقول فيكون حينما.تمضون انكم لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها وهى نزيله بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين . وهكذا عاونهم آله اسرائيل فى عملية السرقة بانه اعطى النقمة لبنى اسرائيل فى عيون المصريين لكى يعيرونهم امتعتهم وبهذا تيسر لهم سرقة المصريين .

وتسجل التوراة بعد أن نجى الله بنى اسرائيل وفتح لهم طريقاً فى البحر ويفجر لهم الينابيع وينزل لهم المن والسلوى ، فإن هؤلاء القوم قد وقعوا فى اسرى الالهه الاسطورية فى المناطق التى نزلوا بها وبخاصة الاله (يهوه) آله الزلازل الذى يظهر معلقا بالسحاب نهاراً وبالنار ليلاً وتابعهم حيثما ارتحلوا . ويقول الرب لموسى (متى اتى بك الرب الهك الى الارض التى انت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوب كثيرة من امامك لاتقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم (تثبيه ٧)

واما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما (تثبيه ٢٠) من أجل انهم لم يلاقوكم بالخبز والماء فى الطريق عند خروجكم من مصر (تثبيه ٢٢) .

وهكذا نرى كيف انه بعد هذه الاقوال نرى ان خروج بنى اسرائيل من مصر كان على يد موسى وأخيه هارون وانهم كانوا (خمسة الاف وخمسون فرداً أواكثر قليلاً) وكيف أن خروجهم كان فى عهد منفتاح باتفاق معظم المؤرخين الذين اتفقوا على ذلك وإن كانت هناك اراء قليله ترجح ان يكون الخروج فى عهد رمسيس الثانى ، لكن الخروج فيه اختلاف ايضاً فبعض المصادر تذكر انه كان عام ١٢٢٤ق.م. والبعض الآخر يرى انه كان فى عهد منفتاح أيضاً ولكن عام ١٢١٣ق.م. أى أن هناك فارق هو احدى عشر عاماً وإن كان رأى يذكر أن الخروج كان عام ١٢٩٠ق.م. وهذا رأى ضعيف بينما هناك أراء اخرى ترى أن الخروج كان عام ١٤٤٦ق.م أو ١٤٤٧ق.م .

لكن نحن نرى الأخذ بأن الخروج كان فى عام ١٢٢٤ق.م لأن قدوم يعقوب (اسرائيل) ابن اسحق بن ابراهيم والاسباط الاحدى عشر ويوسف الثانى عشر قد كان فى عام ١٧٢٠ق.م وأنهم قضوا اربعين عاماً فى التيه فى صحراء سيناء دون أن يتمكنوا من دخول فلسطين العربية ارض كنعان واليبوسين والقبائل العربية التى كانت تشاركهم المعيشة فى هذه الأرض وكيف أن موسى عليه السلام تلقى بعض النصائح الدينية من نبى الله شعيب العربى فى مدين حيث كانت مدين مقر القبائل العربية بنى مدين بل أن موسى نفسه تزوج عربية هى ابنة الكاهن يثرون (شعيب نبى الله) .

وهناك خلاف كبير بين علماء المصريات على الملك الذى خرج فى عهده العبرانيون من مصر. ويتفق البعض منهم أن هذا الملك هو مرنباح أو منفتاح (الأسرة التاسعة عشره) والسبب فى اعتقادهم هو وجود كلمة اسرائيل فى لوحته والسابق الاشارة إليها . وهى المرة الوحيدة التى ذكرت فيها اسرائيل نصاصريحا فى التاريخ المصرى القديم ولكن ليس هناك ما يدل دلاله قاطعه على خروجهم فى عهده وفريق آخر من العلماء يرجح خروجهم من مصر قبل عهد مرنبتاح بنحو ٤٠٠ سنة (الاسرة الثامنة عشر) أى فى عهد الهكسوس ولكن ما زال الرأى القائل بخروجهم من مصر فى عهد مرنبتاح له انصار كثيرون بين علماء الدراسات التوارتيه (احمد فخرى - مصر الفرعونيه - ص٣٥٩) .

ويذكر سليم حسن فى كتابه الادب المصرى القديم (احمد فخرى فى كتابه مصر الفرعونيه يقولان (ان المصريين استباحوا دماء بنى اسرائيل وهذا بالاضافه الى أن الحرب التى دارت بين فرعون وبنى اسرائيل حتى اجلوا عن مصر ويؤيد التاريخ ذلك فنائى برديه كتبها الملك منفتاح يقول ان الاسرائيلين ابيدوا ولم يعد لهم وجود ولن تقوم لهم قائمة بعد كل هذا .

الفصل السادس

بنواسرائيل والصراع مع الكنعانين العرب من أجل احتلال فلسطين

لقد كان على العبرانين لكى يستقروا فى ارض كنعان الذين رفضوا دخولهم ارضها ان يحاربوا الكنعانين وذلك بعد أن قويت شوكة بنى اسرائيل بقيادة (يشوع) حيث اطلق الرب يده فى اصحاب الارض قتلاً ونهباً ورجما وصلبا وتمثيلا واحرقوا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة ومن طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف . واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها (يشوع- ٦ ، ٨ - ١٠) وفى العصر الحديث - ديرياسين ، كفر قاسم ، صبرا وشتيلا وقانا) وهذه صورة الاسرائيلى اليهودى فى كل العصور وكانت ذرية الذين تاهوا وماتوا فى صحراء سيناء قد قويت بعد أن خلفهم فى قيادة هذا الجيل (يوشع) بن نون الذى قام بغزو ارض كنعان وهو الذى خلف موسى بعد موته وقد رأينا فى الفصل السابع كيف أن موسى عليه السلام حاول أن يقود بنى اسرائيل الى ارض كنعان لكنه عانى من بنى اسرائيل تمرداً لله واشراكاً فى أن الله اتاهم فى البريه اربعين سنة قصاصاً منهم وكيف أن بنى اسرائيل كادوا ان يشرفوا على الهلاك وكان موسى يدفعهم دفعاً لامتلاك ارض كنعان فيخاطبهم بقوله (كفاكم قعوداً فى هذا الجبل ، تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الامورين) .

ويتحول الشعب الرعديد الجبان بطاقة جبارة بعثها فيهم نبيهم موسى بوعوده انهم يمتلكون الارض وأن الله يطرد كل سكان الارض . وتنتهى مهمة موسى بموته حيث يدفنه الرب فى (الجواء فى ارض موآب) خروج ٣٤-٢١-١٦ . ويتولى الخلافه بعده (يشوع بن نون) فيقود شعب اسرائيل ويعبرون نهر الاردن ١١٨٦ أو١٨٨٤ق.م أو ١١٨٢ق.م .

وقد دفعهم للحرب بكل وحشيه وهكذا غزا يشوع ارض كنعان . وتذكر التوراة الآيات والمعجزات التى صفها له الله لتأيده بين قومه كقائد لهم وكيف استطاع ان يقود بنى اسرائيل وكيف تم وقف مياه الاردن للعبور (كما جاء فى يشوع ٣:٩-١٧) . (ويكون حينما تستقر بطون اقدام الكهنه حاملى تابوت الرب سيد الارض كلها فى مياه الاردن ، أن مياه الاردن المياة المنحدرة

من فوق تنفلق وتقف سداً واحداً) وذلك على غرار ما صنعه الله مع موسى عند مواجهته للبحر (إذ مد موسى يده على البحر فأجرى الرب بريح شرقيه كل الليل وجعل البحر يابسه وانشق الماء) .

ودخلت بنو اسرائيل الارض التى وعدهم الرب اياها تحت قيادة يشوع بن نون الذى خلف موسى النبى فى قيادة عشائر بنى اسرائيل وقد قاسى يشوع الامرين من ذلك الشعب كما سبق وقاسى سلفه موسى عليه السلام وبعد تردد من ذلك النوع الذى يبعث على الملل وبعد ان كافح القائد شعبه بأساليب الترغيب والترهيب ، طاوعته أخيراً جماعة من ذلك الشعب فتقدموا الشعب كله وبدأت هنا أول الحروب التى خاضتها جماعة اسرائيل منذ ان وجدت ويقول ول ديورانت فى كتابه (قصة الحضارة الجزء الثانى) حيث يقدم وصفاً للمعارك الاسرائيلية الاولى لعله من افضل التصورات لمجريات هذه المعارك وكانت هزيمة العبرانين للكنعانين مثلاً واضحاً لانقضاض جموع جياع على جماعة مستقرين آمنين وقد قتل العبرانيون من الكنعانين اكثر من استطاعوا قتلهم منهم وسبوا من بقى من نسائهم وجرت دماء القتلى انهاراً كان هذا القتل كما تقول نصوص التوراة الكتاب المقدس فريضة الشريعة التى امر بها الرب موسى وزكاه للرب ولما استولوا على احدى المدن قتلوا من اهلها اثنى عشر الفا واحرقوا وصلبوا حاكمها . ولسنا نعرف فى تاريخ الحروب مثل هذا الاسراف فى القتل والاستمتاع به فى ذلك الوقت من العصور القديمة .

ويرى بعض المؤرخين ان يوشع بن نون هو ولد يوسف النبى بن يعقوب وانه ظهر فيهم بعد وفاة موسى باربعين سنة من التيه ، على حين يتحدث البعض انه الفتى الذى صحب موسى فى طريقه الى الرجل الصالح (القرآن الكريم سورة الكهف) وقد استولوا على بعض التلال والقرى الصغيرة من تلال الهضبة الوسطى بفلسطين التى تسمى الان هضبة يهوذا واحتفظ الكنعانيون بالمدن الكبرى والقلاع الحصينة القوية ومنها القدس ولم يتم استيلاء يشوع وجنده بل وقومه الجياع الا على بعض القرى مثل اريحا ، عاى ، لبنه ، لخيس ، جازر ، عجلوب ، دبير، حاصور ، وقد بلغت روح الانتقام والتشفى عند يشوع كما تحكى التوراة أنه بعد أن هزم امراء الكنعانين والامورين ووقعوا فى اسره قال لقواده رجال الحرب الذين ساروا معه ، تقدموا وضعوا ارجلكم على اعناق هؤلاء الملوك وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلقهم على خمس خشب وبقوا معلقين على الخشب حتى المساء (يشوع -١٠) وكما جاء فى يشوع ايضاً قال لهم يشوع (حرموا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف واحرقوا المدينة) ان منطق يشوع هذا هو منطق مناحم بيجين ، بن جوريون ، وعصابات الهجاناة والاشتيرن ، وايرل شارون الذين

بعثوا الرعب فى الفلسطينين، بل هو الاسلوب الذى اتبع فى مذبحة ديرياسين وغيرها من المذابح الأخرى .

ويرى المورخون أن طبيعة هذه الانتصارات لم تكن بسبب قوة اليهود وشجاعتهم بل بسبب ما أصاب البلاد من تمزق وفوضى حتى عاشت فيها عصابات الخابيرو - المكارين فساداً والمقصود بعصابات الخايبر هم العبرانين وكان ان طلب حاكم القدس (عبدوخبيا) نيابة عن الفرعون المصرى خمسين جندياً فقط لحفظ النظام فإذا انتصر يشوع باكثر من عشرة الاف جندى عبرى اسرائيلى تحت قيادته فالامر لا يعدو غير مغامرة فى غير ميدان .

ويقول جوستاق لوبون فى كتابه (اليهود فى تاريخ الحضارات الاولى . القاهرة ١٩٧٠م) وأن عدد بنى اسرائيل واحتياجاتهم وبؤسهم فى مصر وحرمانهم الهائل مما جمع بينهم واقتطعهم فصاروا كقطيع الذئاب الهزيل التى دفعها الجوع الى الاقتراب حتى من المدن ، ويقول كان بنى اسرائيل اقل من امه حتى زمن شاءول وكانوا اخلاطا من عصابات جامحة ، كانوا مجموعة غير منسجمه من قبائل صغيرة آفاقه بدوية ، تقوم حياتها على الغزو والفتح وانتهاب القرى الصغيرة حيث تقضى عشار عنبدا فى بضعة ايام ، ثم تعود الى حياة البيئة والبؤس .

ثم كيف ننتظر من جماعة من الافراد يعيشون عيشة شقاء لا يأكلون الا المن والسلوى فى الصحراء طوال اربعين عاماً ثم فجأة يجدون انفسهم امام حضارة متقدمة وزراعة وصناعة وتقدم عمرانى وحصون وقلاع وزرع وضرع فلابد ان يفعلوا ما فعلوه إذ لم يكن دورهم اكثر من دور عصابة من قطاع الطرق أو اللصوص جمع بينهم الحقد على الاخرين والحرمان والخوف وعدم الاستقرار وعدم الشعور بالامان فصارت تضرب ضربة الخائف الجبان فإذا اصابت ضربتها وامكن لها أن تنتصر لم تبقى على شئ وافرغت نقمتها وسمها فى كل كائن وهكذا استقروا فى القرى التى دخلوها وانتشروا فى البلاد التى حولها وتوالت عليهم الانبياء بكثرة غير مألوفه وهذا يدل دلاله قاطعة على أن العبرانين كانوا وما يزالون قوماً عصاه غلاظ الرقبه على حد تعبير التوراة ويقول سفر يشوع أن ملك اورشليم العربى الكنعانى اليبوس (ادونى صادق) ارسل للملوك هوهام ملك حبرون ، وفرام ملك يرموت ، ويافيع ملك الخيمش ، ودبير ملك عجلون ، برسائل يحثهم فيها بالاتحاد معه لمحاربة ملك خيعون ، لانه عقد صلحا مع بنى اسرائيل وكان يرأسهم (يشوع بن نون) وما كان من يشوع بن نون الا انه حارب الملوك الخمس وهزمهم شر هزيمة واسر الملوك الخمس المذكورين انفا فى مفازه اى صحراء ثم قتلهم ومثل بجثثهم ويقول يشوع فى نفس الاصحاح أن

بني اسرائيل قتلوا كل نفس في هذه المدن الخمس ولم يبق في المدينة شارداً على حد تعبيرهم .

ويقول الاصحاح الخامس عشر من نفس السفر (اما اليبوسيون الساكنون في اورشليم فلم يقدر بني يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في اورشليم الى هذا اليوم (٦:١٥).

ويذكر في سفر يشوع بن نون انه كان خادماً لموسى ولم يكن حفيد أو ابن النبي يوسف ، وانه لازمه كظله طوال حياته وحتى مماته ومن هنا حق له قيادة الاسرائيلين لدخول ارض كنعان بعد وفاة موسى بل انه من الطبيعي ان يكون يشوع حافظاً لكلام موسى وتعاليمه .

ونأتي الى سفر التثنيه وهو السفر الأخير من التوراة حيث يرى بني اسرائيل ان الذي حقق لهم انتصاراتهم المحدوده على سكان كنعان من الكنعانين ومن معهم من الاقوام الأخرى بأن يشوع قال لهم أن آله اسرائيل سيحارب بدلاً منهم في حالة وقوع أي حرب (لا تخافوا ولا ترتعدوا ولا ترهبوا الاعداء لأن الرب الهكم سائر معكم لكي يحارب عنكم اعدائكم ليخلصكم .

ومن المعروف عند الاسرائيلين ان يشوع بن نون الذي قادهم لمحاربة اهل كنعان وسلب واستعمار الارض منهم انه نبي من انبياء اسرائيل وكان اسمه اولا (يوشع) ولكن آله اسرائيل بدل اسمه وغيره الى (يشوع) وكما سبق القول فإن يشوع ولى امر بني اسرائيل بعد وفاة موسى بناء على امره حيث تقول التوراة فدعى موسى يشوع وقال له امام اعين جميع اسرائيل تشدد وتشجع لانك انت تدخل مع هذا الشعب الارض التي اقسم الرب لابائهم ان يعطيها اياها وانت تقسمها لهم والرب سائر امامك وهو يكون معك لايهملك ولا يتركك . لاتخف ولا ترتعب (التثنيه ٣١:٧-٨) .

ولكن ماذا فعل يشوع حتى يدخل الارض التي وعد الله بها بني اسرائيل ، انهم يقولون في أسفارهم ان يشوع اقام مذابح عديدة تفوق مذابح النازي كثيراً المذابح التي تتنافى مع الدين اليهودي اولى هذه المذابح كانت مذبحة اريحا حيث يقولون في كتابهم المقدس ، ان الله امر شعب اسرائيل بدخول هذه المدينة بعد طقوس معينة يؤدونها ، منها الدوران حول المدينة زاعقين بابواق الهتاف المصنوعة من الفضة الخالصة السبعة طوفات امام التابوت سائرين على الاقدام وفي المرة السابعة في اليوم السابع من الدوران ، قال يشوع لشعبه اهتفوا لأن الرب قد اعطاكم المدينة . فهتف الشعب وضربوا بالابواق ، وكان حين سمع الشعب صوت البوق ان الشعب هتف هتافاً عظيماً فسقط السور من مكانه وصعد الشعب الي المدينة كل رجع مع وجهه واخذوا المدينة وحرموا كل مافي المدينة من رجل وامرأه من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف ولم يكتف يشوع بهذا بل حرق المدينة كلها .

والمذبحة الثانية كانت في مدينة (عاى) حيث امر إله اسرائيل يشوع بان يفتح مدينة عاى وبعد فتحها قتلوا كل من فيها من رجال ونساء واطفال وشيوخ وعجزه وحرقوا المدينة ومثلوا بجثة ملكها وضربوهم حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت ، اما ملك عاى فأمسكوه حياً وتقدموا به الى يشوع وكان لما انتهى بنى اسرائيل من قتل جميع سكان عاى . في الحقل في البريه حيث لحقو بهم وسقطوا جميعاً بحد السيف حتى فنوا جميعاً ثم رجع بنى اسرائيل الى عاى وضربوها بحد السيف فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال أو نساء اثنى عشر الفا من جميع اهل عاى واحرق يشوع (عاى) وجعلها تلا ابديا ، خرابا اما ملك عاى فعلقه على خشبه الى وقت المساء وعند غروب الشمس امر يشوع فانزل جثته عن الخشبه وطرحوها عند مدخل باب المدينة واقاموا على رجمه حجارة عظيمة (التثنيه ٨:١٨-٢٩) .

كذلك فعل يشوع بن نون نفس الشئ بشعب وملك مدينة (مقيده) ثم حرقوها بعد ذلك وكذلك (شعب الينه) وملكها وشعب يخشى وملكها وشعب جازر وملكها وشعب مدينة حاصور وملكها ومجازر اخرى كثيرة في الاصحاحين العاشر والحادى عشر من سفر يشوع بن نون .

فلماذا يتعجب العالم المعاصر والعرب والمسلمين من افعال اليهود في ديرباسين وكفر قاسم وكذلك افعال (اريل شارون) في صبرا وشتيلا المذبحة وكذلك افعال شيمون بيريز في مذبحة قانا بجنوب لبنان ان الذين يطالعون الاصحاح العاشر والحادى عشر يدركون كم هى فظاعة قلوب هؤلاء القوم الذين عاشوا في الصحراء اربعين عاماً فلن تكن الرحمة تجد طريقاً الى قلوبهم وكتابهم المقدس خير شاهد على ذلك .

ويقول سفر يشوع انه بعد فتح مدينة حبرون ملك يشوع المدينة (لكالب بن يفنه) فباركه يشوع ويقول سفر قضاة ان سبط (دان) بن يعقوب من امهم بلهه من بنى اسرائيل استولوا على مدينة تسمى (لايشى) واقاموا مذبحة لشعبها المسالم المطمئن واحرقوا المدينة ثم أعادوا بناءها وسكنوا فيها بعد أن بدلوا اسمها الى مدينة (دان) نسبة الى سبطهم من يعقوب وكانوا قد ضربوهم بحد السيف واحرقوا المدينة بالنار فبنوا المدينة وسكنوا بها ودعوا اسم المدينة دان باسم دان جدهم الاكبر الذى ولد في كنعان هو واخوته الاحد عشر وهكذا بدل بنى اسرائيل اسم المدينة من لايشى الى دان . وهو الابن الخامس ليعقوب من بلهه جارية راحيل زوجته الثانية .

ولم يكن ما فعلوه عن جهاد في سبيل الله بل تحقيقاً لمصالح شخصية وحبا في متاع الدنيا ، حيث نجد انهم بعد موت موسى عبدوا (عشتورت) اله الصيدونين وملكوم اله العمونين وغيرها من

الاصنام وكذلك عبدوا سابقا (بعل فغور آله المؤابين وتعلق بنى اسرائيل ببعل فغور ، فهل ثبتوا حقا فى دعوة الله حتى يكونوا شعب الله المختار ، بل ان التوراة تقول انه عندما كانوا يشعرون ان هناك جهاداً يقولون (ليتنا متنا بيد الرب فى ارض مصر ، اذ كنا جالسين عند قدور اللحم تأكل خبزاً للشبع وهكذا كان بنو اسرائيل يفضلون حياة الرق والعبودية التى كانوا يعيشونها فى ارض مصر على حياة الحرية واكثر بنى اسرائيل من التذمر على موسى ، فكانوا يقولون له (قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجاناً ، والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم) فهل هذا هو شعب الله المختار . وهل يعبد شعب الله المختار الاصنام والعجل المسبوك فى برية سيناء والبعل وعشتورت وما نكوم وغيرها من الاصنام ، هل اختارهم الله لانهم تركوه وعبدوا غيره .

ونعود بعد ذلك لنكمل الحديث عن دور يشوع بعد أن سلب الارض من اصحابها الشرعيين واحتل بعض اراضى الضفة الغربية فى فلسطين حالياً وان كان لم يستطع ان يحتل الا بعضاً من تلال الهضبة الوسطى فإنه قسم قرى الملوك الخمس السابق الاشارة إليهم الى احدى عشرة قبيلة (سبطا) وجعل لسبط وقبيلة لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (وهو الذى خرج منه موسى (الشئون الدينية) استجابة لقول الرب مخاطباً موسى (قرب اليك هارون اخاك وبنيه معه من بين بنى اسرائيل ليكهن لى (خروج ٢٨) . ولهم سفر فى التوراة هو السفر الثالث الذى سمى (سفر اللاوين) ويتكون هذا السفر من سبعة وعشرين اصحاحاً تقع فى تسعة وسبعين صفحة من القطع المتوسط وسمى هذا السفر هكذا نسبة الى سبط (لاوى) الابن الثالث ليعقوب عليه السلام من ليئه زوجته الاولى واللاوين هم ابناء لاوى ومنهم موسى عليه السلام حيث يقولون ان اسمه (موسى بن عمران بن قهمات بن لاوى بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم) واللاوين هم احبار اليهود وكهنتهم وهم الذين يتولون امور الكهانه ويحملون كلام موسى (التوراة) وبقية كتب انبياء اسرائيل .

ويلاحظ انه فى عهد يوشع فإن اثر موسى فيهم كان محدوداً إذ لم يكد يبقى له وجود فيهم يتجاوز لوحين كتب فيهما الرب وصاياه العشر فى تابوت ينتقل معهم حتى بنى سليمان بيت الرب ولانهم كانوا اصحاب حضارة بدائية بدوية (جيل الجيل فى صحراء سيناء والتيه) فقد اصابهم الاستقرار فى ارض زراعيه ذات مجتمع له اصول حضارية عريقه (حضارة الكنعانين والتقدم الحضارى فى الزراعة والصناعة وفن بناء المدن والاسوار والتعامل التجارى والازدهار الحضارى العظيم) .

ومن ثم فانهم خضعوا لتقاليد مجتمع جديد وعبدوا الاله البعل آله الكنعانين وهجروا لهجتهم المصرية ولغتهم الهيروغليفيه واتخذوا اللغة الكنعانيه لغة لهم وورثوا عن الكنعانين اسس الثقافة

المادية وكذلك اخذوا بتقاليد عبادة الاله (تموز) الذى كان الكنعانيون يعتقدون كغيرهم من أقوام الشرق الاوسط القديم موته صيفاً وعودة الحياه إليه ربيعاً، ومن اثر الحضارة الكنعانيه ان اصبح قادة اليهود بعد يشوع قضاه . احتفظوا بالبلاد سياسياً بسبب توقف الزحف العسكرى والاكتفاء بالقرى التى عاشوا فيها مع سكانها الكنعانين وانغمسوا فى حياة مدينة غير مألوفة لهم سابقاً لأن الجيل الذى عاش على ارض سيناء كان قد فنى تماماً وهم جيل التيه .

وهكذا ذاق بنو اسرائيل لأول مرة طعم الانتصار وذاقوا طعم التمدين ولم تعرف اسرائيل شكل الحكم الملكى اول عهدها وانما حكموا عليهم القضاء حيث كان يجتمع رؤساء الشعب وشيوخ العشائر لينتخبوا لأنفسهم قاضياً يحكم فى منازعاتهم المستعصيه الحل .

وقد ظل بنو اسرائيل كما قال جوستاف لوبون . قوماً من الرعاه حتى بعد صلتهم الطويلة بالحضارة المصرية والكنعانيه وبقى بنو اسرائيل حتى فى عهد ملوكهم بدوين ، أى أنهم لم يكتسبوا من تلك الحضارات الا فترة رقيقه هشه .

وجاء الفلسطينيون قبل دخول يشوع الهضبة الوسطى فى الضفة الغربية الى الساحل ودخلوا ارض كنعان وسكنوا غزه واشدود وعسقلان واكرون وجاشا وانتصروا على الكنعانين بفضل اسلحتهم المصنوعة من الحديد وبلغوا اوج قوتهم فى النصف الثانى من القرن الحادى عشر مزودين بثقافة متقدمة ومزودين بعربات جديدة كانوا يركبونها فى الحرب والى هذا يشير سفر القضاه – ١٩ ، وكان الرب مع يهوذا فملك الجبل ولكن لم يطرد سكان الوادى بل صنع لهم مركبات حديدية ولما التقوا بالاسرائيلين حوالى ١٠٥٠ (وذلك قبل تولى داود بخمسين عاماً أو اكثر قليلاً) واوقعوا بهم هزائم متلاحقه حتى إستولوا على تابوت العهد واخذوه الى اشدود وظلت لهم اليد العليا مما دفع بنى اسرائيل الى الالتفاف حول شخص شاؤول ، لكى يغذى فيهم طموحهم فى ان يحافظوا على الارض التى تحت ايديهم بعد ان بسط الفلسطينين نفوذهم . لكنهم كانوا سرعان من إندمجوا وامتزجوا بالسكان الاصليين بالمصاهرة وتأثروا باخلاقهم وعاداتهم .

وبعد وفاة يشوع تولى قضاة تتابعوا (شيوخ العشائر) على حكم اسرائيل والدفاع عنهم وظلوا طيلة عهد القضاء فى فتن وحروب مع سكان البلاد فلم يقوا (يقضوا) على العمالقه العرب الكنعانين سكان البلاد الاصليين والفلسطينين الذين استعبدوهم تكراراً واستطاع ملك الكنعانين (يابين) بعد وفاة يشوع ان يسيطر عليهم ويخضعهم لحكمهم فى ارض كنعان وكذلك الملك (مديان) وزعماء الفلسطينين مما ادى الى تفرق كلمتهم وصاروا شيعاً واحزاباً .

وهكذا بعد وفاة يشوع الذى وصل بهم ارض كنعان ظلوا متنازعين فيما بينهم مستعبدين مستذلين من شعوب فلسطين وسكانها وتاقت نفوسهم الى ان يكون لهم زعيم واحد بدلا من القضاه (عصر القضاه) المتعددين الذين هم كأصحاب العشائر أو كبار القبائل والاسر وذلك شأنهم شأن الشعوب والأمم التى تسكن حولهم ونظموا انفسهم وطلبوا من نبيهم صموئيل قائلين له (اجعل لنا ملكا يقضى لنا كسائر الشعوب) .

وكانوا قد التحموا بالكنعانين الوطنين اصحاب البلاد الاصليين وبطريقه ما اصبحوا ورثتهم الروحنين وهكذا كانت صلتهم بفلسطين عبر الاجيال من الكنعانين واليبوسيون والارامين وغيرهم من الشعوب العربية التى سكنت هذه البقاع قبل قدومهم صفة قوم دخلاء غرباء .

وهكذا نرى كيف ان يشوع الذى خلف موسى فى قيادة بنى اسرائيل بل انه خليفته وكيف ان الله كما تقول التوراة قد عضده بالآيات والمعجزات فتدوم الشمس ويقف القمر حتى ينتقم الشعب من اعدائه ، بل جعل الله ليشوع تابوت الرب عوضا عن عصا موسى فصنع به معجزه انفلاق مياه نهر الاردن وعبور بنى اسرائيل فى اليابسه .

وقبل مجيئ داود عليه السلام فإن بنى اسرائيل قد دانوا بعبادة الاسلاف ثم غمرتهم الوثنيه زماناً فنظروا فى كواكب السماء وظواهر الطبيعة ثم فى الحيوان والحجر والشجر وظلوا غارقين فى الوثنيه لم يخرجهم منها الا مجيئ داود فيعبدوا العجل بعد أن توارثوا هذه العبادة عن تقديس المصريين للحيوانات وحتى زمن داود الذى احبه الله كانت زوجة داود تحتفظ بتماثيل على صورة البشر وترمز بها الى الله .

وهكذا نجح بنو اسرائيل فى ان يولوا عليهم الملك شاؤول حوالى ١٠٢٠ أو ١٠٠٤ق.م وهو الذى كان معروفاً بالقوة والبأس . لكنه لم ينجح فى مهمته بعد أن اصبح ملكاً عليهم ثم تذكر التوراة ان الله ندم على تتويج شاؤول وتتوالى المنازعات لأن الله يؤثر داود عليه مما كان سبباً مباشراً للقتال بينهما لفترة تنتهى بأن يسيطر داود على زمام بنى اسرائيل الذين كانوا لازالوا عشائر متعددة .

ولقد كان شاؤول الذى اسمه فى العربية طالوت . هو اول ملوكهم زعيم الاسباط أو زعيم العشائر وقد ابدى شاؤول شجاعة فى القيادة والحرب وسط شعب يعد الخوف والحرص على الحياة تراثاً قومياً مما ادى بذلك القائد الشجاع فى النهاية الى ان يسقط فى احدى معاركه ودق جسده بالمسامير على اسوار (بيت شأن) وقد كان ذلك لأنه لم ينجح فى مهمته وقتل هو وأولاده وقطع رأسه وعلقوه مع ابنائه فى (بيسان ، بيت شان) وأودعوا درعه وسلاحه قرباناً فى معبد الاله

عشتاروت) لاحظ عبادة الاصنام حتى بعد عهد موسى بفترة طويلة بل وفى عهد داود فماذا يعنى هذا عن بنى اسرائيل .

وقد ذكر القرآن الكريم وكتب التاريخ ان اليهود لم يكونوا على وفاق مع جيرانهم من القبائل والشعوب فى ذلك الزمن قبل تولى شاؤول بل وقبل ظهور داود على مسرح الاحداث ، بل انهم كانوا على خلاف ونزاع دائم حتى كثرت عليهم الغارات من كل جانب وظهر عليهم جالوت وجنوده من العرب العمالقه فاحتلوا ديارهم وسبوا نسائهم وابناءهم فكان كما سبق القول ان لاذوا بنبيهم (شموئيل ، أو صموئيل آخر حكام القضاه) (شيخ قبيلة) « وقالوا له ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله » وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا ، فاستجاب لطلبهم نبيهم وقال لهم ان الله قد بعث لكم طالوت (شاؤول) ملكا ولكنهم قابلوه بالجدال والنكران ، بدل الرضا والشكران وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال . وقال لهم نبيهم (صموئيل) **ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليما** و المعروف بأن شاؤول كان من ذرية بنيامين شقيق يوسف بن يعقوب جد الاسرائيلين ولكنه لم يكن غنياً مثلهم ولكنهم قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ، لأنه لم يؤت سعه من المال ولما تم لطالوت الامر وكان أول ملوك بنى اسرائيل قاد جيوشه لقتال بعض اعداء بنى اسرائيل الذين كان بنى اسرائيل لم يبسطوا نفوذهم على كل فلسطين .

بل جزء بسيط من الضفة الغربية والهضبة الوسطى وفى طريقهم الى ميدان القتال عصى طالوت اكثر جنوده وذكر الله عنهم فى سورة البقرة « قالوا لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » وعلى الرغم من عصيان اكثر جنود طالوت له فإن طالوت قد سار مع الفئة القليله الى ميدان القتال حتى قتل وكاد أن يقضى عليهم لولا أن فيض الله لهذه المعركة نبى الله داود بن يسى من سبط يهوذا فهزموهم وقتل داود جالوت .

وهكذا نرى ان حالة هذه القبائل كانت فى فوضى ونزاع بعد وفاة يشوع بن نون حيث نجد فى سفر القضاء (زعماء القبائل) وكانوا هم مجموعة الذين حكموا بنى اسرائيل بعد موت يشوع بن نون (يقولون اهل العهد القديم ان سفر القضاء يقع فى المنزله الثالثة بعد توراة موسى وسفر يشوع (يقولون ان هذا السفر القضاء) نزل على فينحاس ويقول الاخرون انه نزل على جزاقيا أو حزقيال أوعزرا أو ارميا .

وقد ظل بنى اسرائيل منذ خروجهم من مصر على يد موسى بن عمران بدون ان يتوحدوا ويكون عليهم رئيساً واحداً أو ملكاً حتى جاء شاؤول ليكون ملكاً عليهم وفى هذه الفترة قضى لاسرائيل كاهنان هما عالى وصموئيل وكانا يقضيان لاسرائيل تحت الها مات ربانيه وفى عهدهما تآلب على بنى اسرائيل سكان الارض المجاورة وقد وصل الفساد ببنى اسرائيل زمان الكاهن عالى حتى انهم فى حروبهم مع الفلسطينين قد استعانوا بتابوت الرب لكن الرب تخلى عنهم وانكسروا فحارب الفلسطينيون وانكسر لاسرائيل وهربوا من امام الفلسطينين وكانت المعركه عظيمة جداً وسقط من اسرائيل ثلاثون الف رجل واخذ منهم تابوت الله ومات ابنا الكاهن عالى وهما صفنى (فينحاس) لكن الشعب يطلب ملكاً عليهم فيقيم لهم صموئيل شاؤول ملكاً عليهم ويحارب شاؤول الفلسطينين وينكسر امامهم واشتدت الحرب على شاؤول فأصابه الرماه رجال القس فانجرح شاؤول فمات شاؤول وبنوه الثلاثة وحامل سلاحه وجميع رجاله فى ذلك اليوم معا ولما رأى رجال اسرائيل الذين عبر الوادى والذين فى بحر الاردن ان رجال اسرائيل قد هربوا وأن شاؤول وبنيه قد ماتوا وتركوا المدن وهربوا فاتى الفلسطينيون وسكنوا بها .

وظلت ارض كنعان موضع شد وجذب من قبل الفريقين الذين اغارا عليها من الخارج حتى عام ١٠٠٠ق.م على وجه التقريب وهو التاريخ الذى يعينوه لاستيلاء الملك الاسرائيلى داود على بيت المقدس لقد هزم الفلسطينين وفتح ارض كنعان وتقدم بالتالى للاستيلاء على الدويلات الصغيرة المجاورة الواقعة الى الشرق من فلسطين (ادوم ، ومؤاب ، وعمون ، وجلقاء) .

وقد كان شاؤول اول ملك على بنى اسرائيل وهو فى العربية طالوت وكان عليه ان يحارب الفلسطينين وكانوا أمه تتميز على جيرانها ببراعتها فى صهر الحديد واستخدامه فى صنع الآلات الحربية الحديثة وفى سفر صموئيل وصف لامتداد ملكهم من الساحل الى الداخل فهزموا شاؤول وقتلوا ولديه وبذلك فقد كان الفلسطينين اول من عرف الحديد واشاع صناعته وانهم هم الذين نقلوا الحضاره الى عصر الحديد ولذا رهبهم وخاف منهم الاسرائيلين وضعف الاسرائيلين امامهم فى هذا العهد بسبب معرفتهم بالحديد وبرعوا فى صناعته واشاعوا استعماله وتعلمه عنهم الكنعانيون وغلبوا به الاسرائيلين .

وبذلك فشل شاؤول لأنه لم يكن على وفاق مع رجال الدين ولم يخضع لرأيهم وفتك بعدد كبير منهم وهذا ما دعا رجال الدين الى أن يساعدوا داود على تولى الحكم وكان شاؤول على عداء مع داود ودبر مؤامرة لقتله فلم تنجح فيما ارادوا ذلك لأن الامور قد بدأت تتغير فى البلاد عندما فوجئ شاؤول بهجوم الفلسطينين وغيرهم من قبائل العرب الكنعانين العمالقه عليه واستطاعوا ان يحرزوا انتصارهم عليه مما دفع رجال الدين ان يتباعدوا عنه لانه لم يأخذ برأيهم فى ادارة شئون البلاد مما دفع للارتماء فى اتجاه داود والوقوف فى صفه مما اتاح له أن يتولى شئون البلاد منذ عام ١٠٠٤ق.م ومن ثم أخذ يحاول اخضاع القبائل الاخرى والتى منها اليبوسيون والكنعانيرن الذين كانوا لازالوا يسيطرون على ايبوس بيت المقدس واذا كان هدف داود دخول هذه المدينة لكى تكون عاصمة مستقبليه لحكومته التى يرنون الى تأسيسها .

وقد كان صموئيل الذى رشح (طالوت) هو آخر قضاة بنى اسرائيل . وفى سفر صموئيل الاول تذكر التوراة أن آله اسرائيل ندم اشد الندم لأنه اختار شاؤول ملكاً على بنى اسرائيل ويفشى آله اسرائيل بهذا السر الى صموئيل النبى بقوله (ندمت على انى قد جعلت شاؤول ملكاً لأنه رجع من ورائى ولم يقم كلامى) وفى سفر صموئيل الاول ان الله امر ان يكون شاؤول اول ملك لاسرائيل ثم ندم آله اسرائيل على هذا العمل . وفى عهد شاؤول يمسح صموئيل النبى داود نبياً وظهرت قوة داود وينتصر على كل اعدائه ويحقد عليه الملك شاؤول ويحاول التخلص منه ويفسر لنا سفر صموئيل كيف انه قام صراع عنيف بين داود وبيت شاؤول انتهى بتنصيب داود ملكاً . ويقول سفر صموئيل انه كان لشاؤول حفيداً له وكان عمره خمس سنوات فى ذلك الوقت وعند مجيئ خبر وفاة شاؤول وابنه (يوناثان) هربت مربية الطفل وتركته فى البيت وجاء رجال داود وكان الطفل نائماً فبقروا بطنه ومزقوا جسده تمزيقاً وقطعوا رأسه واتوا بها داود على رمح قائلين (هو ذا رأس بشبوشت حفيد شاؤول عدوك الذى كان يطلب نفسك وقد اعطى الرب لسيدى الملك انتقاماً فى هذا اليوم من شاؤول ونسله).

وهكذا نرى كيف ان موسى عليه السلام استطاع ان يوحد هذه العشائر المتفرقة وجعل منها

امه واحدة اطلق عليها اسماً جامعاً وادخلها فى دين واحد وقد ظلوا على بداوتهم زمناً حتى اذا مات موسى غزت هذه القبائل المتحدة غربى فلسطين وكانت تنزل فى شرق الاردن وكما سبق القول فإن التوراة تذكر ان الاحتلال والاستعمار والاغتصاب كان بقيادة يوشع الذى لم يصادف نجاحاً قليلاً ولم يتم على وجه التحقيق الا باستيلاء داود على اورشليم وقد انقسمت القبائل الى ثلاثة اقسام رئيسه ويظهر أن قصة القسم الجنوبى أو اليهودى منها بجوار حبرون ويكاد يفصلهم عن القسم الشمالى الكنعانين المستقلون وكذلك اورشليم اكبر حصون الكنعانيون وقد اثار هؤلاء المؤرخون الى محاربة الكنعانين والمؤابين والبدو والمديتين والفلسطينين لا اولئك الاسرائيلين واستخلصوا من ذلك ان استقرار بنى اسرائيل المؤقت لم يتم فى جوهره الا بعد ان فنيت القبائل الاسرائيلية فى الكنعانيه وان قبيلة يهوذا ترد الى ام كنعانيه وان اختفاء الاسماء الكنعانيه ايام داود لايعنى انها انعدمت بل كانت لا تزال تسخدم .

وقد سبق الاشارة الى أن شاؤول اسس دولة اسرائيل ولكن الفلسطينين هزموه وقتلوه وذلك كما اشارت التوراة الى قبائل عربية هم المدنينن والعمالقه وبنى قديم وان المدنيين اذلوا الاسرائيلين وقد حارب العمالقه بنى اسرائيل عندما حاولوا دخول فلسطين عند سيناء وحاربوهم فى جنوب فلسطين لايقاف تقدمهم وتحالفوا مع المؤابين والمدنين بعد ذلك فى تلك الحروب ضد الاسرائيلين ثم استمروا فى محاربتهم فى عهد شاؤول اول ملوك الاسرائيلين ثم فى عهد داود .

ويذهب بعض المورخين الى أن العمالقه كانوا من الطبقة الاولى من طبقات العرب الذى كان سكن فلسطين الوسطى وفلسطين الجنوبية وطور سيناء وذلك قبل هجرة العبرانين والاسرائيلين بفترة طويلة وان هذا الجيل اقدم من العبرانين ثم اندمج مع بقية الشعوب التى ظلت تقاوم الاسرائيلين فى عصر داود وفى اثناء حكم ابنه سليمان حتى زالت دولة بنى اسرائيل وظلت هذه الشعوب تحافظ على وجودها وكيانها القومى .

الفصل السابع

مملكة داود وابنه سليمان فى فلسطين (١٠٠٠-٩٢٧ق.م)

واحتلال اراضى الكنعانيين

بعد اقامة دائمة للكنعانين على ارض فلسطين دامت اكثر من خمسة عشرة قرناً من الزمان استطاع بنو اسرائيل التغلب النهائى عليهم واقاموا حكما دام ثلاثة وسبعين عاماً أو سبعين عاماً كانت فترة حكمهم غزو واحتلال وتقتيل ودمار واقاموا وأسسوا حكماً يهودياً استعمارياً بدأ بالملك داود (١٠٠٠-٩٦٠ق.م) الذى جعل القدس عاصمة له بعد احتلالها من أهلها الكنعانين اليبوسيون وانتهت بابنه الملك سليمان (٩٦٠-٩٢٧ق.م) والذى بنى الهيكل على جبل صهيون .

وكان قد نشأ اثناء اقامة بنى اسرائيل فى التيه اربعين عاماً فى صحراء سيناء ما يجوزان تسميته بالتاريخ السياسى الوطنى لليهود وانشاء قواعد الديانة اليهودية وطقوسها فاثناء هذه الحقبه وضع رؤساء اليهود وزعمائها سلسله من المبادئ والتقاليد والتعاليم وكتب عدد منهم بعض اسفار العهد القديم من التوراة ولما كان هؤلاء الرؤساء يفكرون فى الهجرة بشعبهم الى منطقة الاردن وفلسطين واحتلالها والتى عرفت على ايدى اصحابها الكنعانين بالبلاد التى تفيض لبناً وعسلاً فقد خصوا بلاد الكنعانين باهتمامهم ودعايتهم وصرفوا انظار اليهود اليها وشحنوا اسفار العهد القديم التى كتبوها فى الكثير من فصولها بانباء الهجرة العبرانيه الأولى اليها والوعد المقطوع لابراهيم واسحق ويعقوب واسباطه من بعده بأن تكون فلسطين وطناً ازلياً لهم واسموها بارض الميعاد وبالغزو والسلب والاستيلاء على اراضى الكنعانين والحيثين والاراميين العموريين وغيرهم والاستيلاء على اراضى جميع الكنعانين غصباً اقام داود مملكة كما جاء باسفار يشوع والقضاء هذا فضلاً عن عظات نبى الله زكريا .

لكن اذا رجعنا الى التاريخ فى العهد القديم (التوراه) وفحصنا فيه سيرة فلسطين وتاريخ بنى اسرائيل لوجدنا انه يتفق مع سائر المؤرخين وهى ان فلسطين وطن الكنعانين وانها تعرف ببلاد

كنعان ، كما أن ذكر القبائل الكنعانيه يملأ صفحاته وسطوره منذ القدم . وكما سبق القول فى صفحات سابقه بأن هذه القبائل الكنعانيه قد خرجت من جزيرة العرب .

وعلى الرغم من أن التوراة مليئة بحوداث الصراع الذى قام بين الكنعانين والعبرانين فى تلك البلاد وان الصراع المرير الذى قام فى اعقاب خروج بنى اسرائيل من مصر وضلالهم فى صحراء التيه فى سيناء فإن الصراع قد استمر قرابة ثلاثمائة عام استبسل فيها الكنعانيون فى الدفاع عن بلادهم .

ومن ثم فإن فترة انصار الاسرائيلين وغلبتهم نتيجة الاعمال الوحشية الضاريه التى اباحوا لانفسهم اقترافها لم تزد عن السبعين سنة (٧٠ عام) وأن مدة السبعين سنة تلك كانت مدة غزو واحتلال تقارب فى عمرها الاحتلال البريطانى لمصر (١٨٨٢ - ١٩٥٤م) وهذه الفترة البسيطة لم تخرج البلاد الكنعانيه عن عروبتها ولم تعط بأى شكل من الأشكال حقاً تاريخياً لليهود فى فلسطين بل وللتاريخ فإن الغزو الاسرائيلى لأرض كنعان لم يجعل اهل البلاد الاصليين يتركوا ديارهم بل استمروا فى حياتهم القومية يعيشون فى مدنهم وقراهم ومزارعهم ويذكر العهد القديم ان بنى اسرائيل عندما دخلوا فلسطين وساكنوا اهلها وتشير التوراه الى القبائل العربية ومنازلهم وقراها ولعل هذه الحقائق فى مجموعها تدل دلاله واضحة على ان حياة الكنعانين العرب لم تختلف عن ديار الشام بما وقع لهم من غزوات الاسرائيلين والفرس واليونان أو الرومان وكل ما فى الأمر بأنه لم يتعدى عن قيام حكم اجنبى لم يستطع الانفراد بالوطن وحده وأن صاحب الحق القومى والتاريخى فى فلسطين هم الكنعانيون واحفادهم من العرب وأن اصحاب القدس كانوا اليبوسين من القبائل العربية الكنعانيه وهذا ينفى كل صله للاسرائيلين بفلسطين ارض كنعان.

ومن المعروف انه عندما تفككت وحدة اليبوسين وراح بنى اسرائيل (العبرانيون) يغزونهم لجأ ملوك اليبوسيون الى سياسة توازن القوى بالتحالف مع ملوك الكنعانين المجاورين وفراعنة مصر الذين كانوا عوناً لهم على عدم الاستيلاء على بلادهم (والواقع أن الكيان الاسرائيلى الذى قام فى فلسطين فى عهد داود وابنه سليمان) كان سبب ضعف العرب فى البلاد المجاورة ويحدثنا التاريخ على أنه عندما قويت شوكة مصر اصبحت الدولة اليهودية تابعه لمصر واصبح سليمان الذى تزوج

من احدى الاميرات المصريات (مصرية) احد ولاتها فى فلسطين وكان الاسرائيلين قد اضطروا الى اخلاء يبوس تحت ضغط اليبوسين ولكنهم عادوا فاحتلوها مرة ثانية بقيادة الملك داود وجعلها عاصمة مملكة بدلاً من (حبرون) الخليل واطلق عليها اسمها الكنعانى (اورو سالم) .

وكما سبق القول فى الصفحات السابقة فإن يشوع قاد بنى اسرائيل الى نهر الاردن حيث انتزعوا بعضاً من ارض كنعان فى الداخل ولكن دون العاصمة يبوس (القدس) وساحل فلسطين ولم يستطيعوا ان يسيطروا إلا على التلال والاراضى الفقيرة الداخليه وظلت السهول الغنيه فى ايدى الكنعانين اصحاب البلد الاصليين .

لكن فى فجر الالف الاولى قبل الميلاد وبالتحديد عام ١٠٠٠ (الف قبل الميلاد) وحد داود الاسباط أو قبائل اسرائيل الاثنى عشر وهزم اليبوسين والفلسطينين وارسى ووسع مملكة اسرائيل حتى امتدت ارض أسرائيل من دان فى الشمال الى بئر سبع فى الجنوب .

وكان داود قد سيطر على زمام بنى اسرائيل عام ١٠٠٧ق.م على اثر موت اشيال بن شاؤول البنيابين ثم يدخل فى حرب مع الفلسطينين حتى يتم له النصر عليهم عام ١٠٠٠ق.م واستولى على يبوس (القدس) بعد ان انتصر على الكنعانين وجعل القاعدة لملكه كما اخضع العمالقه فى الجنوب والادوميين فى وادى الملح وجعلهم يدفعون له الجزيه كما اخضع قبائل جرار من قبل عام ٩٩٥ق.م حيث اقام فى حفلغ سنة واربعة شهور لاجئاً سياسياً عندما هرب من وجه شاؤول الملك وكان وجوده بها نكبه على البلاد إذ احرقها العمالقه انتقاماً من داود ورغم كل هذا فإن بنو اسرائيل لم يستطيعوا طرد سكان الارض الاصليين ولكن اقاموا حكماً اجنبياً كاحتلال عسكرى .

وهكذا تولى داود الملك على بنى اسرائيل بعد طالوت العربى وشاؤول سنة الف قبل الميلاد . وكان قائداً حربياً وسياسياً عظيماً اتاه الله الملك والحكمه وعلمه مما يشاء وألان له الحديد فكان يعمل منه دروعاً قاتل بها اعداء بنى اسرائيل فكان النصر حليفه ووسع رقعة مملكته وشملت فلسطين ومما ساعده على هذا النجاح توحيده شمال مملكته مع جنوبها وتحسين علاقاته مع جيرانه الفنيقين وغيرهم فى الشمال والذين كانوا يسكنون الساحل من حيفا جنوباً الى الشمال وسمح لهم بالتجارة فى البحر الاحمر فزادت مالية البلاد من المكوس التى كان يحصلها من التجارة

حتى استطاع بناء الحصون وتكوين دولة قوية وقد بلغت مدة حكمه اربعين عاماً (١٠٠٠-٩٦٠ق.م) قضى اكثرها فى صهيون أو مدينة داود وكانت حصناً قريباً من بيت القدس و يعد عصر داود العصر الذهبى فى تاريخ بنى اسرائيل وأن تحركات بنى اسرائيل منذ خروجهم من مصر عام ١٢١٣ أو ١٢٢٤ق.م لم يتجاوز قطعة ارض صغيرة فى تلال الهضبة الوسطى .

ولم يتحقق النجاح الا فى عهد داود عام ١٠٠٠ق.م حيث استطاع الاستيلاء على اورشاليم (يبوس) وكان بنى اسرائيل قد حاربوا الكنعانين فى عهد داود واخذوا اورشاليم التى كانت تطلق على مملكة الامورى (ادونى صادق) وضربوها بحد السيف واشعلوا النار فى المدينة وحين ظهر الملك داود وحارب الفلسطينين أولا جندياً فى جيش شاؤول (صموئيل الثانى ٥/٥) ثراه يدفن احد الفلسطينين فى اورشاليم ثم بعد ذلك اغتصب الملك من شاؤول وذهب الى اورشاليم التى كانت لا تزال تخضع لحكم اليبوسين وفتحها واتخذها عاصمة مدة ثلاث وثلاثين سنة ووحد اسرائيل ويهوذا وشرع فى بناء الهيكل الذى اتمه بعده ابنه سليمان ونقل اليه تابوت العهد .

وهكذا يتولى داود الامر بعد ان كان يحمل درع شاؤول بين ١٠٠٤-٩٦٠ق.م. وكان اول الامر يحكم بصفته تابعاً للفلسطينين ، لكنه تمكن من احراز الاستقلال ولم يكتف بذلك بل انه وسع حدود مملكته الى جهات لم يبلغها سلطان اليهود من قبل واحتل القدس كما سبق القول وجعلها عاصمة مملكته بعد مقاومة عنيده مع اليبوسين استمرت طويلاً واقام ادارة على الطراز المصرى القديم واجبر البلاد المجاورة له على دفع الخراج له كما احبط مؤامرة ابن شاؤول اشالوم واخمد ثورة الولايات الشمالية من مملكته واخضع العمونين والادومين والمؤابين ومع هذا فإن حكمه لم يدم الا اربعه واربعين عاماً حسب بعض الاقوال .

ومع ذلك فالدولة فى عهده بلغت اوج خيلائها وقد كانت مائه وعشرين ميلاً فى اطول اطوالها وستين ميلا فى عرض اعراضها واقل من ذلك بكثير فى اغلب الاحيان وهو النبى الملك الذى استطاع ان يضع قواعد الدولة ولوانها كانت على حساب الاحتلال والاستعمار والسيطرة والاغتصاب والتدمير للشعوب العربية التى كانت تسكن ارض كنعان .

وقد قال الله عن داود فى الكتاب المقدس (المزامير) ان اكون له ابا وهو يكون لى ابنا كما

تقول المزامير على لسان داود وقال لى الله انت ابنى ، انا اليوم ولدتك وقد قال عنه القرآن الكريم
(واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق ، والطير محشورة كل له أواب ، وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) .

وفى سفر صموئيل الثانى وفى الاصحاح قبل الاخير يعدد اسماء الابطال الذين عاونوا داود فى تنفيذ المهام الدنيويه . وكان بنو اسرائيل قد نصبوا داود ملكا عليهم جميعاً بعد أن كان ملكا على يهوذا فى اورشليم وسمع الفلسطينيون بالخبر ففتشوا عنه وبادرهم داود بالحرق فحاربهم ورسم له آله اسرائيل خطة الحرب ونفذها داود فضربهم داود من جبع الى مدخل جازر (ص ٥:١٧-٢٥) وجمع داود بعد ذلك ثلاثين الفا من بنى اسرائيل انتخبهم الشعب وقادهم من مدينة (بعله) ليحضروا تابوت العهد أو تابوت الله كما يقولون ، لكن جاء فى سفر اخبار اليوم الاول ان داود جمع كل اسرائيل من شيحور مصر الى مدخل حماه ليأتوا بتابوت الله من قرية يعارنم ، ثم يعود كاتب سفر اخبار الايام الاولى فيقول ان داود خرج لملاقاة الفلسطينين وحاربهم بعد أن عرف انهم يفتشون عنه لقتله فنفذ خطة الرب آله اسرائيل وهزمهم وضربهم من جيعون الى جازر . ويقول سفر صموئيل الثانى ان داود كان ابن ثلاثين سنة حين ملك وملك اربعين سنة فى حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة اشهر وفى أورشاليم ملك ثلاثة وثلاثين سنة على جميع اسرائيل ويهوذا وبذلك يكون مدة حكمه اربعون سنة وستة اشهر لا اربعون سنة فقط .

ويروى كل من سفر صموئيل الثانى وسفر اخبار الايام الاولى قصة حرب داود ضد الفلسطينين وقصة ضربه للموآبين وكذلك ضربه لملك صوبه . وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينين وذللهم واخذ داود زمام القصبه من يد الفلسطينين وضرب الموآبين وصار الموآبين عبيداً لداود يقدمون له الهدايا وضرب داود (غزر بن رحوب) ملك صوب حين ذهب لرد سلطته على نهر الفرات فأخذ داود معه الفا وسبع منه فرس وعشرين الف راجل (مشاه) وعقرب داود جميع خيل المركبات وابقى منها مائة مركبه فجاء آرام من دمشق لنجدة (هدد غزر) ملك صوبه فضرب داود من آرام اثنين وعشرين الف رجل ومن (باطح وبيروتاى) مدينتى (هدد عزرا) اخذ داود نحاساً كثيراً جداً وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينين واذ لهم واخذ مدينة جيت وقراها من يد الفلسطينين وضرب موآب

فصار المؤابين عبيداً لدواد يقدمون الهدايا وضرب حماه حيث ذهب ليقيم سلطانه عند نهر الفرات واخذ داود منه الف مركبه وسبعة الاف فارس وعشرون الف راجل واستولى داود على الف مركبه كفنيمه .

وسمع توعى ملك حماه ان داود ضرب كل جيش (هدد غزر) فأرسل توعى " آرام ابنه " يسأل عن سلامته ويباركه لأنه حارب (هدد غزر) وضربه لأن هدد غزر كان له حرب مع توعى وكانت بيده آنيه فضه وآنيه ذهب وآنيه نحاس . وهذه قدمها داود الملك للرب مع الفضه والذهب الذى قدسه من جميع الشعوب الذين اخضعهم من ارام وهى مواب ومن بنى عمون ومن الفلسطينين وملك داود على جميع اسرائيل وكان داود يجرى قضاء وعدلا لكل شعبه وكان يوآب بن حرويه على الجيش ويهوشا فاط بن اخيلوا ومسجلا وصادوق بن اخيطوب واقيما لك بن ابيا ثار كاهنين وسوايا كاتباً للمزامير .

ويروى العهد القديم قصة الحرب بين داود ملك اسرائيل وبين بنى عمون فى سفر صموئيل الثانى وكذلك فى سفر اخبار الايام الاول ويقول العهد القديم ان بنى عمون استأجروا محاربين ليكسروا بها جيش داود وشوكته وما كان من داود إلا أن ارسل لهم جيشاً على رأسه موآب الفارس المغوار فدحرهم وهربوا من امامه وهرب ارآم من امام الاسرائيلين وقتل داود من ارام مئة مركب واربعين الف فارس وضرب شوبل رئيس جيشه فمات هناك ويمجد بنو اسرائيل ابطالهم ويرون سيرهم فى كتبهم المقدسة .

ولقد كان العمل الذى قام به شاؤول من توحيد بنى اسرائيل بجميع قبائلهم تحت قيادته سبباً فى نجاح داود فى توطيد حكمه لاسيما ان داود قد ساعده رجل الدين ووثق وحدة القبائل الاسرائيلية المتنافرة لانه هو الذى قتل جالوت فبث هيبته فى نفوس الناس وخضعوا له وقد ساعد داود على تحقيق النجاح ان الاسرائيلين فى عهده عرفوا صناعة الحديد وبذلك استطاعوا ان يوطدوا نفوذهم فى منطقة فلسطين فسيطروا على بلاد آدوم . وهى غنية بالحديد واستطاعوا ان يضيفوا صناعات حربية متنوعة لاسيما أن سلطان الفلسطينين كان قد بدأ فى الضعف مما جعل داود ينتصر عليهم وعلى غيرهم من سكان فلسطين .

وكذلك انتصر داود على الملك الارامى واستولى على مناجم النحاس فى ارضه واستفاد سليمان بكل ذلك من بعده ولقد ساعد داود على تحقيق نجاحه السياسى والحربى هو نزعته الدينية فهى التى جمعت حوله بنى اسرائيل ونجح فى القضاء على الهه الامم الوثنيه المجاورة فقضى على هذه العبادات وجعل العبادة لآله يهوه ووسع حدود مملكته فشملت ما بين اراضى فنيقيه غرباً والصحراء العربية شرقاً وامتدت الى رأس خليج العقبه وهى اقصى ما وصلت إليه دولة اسرائيل وكان هذا التوسع على حساب الكنعانين لأنهم كانوا اصحاب الارض الشرعيين وكانوا اكبر مجموعة سكانيه تعيش فى فلسطين فى عهد داود وقبله وكذلك كانت السيطرة على حساب الفلسطينين الذين كانوا يملكون الشريط الخصيب على ساحل البحر المتوسط وكان اليبوسيون الى الشمال من مملكة داود قد اتخذوا من بيت المقدس عاصمة لهم وكان لهم اكبر معبد بها وهى عاصمة مقدسة لهم لكن داود استطاع ان ينتصر عليهم وان يجعلها عاصمة لملكه وبنى بها لاول مرة فى تاريخ الاسرائيلين معبداً لهم وكانوا قبل ذلك يتخذون معبدهم فى خيمه حيث كانوا يجتمعون بها ولكن داود فى هذا المعبد كان يحفظ التابوت والخيمه وما تبقى من الواح موسى وقد ساعد اتخاذ اورشليم عاصمة وبناء المعبد على جذب الاسباط وعمل على وحدتهم الوطنية وقوى من تماسكهم وكان حول داود عدد من القسس واللاوين وقد شهد عصره ظهور مزامير داود وهى الاناشيد المقدسة وهى مجموعة الان فى سفر المزامير وبعضها منقول بنصه من تسابيح اخناتون التى كان يتوسل بها الى الشمس .

وهكذا فإن مساعدة رجال الدين لداود فى حربه ضد شاؤول اولاً ثم فى حربه ضد الكنعانين حتى بسط نفوذه على يبوس ، بيت المقدس وكذلك السيطرة على الشعب الفلسطينى القوى الذى كان يقطن منطقة الساحل ثم غيرهم من الشعوب الأخرى التى خضعت بالقوة لنفوذ داود وبذلك يكون داود وعهده الذى دام اربعين عاماً وبضعة اشهر هو اول كيان سياسى اسرائيلى نستطيع أن يعترف به تاريخياً إلا أن ذلك كان نوعاً من الاحتلال والسيطرة واغتصاب الارض من اصحابها الشرعيين الكنعانين واليبوسين والارامين والادوميون والفلسطينين وغيرهم من الشعوب الاخرى التى عمل على القضاء على الهتهم والاكتفاء بعبادة آله يهوذا وكل ذلك كان بتشجيع من الكهنه الذين

التفوا حوله ودعوا له بين الشعوب المختلفة التى قبل بعضاً منها اعتناق العقيدة الاسرائيلية العبرانيه بل اليهودية .

وبذلك اختلطت هذه الشعوب بالزواج والمصاهرة والاختلاط مع الشعب الاسرائيلى القليل العدد والذى كان عدده عند دخول موسى وقومه الى سيناء لايزد عن خمسة الاف وخمسمائة فرد وبذلك تكونت القاعدة اليهودية الواسعة فى كنعان من اختلاط انساب وشعوب مختلفة وامنت باليهودية منذ الالف قبل الميلاد بل قبل ذلك بكثير عندما خرج بعض المصريين الذين آمنوا برب موسى وصاروا يهوداً مثلهم .

ومن هؤلاء رئيس الثلاثة فى عهد داود وكان داود قد امر باحصاء اسرائيل ويهوذا سواء اكان هذا بأمر الله أو بأمر الشيطان وكان يوآب هو المنفذ لهذا الامر وكعادتهم اختلفوا فى عدد رؤسائهم حسب النصوص ، فدفع يوآب جمله عدد الشعب الى الملك داود فكان اسرائيل ثمان مائة رجل ذى باس . مستلى السيف ورجال يهوذا خمس مئه الف رجل (ارقام مبالغه) ودفع يوآب جملة عدد الشعب الى داود فكان كل اسرائيل الف الف (مليون) (مبالغ فيه) ومنه الف مستلى السيف ويهوذا اربع مئه وسبعين الف رجل مستلى السيف .

لاحظ هنا ان عقدة الاسرائيلين فى كل العصور هى المبالغة فى كثرة العدد والتعداد وذلك لاحساسهم انهم قليلي العدد فليس من المعقول ان يصل عدد الذين خرجوا مع موسى من مصر عام ١٢٢٤ق.م ثم تاهوا فى سيناء اربعين عاماً ثم وصلوا فى فلسطين ارض كنعان على يد يشوع بن نون عام ١١٨٤ق.م ان يصل العدد ٥,٥٠٠ خمسة الاف وخمسمائة بعد ١١٨٤ق.م تاريخ الدخول وتأسس مملكة داود عام ١٠٠٠ق.م ان يصل هذا العدد الى مليون شخص إلا إذا كان داخل هذا العدد كل الشعوب التى انطوت تحت سيطرة داود ودخلت بالقوة فى الكيان السياسى وبذلك لا تكون هناك شعوب يهودية بل شعوب واخلاطا مختلفة من كل الشعوب التى كانت تسكن دولة داود .

ومما سبق يتضح ان الفارق فى عدد رجال اسرائيل هو ثلثمائة الف رجل أو الفارق بين رجال يهوذا ثلاثون الف رجل . وهى اعداد ضخمة لا يمكن اغفالها . ويذكر العهد القديم ، انه لما قام داود صباحا كان كلام الرب الى جاد النبى رائى داود قائلاً : اذهب وقل لداود هكذا قال الرب

ثلاثة انا عارض عليك ، فاختر لنفسك واحد منها ما فعله بك فاتى جاد الى داود واخبره وقال له تاتى عليك سبع سنين جوع فى ارضك ام تهرب ثلاثة اشهر امام اعدائك وهم يتبعونك ام يكون ثلاثة ايام وباقى ارضك فكلم الرب جاد ورأنى داود وقال اذهب وكلم داود قائلاً هكذا قال الرب وثلاثة انا عارض عليك فاختر لنفسك واحداً منها فافعله بك فجاء جاد الى داود وقال له وهكذا قال الرب اقبل لنفسك ، اما ثلاث سنوات جوع أو ثلاثة اشهر هلاك .

ويأتى سليمان بن داود بعد أبيه داود عام ٩٦٠ق.م ويأخذ على عاتقه بناء الهيكل المقدس فى مدينة اورشليم ويضع سليمان توراة موسى الحقيقة مع اللوحين فى تابوت العهد ويرى (جير سمان) انه عندما اخذ العبرانيون باسباب المدينة فى حكم سليمان وخلفائه يتطلعون بخاصة الى مصر وبابل لتعلم فنون الحياة ولا غرابه اذ كان الكاتب الملكى مثل حزقيال شبيا ، عبدا اجنبياً ذا تربيه عاليه وكان فى قدرته ان ينصح الملك من كتبه وتجاربه فيما يتعلق بشئون العالم العظيم وكان فى وسعه كذلك ان يتكلم ويقرأ لغة السياسة التى كانت فى هذا العصر (اللغة الاراميه) ومن المعروف ان داود وابنه سليمان من سبط يهوذا .

وقد بلغت فترة حكم سليمان بن داود ثلاث وثلاثين عاماً (٩٦٠-٩٢٧ق.م) وكانت مصر واشور فى حالة اضطراب مما ساعده على البلوغ بمملكته اوج ازدهارها ، وكان قد بدأ حكمه بقتل اخيه الاكبر (أودينا) وقتل يؤاب قائد جيش ابيه الذى حقق الكثير من الانتصارات على يديه ، ولقد كان اهتمامه بالتجارة الخارجية والصناعة والتعدين والبناء والتعمير من عوامل عيشة البذخ والاسراف على غرار ملوك مصر واشور واسرف فى بناء قصره الذى استغرق بناؤه ثلاثة عشر عاماً واشتهر كذلك ببناء المعبد المشهور باسم (هيكل سليمان) الذى استغرق بناؤه سبع سنين وقد اتضحت فى بنائه الرمزيه الكنعانيه واتم بناء الحصون والقلاع والثكنات وأنشأ بمساعدة صديقه (حيرام) ملك صور اسطولاً من السفن التجارية فى البحر الاحمر واتخذ من مصاهرة (مصر) والدول المجاورة سبيلاً الى الاستقرار ، لكن نشاط التجار والمرابين والعمال المتعطلين زاد من الفساد الاجتماعى والسياسى مما ساعد على نشاط الاعداء فاستعادوا بعض البقاع التى كانت خاضعة لأبيه وانكمش ملكه فى أواخر عهده فاقتصر على غرب الاردن .

وكان سليمان قد تولى الحكم فى بلد مستقر وبعيد عن الاضطرابات فتفرغ شعب اسرائيل للتعبد بعد اقامة الهيكل ويكون الرب مذكوراً فى اسرائيل وازداد اتساع الدولة فى عهده اتساعاً . ومن ثم تحقق ميثاق الله لابراهيم فى ميراث الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات وللابد يعود مرة ثانية ، وازدهرت مدينة يبوس التى اطلق عليها بعدئذ اسم اورشليم .

وكان الهيكل الذى تم بناؤه جميلاً فى البقعة نفسها والمعتقد ان مذبح سليمان امام الهيكل قد وضع فوق الصخره التى بنى داود عليها مذبحاً ايضاً حيث كان جده الاعلى (بعد أن سلبوا الارض من اصحابها الشرعيين) قد بنى مذبحاً فى غده خلت ودعا ابراهيم ذلك الموضع يهوه ومن ثم فإن تنزيل النصر الذى ايد الله به عبده داود وسليمان كان بمثابة اشراقة لشعوب الارض الا ان بنى اسرائيل تبدلوا وتغيروا والهتهم دنياهم عن اخرتهم وقد اتسعت الدولة فى عهد سليمان بعد ان بلغت الذروة فى الشهرة حتى ان ملكة سبأ تجشمت الاسفار لترى بعينيها الامجاد التى بلغها سليمان . لكنهم بعد ان ازدهرت الدنيا لهم تحولوا عن الله فسلط الله عليهم من لايخافه ولا يرحمهم فتعرضوا لغزو الكلدانين الذين دمروا هيكل سليمان تدميراً ونستطيع القول أن وعد الله لابراهيم قد تحقق فى سيادة مملكة داود وسليمان فقط .

وتقول التوراة ان بنى اسرائيل لما خالفوا امر الله وامر تشريعه وعبدوا الهه متعددة غير الله مزق الله ملكهم وسلط عليهم من اذلهم ولم يبق تابعاً لبيت داود سوى سبط يهوذا وحده . وكان داود قد تزوج سيدة حيثيه وكان نتاج هذا الزواج ابنه سليمان عليه السلام الذى تولى الملك بعد أبيه وتحكى التوراة انه قد تمت مصاهره بين سليمان وفرعون مصر كما تزوج نساءً اخريات غريبات الى جانب بنت فرعون والناس على دين ملوكهم وتسجل التوراة هذه الاحداث عن مصاهرة وامتزاج الشعوب التى قام بنى اسرائيل بالسكنى معهم فى اواسط الكنعانين واعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا الهتهم وهكذا ازداد عدد من اعتنقوا اليهودية .

وقد رأى اليهود الذين ساكنوا نساء اشدوديات (مدينة اشدود) وعمونيات ومؤابيات ونطق الكلام بينهم باللسان الاشدودى ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودى العبرى بل بلسان شعب وشعب وهكذا اصبحت ارض فلسطين مسرحاً لمختلف اللغات واللهجات .

وكان داود قد ولد فى مدينة بيت لحم . وكانت مملكة داود وسليمان تشمل النقيب وادوم ومؤاب وعمون وجلعاد وكان سليمان متسلطا على جميع المالك من النهر الى ارض فلسطين وتخوم مصر ولكن مملكة داود وسليمان لم تدم اكثر من ٧٣ ثلاثة وسبعين عاماً .

وفى زمن داود كانت زوجته تحتفظ بتماثيل على صورة البشر وترمز بها الى الله فلما جاء شاؤول ليقتل داود عليه السلام وجد الترانيم ولم يجد داود الذى اوعزت إليه زوجة ميكال بنت شاؤول بالهرب من وجه ابيها .

وتقول التوراة ان الله قد تخلى عن شاؤول واختار داود ملكاً عوضاً عنه وكان داود يزداد روعه وانتصاراً بينما يتناقص شاؤول . ويكون تسلل الاجيال من ابراهيم الى داود اربعة عشر جيلاً حيث أن داود ينسب الى يهوذ بن يعقوب ومن داود الذى سبى بابل اربعة عشر جيلاً ومن سبى بابل الى المسيح عليه السلام اربعة عشر جيلاً .

وكما سبق القول فإن حكم داود كله اربعين عاماً وعدة شهور وكان الزمان الذى ملك فيه داود على اسرائيل اربعين سنة فى حبرون ملك سبع سنوات وفى اورشليم ثلاث وثلاثين سنة وجلس سليمان على كرسى ابيه داود وثبت خلفه .

وكان الهيكل الذى اتم فى عهد سليمان القبله المقدسة لكل يهودى وفى الهيكل رفع سليمان دعاءه الى الله . وكان الهيكل هذا تابوت عهد الرب وكان فى تابوت عهد الرب لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك فى حوريب حين عاهد الرب بنى اسرائيل عند خروجهم من مصر ونسب التوراة الى سليمان انه اخطأ ولهذا قال الرب لسليمان من اجل ذلك عندك ولم تحفظ عهدى وفرائض التى اوصيتك بها فانى امزق المملكة عنك تمزيقاً واعطيها لعبدك ، وقد اعطى (يربعام) عشرة اسباط قائلاً (هانذا امزق المملكة من يد سليمان واعطيك عشرة اسباط ويكون له سبط واحد من اجل عبدى داود ومن اجل اورشليم المدينة التى اخذتها من كل اسباط اسرائيل لانهم تركونى وسجدوا لعشتورت إله الصيدونين ولكموش اله المؤابين وللكوم اله بنى عمون وعلم سليمان بقضاء الله فازداد مقتا وحقدا وطلب سليمان قتل (يربعام) فقام (يربعام) وهرب الى مصر ، الى شيشتق ملك مصر وكان فى مصر الى وفاة سليمان . وبعد وفاة سليمان عام ١٩٢٥أو٩٢٧ق.م تفسخت المملكة

وانقسمت على نفسها الى بلدين متعادين وذلك لأن اليهود لم يستمروا فى الاحتفاظ بوحدتهم القومية أو كيانهم السياسى فى ظل دولة يهودية واحدة ردحا طويلاً من الزمان فكانت وفاة سليمان سبباً فى انقسام للمملكة الى دولتين وقد كانت فترة حكم سليمان سبباً فى بداية دخول اليهودية الى اليمن بعد دخول بلقيس ملكة سبأ فى دين سليمان ثم انتشرت اليهودية فى عهد الدولة الحميريه وكان سليمان معاصراً لمملكة بلقيس ملكة سبأ التى حكى عنها القرآن الكريم وقصتها مفصلة فى سورة النمل (**قالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين**) .

وهكذا لم يكن لليهود استقرار فى فلسطين إلا فترة وجيزة كما سبق الاشارة إليها بأنها لاتزيد عن ثلاثة وسبعين عاماً وهى فترة قليلة جداً اذا قيست بالقرون الكثيرة التى استوطن فيها العرب فلسطين من عهد الكنعانين منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد . وهكذا كان داود ومن بعده ابنه سليمان قد استطاعا توسيع مملكة اسرائيل حتى امتدت اراضى اسرائيل من دان فى الشمال الى بير سبع فى الجنوب واتخذت من يبوس عاصمة لها بعد أن تحول اسمها الى اورشليم Jerous choulaim أى مدينة السلام . غير أن الدولة التى لم تصل فقط أو بالكاد الى الساحل لم تلبث أن انشطرت بعد خليفته سليمان صاحب الهيكل الى مملكتين متعادتين متحاربين .

وفى ظل حكم داود وابنه سليمان استفاد اليهود من حضارة كنعان وغيرها من الحضارات العربية واثر ذلك على اليهود حيث اختلط بنو اسرائيل بالكنعانين فاشتغلوا بالزراعة وتعلموا منهم فنونها وكانت الالهه السابقة لبنى اسرائيل كلها الهه رعاة تسقط الامطار وتنبت الكلأ ولم يكن لهم اعياد تتناسب ومواسم الزراعة وهذا التأثر الزراعى لاشك منبعه التأثير التجارى الحضارى اذ جعل بنى اسرائيل يستفيدون مما وصلت إليه كنعان من حضاره وهى اعلى كثيراً مما كانت عليه اليهود .

ويذكر احمد عفيفى فى رسالته للماجستير عن عاموس النبى . كلية اداب عين شمس ص٥٨ يتحدث عن مدى تأثر اليهود بالكنعانين وهى ان تتدرج اسرائيل منذ أيام داود وسليمان من نظام اقتصادى بدوى قديم الى نظام زراعى وتجارى كان نتيجة تأثر شديد بالكنعانين بل وبارشادهم حتى أن " يوشع " اجاد التعبير عن تأثر الاسرائيلين بالكنعانين حتى انه يشبه افرايم اليهودى بالكنعانين .

كذلك كان الاراميون لهم دور كبير حيث كانت التجارة فى عصر الملك سليمان فى ايديهم حيث كانت ارام تقيم اسواقا فى اسرائيل لأن اليهود لم يكونوا قد بلغوا شأناً كبيراً فى الناحية التجارية فكانت هذه الاسواق بمثابة معارض أومعاهد لليهود يتعلمون فيها فنون التجارة وقد شهد عصر الملك سليمان نشاطاً تجارياً واسع النطاق فى الداخل والخارج على شكل اسواق ومعاهدات فقد عقد الملك سليمان عدة معاهدات مع مصر وسبأ وآرام وعلى اثر ذلك اصبحت اورشليم ايام سليمان من انشط الاسواق التجارية فى الشرق الادنى وحافظ سليمان على ما أنشاه ابوه داود من صلات وديه مع حيرام ملك صور وشجع التجار الفنيقين على ان يسيروا قوافلهم التجارية عبر ارض فلسطين وازدهرت فى ايامه تجارة رابحه قوامها استبدال مصنوعات صور وصيدا بغلات اسرائيل الزراعية وأنشأ اسطولاً تجارياً فى البحر الاحمر واغرى حيرام على أن تستخدم هذا الطريق الجديد بدل طريق مصر فى تجارته مع بلاد العرب وافريقيه .

ولم يكن عند اليهود حتى عصر سليمان شئ من الصناعات غير صناعتى الخزف والحديد وكانت الغالبيه العظمى من الشعب منصرفه الى تربية الضأن والماشيه وزراعة الكروم والزيتون والتين وكان اغلب معيشتهم فى الخيام لا البيوت المبنيه . وكانت التجارة فى عصر سليمان فى ايدى الفنيقين وكانوا هم الذين يقومون بالتصدير والاستيراد وكذلك فإن القائمين ببناء السفن كانوا من اهل صور وصيدا وكل مظاهر التجارة فى اسرائيل كانت فى ايدى الاجانب وذلك لأن الملك سليمان انشأ احياء خاصة للتجار الاجانب ليقيموا فيها كما انشأ المعابد للاجانب ليباشروا فيها شئونهم الدينية ، كما أن الادوميين كانوا على وفاق مع سليمان إلا أنهم ثاروا على اليهود بعد موته فقطعوا طرق القوافل فضعفت تجارة اسرائيل وظل الادوميون يقومون هم بنقل البضائع ويستفيدون من مركزهم حتى استولى عليهم الاراميون وكان سليمان قد عقد حلفا مع حيرام ملك صور بصفة شركاء وليس لهم ان يدبروا التجارة وكانت التجارة مع مصر تجارة خارجية وكانت مصر تصدر الخيول فلما مات سليمان هبطت التجارة بينهما كما ان الشعب الأسرائيلى لم يكن قد بلغ شأناً فى الصناعة بينما كان الفلسطينيون هم الذين يقومون بها وخاصة صناعة النسيج وكان جهل الاسرائيلين بالصناعة سبباً فى خفض حركة التجارة .

وكان سبب غنى سليمان نتيجة فرض الضرائب على القوافل المارة باسرائيل كما أن المعاهدة والمعاملات التى قامت بين سبأ والملك سليمان لم تدم طويلاً اذ انها ضعفت بعد موت سليمان ولم تكن التجارة البحرية ناجحة وذلك لأن الفلسطينين كانوا على الساحل ولم يكن لليهود ميناء بحرى فى ذلك العصر ، كما أن عهد داود وسليمان قد شهد تغير اقتصادى واجتماعى بعد أن سكن اليهود كنعان وتحول الاسرائيليون من رعاه الى زراع دائمين .

كما انه قد حدث تغير عظيم منذ أن اصبح سليمان وقبله داود ملكين على بعض اجزاء من فلسطين وبدأ عهد جديد فى الادارة والتنظيم وبدأوا يشتغلون بالتجارة وقد كانت كل قبيلة قبل ذلك تعيش من انتاجها الزراعى وما تنتجه من الرعى.

ثم كان عهد الملك سليمان وتطلعه الى حياة فاخرة مقلدا المصريين والكنعانين والفنيقين قد ساعد على ان يصبح له موظفين ومديرين والعمال الذين جلبهم وتحول الاسرائيلين للأخذ بالحضارة.

بل أننا نجد الكتاب المقدس نفسه يعترف صراحة بأن هيكل سليمان وهو اقوى واقدس المشاريع الفنية فى التاريخ اليهودى كله كان عملاً فنيقياً من المهندس (حورام) الصورى الذى احضر العمال من النجاريين والحجارين والبنائين ، بل ان سليمان نفسه عندما اراد ان يدخل شعبه فى مضمار التجارة دخل فى البحر الابيض المتوسط شريكاً للفنيقين وفى البحر الاحمر شريكاً لملكة سبأ .

وما كان يستطيع ان يجد من قومه من يخلق لملكته تجارة من العدم وهكذا عجز الرجل الذى فهم منطق الطير وركب بساط الريح وسخر الجن عن ان يسخر للنهضة التجارية والصناعية خيراً من بنى اسرائيل . وكان بنى اسرائيل فى عهد التقدم الحضارى من حولهم يهيمون على هامش هذه الامبراطوريات المتحضرة الفنيقيون والاراميون ، حيث من المعروف ان الفنيقيون قد وصلوا الى صقليه وتونس وجنوه ومرسليا وبرشلونه (اسبانيا) وطنجه وعبرت تجارتهم مضيق جبل طارق الى انجلترا وايرلندا وسواحل النرويج .

وكان الاراميون فى سوريا والعرب فى شبه الجزيرة يمثلون التجارة البريه امتداد للخطوط البحرية الفنيقية وكانت محطات القوافل فى بلادهم نشيطة نشاط الموانئ ، كان الاراميون ينقلون التجارة عبر القارة الآسيوية كلها من الشام وآسيا الصغرى الى العراق وايران والهند والصين وكوريا وكانت قوافل العرب تأخذ حموله السفن من عدن الى فلسطين وسوريا والعراق وتركيا ومصر والتوراة تذكر ان القافلة التى التقطت سيدنا يوسف من الجب الذى رماه فيه اخوته كانت عربية

اسماعيليه أى من ابناء اسماعيل من ابراهيم وكانت تحمل البخور والعطور والتوابل وغيرها من البضائع الى مصر حيث باعت يوسف هناك ، لكن على الجانب الآخر كان بنى اسرائيل يعملون رعاة ويقيمون فى الخيام واستمر ذلك اجيالاً طويلة من تاريخهم .

ولقد كانت الصناعة فى كنعان متقدمة تقدماً كبيراً وكان لذلك اثر ملحوظ على قيام الصناعات والحرف عند اليهود ونشأ عن ذلك ظهور عدد كبير من اصحاب الحرف وذلك على غرار ما كان فى كنعان ومن ثم فقد تأثر بنى اسرائيل بالكنعانين تأثراً كبيراً .

ولقد كان العلو مشهوداً فى عهد سليمان ومن قبله داود ابيه حيث بلغ اوج ذروته فى عهد سليمان الذى بنى الهيكل وجعله حرماً لتعبد بنى اسرائيل وكان بناؤه على شاكلته يمثل اعجازاً هندسياً ومعمارياً فى ذلك الوقت (وقد ورد وصف الهيكل فى سفر اخبار الايام الثانى الاصحاح الثالث والخامس) ويقال ان مزامير داود قد كتبها غير داود ومنهم من تأثر بالادب المصرى القديم ويتضح انها نقلت من نشيد اخناتون ومن كتاب امتحوبى وهكذا كان التأثر المصرى واضحاً وخصوصاً الفيلسوف (امتحوبى) وهناك مزامير يقال انها من تأليف سليمان وهى ١٢٧،٧٣ . كما يبدأ الاصحاح الخامس والعشرون من سفر الامثال بقوله هذه ايضاً امثال سليمان التى نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا وهذا يدل على أن سليمان لم يكتب هذه الامثال بنفسه .

وتقول التوراة عن سليمان الحكيم ابن داود وهو صاحب سفر الامثال ، يقول الكتاب المقدس ان سليمان الذى بنى الهيكل كان عبداً لشهواته وشهوات نسائه الكثيرات وكان يلبى كل طلباتهن فى انه عبد الاصنام من اجل عيونهم واحب سليمان نساء غريبه كثيرة مع بنت فرعون مصر من كل الامم الذين قال عنهم الرب لبنى اسرائيل لاتدخلوا اليهم وهم لا يدخلون اليكم وتقول التوراة ان سليمان كان محباً للنساء ويكمل الكتاب المقدس الصورة فيقول والتصق سليمان بهؤلاء بالمحبه وكانت له سبع مئه من النساء السيدات وثلاثة مائه من السرارى وذهب سليمان وراء عشتورت الهه الصيدونين وملكوم رجس العمونين وان سليمان لم يتبع الرب تماماً كداود ابيه ، لكن الكتاب المقدس يقول عن سليمان يبنى بيتا لاسمى (اسم الرب) وهو يكون لى ابناء انا له إب واثبت كرسى ملكه على اسرائيل للابد ، وهل كان سليمان عبداً صالحاً ام يجرى وراء شهواته ، ويضع المعابد للاصنام وهل الذى يبنى الهيكل لبنى اسرائيل هو نفسه الذى يبنى المعابد الوثنية وإذا كان سليمان يصنع المعابد للاصنام ويجرى وراء شهواته فلماذا اعاد الكتاب المقدس فقال عنه ان الله اتخذه ولداً وانه يثبت كرسى ملكه الى الابد .

ولكن نأخذ باعتبارنا مسلمين بما جاء بالقرآن الكريم (**ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب)** . ويروى القرآن الكريم ان سليمان كان نبياً صالحاً وكان رسول كريماً يدعو لدين الله بقوه ولا يخشى شيئاً الاوجه ربه الاعلى فيقول القرآن الكريم ان سليمان ارسل رسالة لملكة سبأ يقول فيها (**انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلو علي واتوني مسلمين)** وهذا يعنى ان سليمان ليس ذلك الذى يجرى وراء شهواته ولكنه يدافع عن دين الله الواحد . دين الاسلام بقوة وحكمه .

ويقول الكتاب المقدس فى الاصحاح الاول من نشيد الانشاد ان مؤلف هذا النشيد هو سليمان بن داود الذى شيد الهيكل وبناه ولكن ليس سليمان الذى يقول هذه الاشعار الجنسية الفاضحة التى يتغزل بها ولقد كان لسليمان اثنا عشر الف فارس واربعة الاف خيل ومركبات ، وكان له ايضاً سبعون الف يحملون احمالا وثمانون الف يقطعون فى الجبل ما عدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل ، ثلاثة الاف وثلاث مئه المتسلطين على الشعب العاملين العمل . وأمر سليمان ببناء بيت لاسم الرب وبيت لملكه واحصى سليمان الف رجل حمال وثمانين الف رجل نحات فى الجبل ووكلاء عليهم ثلاثة الاف وست مئه) وتصف كتب العهد القديم هيكل سليمان من الداخل والخارج وبعد وصف البحر المسبوك والاثنا عشر نورا المصنوعة من النحاس المتجهين للشمال والغرب والشرق والجنوب ثلاثة فى كل اتجاه ويضعون شكل كل نور وحجمه .

وهكذا تكون فترة حكم داود وابنه سليمان التى دامت ثلاثة وسبعين عاماً (١٠٠٠-٩٢٧ق.م) قد شهدت توحد بنى اسرائيل وتوسع ارجاء المملكة ودخول شعوب وقبائل عديدة فى الكيان الاسرائيلى وبعضاً من هذه الشعوب قد اعتنق الدين اليهودى لاسيما ان الدولة المسيطرة على هذه الشعوب وهذه الاراضى الواسعة تتخذ الدين اليهودى عقيدة لها ، لكن فترة التوسع هذه لم تدم طويله الا فى فترة حكم سليمان بن داود (٩٦٠-٩٢٦ق.م) وهكذا لم يدم الاتحاد الاسرائيلى والقوة فترة طويله فكما عاشوا فترة طويلة منذ دخول يشوع بهم ارض كنعان ثم تفرقوا شيعا واحزابا وقبائل فى عصر القضاه حتى قام الكاهن صموئيل باختيار شاؤول ملكا لهم لكنه الصراع دار بينه وبين داود حتى استطاع داود ان يسيطر عليه وعلى الامور عام ١٠٠٤ق.م ثم يدخل مدينة يبوس (القدس) فى ١٠٠٠ق.م وتقوم مملكة بنى اسرائيل على الاغتصاب والاحتلال والسيطرة على الشعوب المتعددة التى هى جميعها من اصول عربية وهم اصحاب الارض والديار ولاسيما الكنعانين الذين هم اكبر واشهر هذه القبائل ثم بعدهم الاراميون والجميع كانوا عرباً من جزيرة العرب .

الفصل الثامن

انقسام المملكة الاسرائيلية وبداية الانهيار

(٩٢٧ق٠م)

بعد وفاة سليمان بن داود فى عام ٩٢٧ أو ٩٢٥ق.م بعد أن حكم ثلاث وثلاثين عاماً أو خمس وثلاثين عاماً فقد آلت الامور الى ابنه (رحيعام بن سليمان) وقد تضاربت الاقوال حوله وانقسم الاسرائيليون على أنفسهم وقامت اثر ذلك دويلتان احداهما فى مدينة نابلس باسم اسرائيل والثانية فى مدينة القدس وعرفت بدولة يهوذا أو اليهودية ولم يكن نفوذ هاتين الدولتين شاملاً ارجاء واسعة من فلسطين بل اقتصر على هاتين المدينتين وما جاورهما من قرى وفضلاً عن ذلك فقد نشب بين الدولتين نزاع طويل وقعت خلاله حوادث القتال والحرب التى افاضت التوراة فى ذكرها عن اليهود انفسهم كما نشب قتال بين هاتين الدولتين وبين الكنعانين تاره وبينهم وبين الفلسطينين على الساحل تاره اخرى حتى غدت البلاد فى ذلك العهد مسرحاً للفوضى والاضطراب .

وكانت مملكة يهوذا جنوباً (المملكة الجنوبية) فى هضبة يهودية وتضم قبيلتى (اسباط) يهوذا وبنيامين أما المملكة الشمالية من مملكة اسرائيل فى السامرة وتضم الاسباط (القبائل) العشرة الثانية وهم مثل (روابين ، شمعون ، لاوى ، يساكر، زبولون ، جاد ، اشير ، يوسف ، دان، نفتالى) وقد استمرت المملكتان على هذا الانقسام واشتعلت نيران الفتن والتنازع بين ملوكها .

وهكذا كان النزاع الشديد بين المدن والريف بعد وفاة سليمان والذى يصيب عادة النشاط التجارى والصناعى من عوامل انقسام الدولة الى قسمين (يهوذا) تحت حكم (رحيعام بن سليمان) الذى لم يستطع بسبب بطشه جمع شمل البلاد وإتخذ عاصمته مدينة (اورشليم) أما المملكة الثانية اسرائيل فكانت تحت حكم (بريعام) من سبط افرايم ، الذى اتخذ عاصمة دولته مدينة (السامره) فى الشمال وذلك عام ٩٢٢ق.م بعد استقلاله عن المملكة (يهوذا) بعد نزاع مع (رحيعام) دام خمس سنوات (٩٢٧-٩٢٢ق.م) .

وقد كان سبب الخلاف هو اختلاف فى العقيدة وتطبيقها . اضافة الى أن تلك المملكة الصغيرة التى انقسمت الى دولتين قد دخلتا فى صراع طويل مع غيرهما من القبائل المجاورة وكذلك الصراع فى الداخل مع الشعوب التى رأت فى الانقسام متنفساً لها لكى تخرج من طوع الادارة اليهودية وكان رحيعام بن سليمان قد ورث تركه مثقله بالآثام والخطيئة مما اضعف شوكة اليهود بعد ان كانت المملكة قد بلغت الذروة فى الشهرة حتى ان ملكة سبأ تجشمت الاسفار لترى بعينها الامجاد التى بلغها سليمان ولم تقو المملكتان على الاحتفاظ بالسيادة والسلطان وفى هذا تأكيد للانذار الإلهى على لسان موسى عليه السلام (اذا ولدتم اولاد واولاد اولاد واطلتم الزمان فى الارض وفسدتم وخضتم وصنعتم تمثالاً منحوتا صورة شيئ ما وفعلتم الشرفى عينى الرب الهكم لإغاظته اشهد عليكم السماء والارض انكم تبيدون سريعا عن الارض التى انتم عابرون الاردن اليها لتمتلكوها لا تطيلون الايام عليها بل تهلكون لامحالة .

وبدلاً من أن يهجر نصفا المملكة أو المملكتان اللتان انقسمت اليهما مملكة سليمان خطايا هما استمرتا فى اثمهما وفى الانهماك فى جميع ضروب الخطيئة وعبادة الاوثان وهذه الشرور اقتحمت الهيكل اخيراً .

وتبدت فى طقوس دينية سرية خبيثة ، كل هذا فى البقعة نفسها التى كان ابراهيم فيها قد استمع الى كلمات الله وحيث كان داود قد رأى الملاك المنتقم معلناً سيفه فوق القدس وتركوا جميع وصايا الرب إلههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سوارى وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل وعبروا بنيهم وبناتهم فى النار وعرفوا عرافه وتفاءلوا وباعوا انفسهم لعمل الشر فى عينى الرب لاغاظته فغضب الرب على اسرائيل ونحاهم من امامه .

واجتاحت فلسطين بعد ذلك موجات من الغزو واستمرت حتى الفتح العربى لها . فقد سار شيشنق فرعون مصر فى عهد الاسرة الفرعونية الثانية والعشرين (٩٥٠-٧٣٠ق.م) وغزاها وتوج عميله (بريعام) ملكاً على اسرائيل وابقى رحيعام ملكاً على يهوذا ، وكان بريعام قد هرب من فلسطين فى عهد سليمان ولم يعد اليها الا بعد وفاة سليمان وفى ظل قوات شيشنق حاكم مصر النوبى واصبحت مملكة يهوذا نهباً مقسماً بين حكومتى مصر وبابل وكلما انحازوا لجهة غضبت عليهم الجهة الاخرى واسرعت تصب جام غضبها عليهم فان احازوا لاشور مستعيناً بملكها (نقلث

فلاسر) ثم ندم وعصاه واتجه يحتمى بالمصريين الامر الذى سبب غضب سنحاريب وادى الى حروب طاحنه بين الفريقين ، وفى عهد " صدقيا " ايضاً انحازت مملكة يهوذا الى ملوك مصر ولما صارت كلمة بابل هى العليا استقلت هذه عن مصر ودخلت تحت طاعة بابل فجاء نيوخنصر ونفى اليهود الى بابل واصبحت هذه البلاد مستعمرة بابلية ووقعت البلاد الفلسطينية خلال تلك الفترة فى قبضة البابلين والاشوريين .

وكانت هناك حرب بين رحيعام ويربعام كل الايام وفى ايام رحيعام ملك يهوذا صعد شيشنق ملك مصر الى اورشليم واخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك واخذ كل شئ واخذ جميع اتراس الذهب التى عملها سليمان ، ولقد شكلت قبائل يهوذا مملكة يهوذا فى الجنوب فقضى اسرائيل على بيت داود ولما سمع جميع اسرائيل بان (يربعام) قد رجع ارسلوا فدعوه الى الجماعة وملكوه على جميع اسرائيل ولم يتبع بيت داود الاسبط يهوذا وحده اما القبائل الاحدى عشر أو العشر الباقيه فشكلت مملكة اسرائيل فى الشمال وبدأت مملكة يهوذا من عام ٩٢٧-٥٨٦ق.م فى السبى الى بابل فى عهد نيوخنصر وبدأت مملكة اسرائيل من عام ٩٢٧-٧٢٢ق.م حتى استئصالهم فى زمن (شلمانصر) ملك اشور وكان بين المملكتين عداء مستحكم افضى مضجعهم وظهر بعنف بين أسا ملك يهوذا وبعث ملك اسرائيل دين " امصيا " ملك يهوذا ويوآسن ملك اسرائيل واستولى ملك اسرائيل على كنوز الهيكل .

وفى عهد مملكة يهوذا استولى (خزائيل) ملك ارآم على كنوز اورشليم ودفع أحاز ملك يهوذا الجزية الى ملك اشور وحتى زمن يوشيا تم العثور على سفر الشريعة وبدأت النهضة الدينية فى تاريخ اسرائيل لكنها سرعان ما انتكست وصعد نيوخنصر فى عهد صدقيا ملك يهوذا واستولى على اورشليم ودمر الهيكل بعد نهب كنوزه واحرق مدينة اورشليم كلها . وفى عهد مملكة اسرائيل صنع (يربعام) للاسباط العشرة عجلين من ذهب ليتعبد بهما اسرائيل ويصرفهما عن اورشليم .

ونهضت اسرائيل فى عهد (ياهو بن نمشى) وبدأت نهضة دينية ولكن سرعان ما انتكست واستمرأ الشعب العصيان وظهر انبياء فى السامرة منهم ايليا الذى تحدى انبياء البعل واليشع الذى دفع عن اسرائيل خطر مداهمة ملك أرام لها ، وتتعرض اسرائيل لمداهمة فول ملك اشور فى عهد

متحيم ملك اسرائيل ثم تعرضت البلاد لغزو (تفلث فلاسر) لاسرائيل ثم تتم الابادة النهائية فى عهد الملك (هوشع بن أيله) اذ يصعد عليه (شلما حر) ملك اشور وينفى اسرائيل من السامرة ويستبدل بهم اقواماً اخرين من شتى انحاء الامبراطورية الاشورية .

والمهم ان الدولتين اللتين اصبحت متعاديتين متحاربتين وقعتا فى سياسة المضاربة بين مصر والعراق أو الخضوع لهما تتعرض المملكة الجنوبية لطرقات مصر مرتين الاولى على يد شيشنق والثانية على يد (نخاو) الجميع من اصول جنوبية إلى أن جاء دور المملكة الشمالية حين قضى عليها نهائياً سرجون الاشورى فى القرن الثامن قبل الميلاد (٧٢١ق.م) ثم قضى نيوخنصر " ابلى على الجنوبية سابقاً فى القرن ٦ق.م حين دمر اورشليم والهيكل عام ٥٨٦ق.م وبذلك زالت الى الابد دولة اليهود فى فلسطين بعد حياة يغلب عليها الطابع الدموى العنيف .

وهكذا قضى الاشوريين على المملكة الشمالية (اسرائيل) واكتسحوها واستولوا عليها فى عهد اسارجون الثانى عام ٧٢١ق.م اما مملكة يهوذا الجنوبية فظل يحكمها العبرانيون حتى هزم وذبح قائدهم عام ٥٨٦ وليس عام ٦٠٠ق.م حينما تصدى (لينخاو الثانى) ملك مصر واصبحت يهودا ولايه مصرية وصارت القدس يملكها ملوك عبرانيون ولكنهم كانوا ادوات فى يد بابل فثار اهل يهوذا على نيوخنصر وذبحوا موظفيه البابلين فعاقبهم نبختنصر عقاباً شديداً وخرب ديارهم ونهب بيوت القدس ثم احرقه ونسف هيكل سليمان فيه واحتل يهوذا واسر جميع من بقى من اليهود من سكانها وارسلهم الى ارض بابل واصبحت فلسطين بقسميها الشمالى والجنوبى جزء من املاك الدولة البابلية وبذلك قضى على استقلال العبرانين قضاءاً مبرماً .

وفى الفترة ما بين سبى اسرائيل عام ٧٢١ أو ٧٢٢ق.م وسبى يهوذا وسبى يهوذا عام ٥٨٦ق.م جاء انبياء ينذرون بالشدة نفسها ولكن دون جدوى فانذرهم نبيهم (ارمياء) بقوله (ويعبر امم كثيرة فى هذه المدينة ويقولون الواحد لصاحبه لماذا فعل الرب مثل هذا لهذه المدينة العظيمة) فيقولون (من اجل انهم تركوا عهد الرب الههم وسجدوا لاله اخرى (عبدوها) . وقد عاصر الاشوريون ملوك بنى اسرائيل لفترة طويلة وقد اجتاحت جيوشهم فلسطين فأخضعوا ملوكها وارغموهم على دفع الجزيه وما استطاع بنو اسرائيل ان يرفعوا رؤوسهم الا فى الفترات التى كان

الاشوريون يعدلون فيها عن مهاجمتهم بسبب موت اهم ملوكها مثلاً أو مقاومة ملوك سوريا لهم كما حدث فى عهد داود وسليمان حينما القى الاراميون السوريون عام ١٠٥٠ق.م عن ظهورهم عبء الاشوريين فتنفس بنى اسرائيل الصعداء . ولم يسترد الاشوريون سطوتهم الا بعد موت سليمان عليه السلام اذ تغلب (تيغلات ببلازر) على بنى اسرائيل واستولى على بلادهم عام ٧٣٤ق.م ومن هنا سار نحو منازل الفلسطينين فافتتح عسقلان ثم اخضع فريقاً من امراء العرب وملوكهم .

وكما سبق القول عام ٧٢١ ق . م عاد سرجون الاكادى بجيشه الى جنوب فلسطين فاخضع الفلسطينين وبنى يهوذا كما انه اسرا حانون ملك غزه فى موقعة رفح وعام ٧١٥ ق . م اخذ الجزية من بلاد العرب ونقل فريقا من بنى ثمود وغيرهم من القبائل العربية الثائرة الى السامرة . ولما مات سرجون، عام ٧٠٥ ق . م واعقبه ابنه سنحارب ثار اليهود عليهم وعلى رأسهم (حزقيا) فجاءهم بجيش عرمرم ، واخضعهم وفرض عليهم الجزية فى ذلك الزمان قشر خزقيا الذهب عن ابواب هيكل الرب والدعائم التى كان قد غشاها حزقيا ملك يهوذا ودفعه لملك اشور واخضع فلسطين كلها كما انه انتصر على ملوك مصر والحبشه الذين ارسلوا إليه جيشا لمحاربته فانتصر عليهم فى موقعتين احدهما ثمنه واستولى على ٤٦ مدينة من مدن بنى يهوذا المحصنه ودكها دكا .

وقبل ان يموت سرجون عام ٦٨٨ ق .م فإنه قاد غزوة اخرى الى فلسطين . وفى زمن ابنه (اسرحدون) اجتاح الاشوريين فلسطين مرة اخرى ولكنهم لم يأتوا هذه المرة بعمل يذكر ولقد اقام (اسرحدون) ولده (اشور بنيبال) على الملك قبل وفاته فغزا هذا مصر واخذ الجزية عن ملوك فلسطين وبينما كان الاشوريون مشغولين باطفاء ثورة بابل عام ٦٥١ - ٦٤٨ ق . م قام العرب بغزو فلسطين فاجتاجوا بلاد ادوم وعمان وحوران ومواب وغيرها من البلاد ، ولكن اشورباتيبال عاد فتغلب عليهم وظلت فلسطين تحت حكمه زمناً طويلا .

وكانت التوراة قد ذكرت ان سنحاريب ملك اشور قد قاد الصراع ضد خزاقيا ملك يهوذا وكذلك قام شلمناسر "ملك اشور" ضد الملك احاز ملك اسرائيل وفى عهد داود وسليمان (١٠٠٠ - ٩٢٧ ق . م) كان للفسلطين البقعة الواقعه بين تل الملح ، وعرعره قوم اسماهم سميث G.A. snith بنو كلب Calebites . وهكذا زالت دوله اسرائيل بعد ان عاشت ثلاثه وسبعين عاما موحدة فى عصر

داود وسليمان وهى اقل من المدة التى سيطر فيها الاستعمار البريطانى على مصر (١٨٨٢ – ١٩٥٤) وعادت فلسطين عربية بعد أن كانت عربية كنعانية تستقبل هجرات العرب من سوريا والجزيرة العربية ولكن اليهود لهم روايه أخرى اذ يرون ان فترة حكمهم كانت فى فلسطين من شاؤول الى الاسر البابلى ولكن حكم شاؤول الباكر لم يكن ذا سيادة حقيقية على البلاد التى كانت معظمها تحت سيطرة الكنعانين والفلسطينين كما كانت فى السنوات السبع من حكم داود فى حبرون قبل أن يهزم الفلسطين ويقهر الكنعانين ويستولى على القدس اما مملكة داود وسليمان الاقليميه فلم تدم الا ثلاثه وسبعين عاما (٧٣ سنة) مما يضعها فى الفئة القصيرة الآمد وبعد ذلك لم تنعم اسرائيل ولا يهوذا .

بالاستقلال الحقيقى ذلك لأن كلاهما كانت تدفع الجزية الى دوله عظمى كما ان كلامها كانت تدين باستمرار وجودها لحماية تلك الدول العظمى وهى مصر واشور وبابل وفارس .

وبعد غزو قبائل اسرائيل العشر على ايدى ملك اشور عام ٧٢١ ق . م كانت مملكة يهوذا تحتل فعلا مساحة من الارض تبلغ ٥٠ ميلا عرضاً × ٧٥ ميلا عرضا اى قطعة صغيرة جداً واذا سلمنا بان الممالك اليهودية القديمة كانت مستقله طيله حياتها من غزو داود لكنعان عام ١٠٠٠ ق . م الى محو يهوذا ٥٦٨ ق ، م فأننا نتوصل الى حكم يهودى دام ٤١٤ سنة قبل الميلاد وتلك فتره تقل عن فترة اقامتهم لاجئين فى مصر .

وخلال تلك الفترات لم يواجه الانبياء العبرانيون ، عاموس ، ارمياء ، منجا ، اشعيا ، ايليا اهتمامهم ابدا لاستعادة السلطة الزمنية وان حصروا هذا الاهتمام فى دفع الظلم عن بنى قومهم وحثهم على عبادة الله ، ولا ادل على ذلك من وجود يهود اتقياء ليسوا صهيونيون كانوا فى صحبه (دانيال النبى) فى ارض السبى فى مملكة بابل اذا امرهم الملك (نبوخنصر) بالسجود لتمثاله الذهبى فابوا الا ان يعبدوا الله الواحد ، مؤمنين بأنه . قادر على أن ينجيهم من عذاب النار وكان الموقف من بنى اسرائيل قد انتزع اجلال الملوك والاباطره حتى ان (نبوخنصر) قال (تبارك الله الذى ارسل ملائكته وانقذ عبيده) والثابت تاريخيا أن عشرة اسباط من اثنى عشر سبط قد اندثروا نهائيا عام ٧٢١ . ق . م وان سبطين منهما سبط يهوذا قد امتزجا بالشعوب وان قسماً كبيرا منهم

استوطن منفاه فى بابل ولم يعد الى ارض فلسطين ، بل هناك . اقوال تذكر انه لم يبقى الاسبط يهوذا بعد عام ٧٢١ ق . م فحرف من يهوذا الى يهود وكان أول انتشار له فى بلاد بابل كان فى عهد النبى (ارمياء) بل ان مملكة يهوذا التى يقولون انها كانت تمتد من دان الى بئرسبع ومن الاردن الى البحر الابيض المتوسط والتى ظهرت عام ٩٢٧ ق . م وضاعت نهائيا بل ابيدت عام ٥٨٦ ق . م وذلك عندما فتح البابليون القدامى يهوذا البقية الباقية من المملكة اليهودية زال وجودها السياسى كدولة الى الابد وعودة اليهود الى فلسطين وبناؤهم لهيلكهم من جديد بقيادة غزرا ونحميا لم تيما على يد شعب حربل على يد شعب كان خاضعا للفرس وان العوده كانت روحية الاسباسيه ولقد مضت على اسرائيل فتره من الزمان منذ عهد ابراهيم الى عهد المسيح بلغ مداها ما يقرب من عشرة قرناً من الزمان فى هذه المرحلة الطويله قبل الميلاد وتتابعت الانبياء وتجاوز عددهم المئات ممن نعرفهم ومن لا نعرفهم حتى انتهى المطاف الى المسيح بن مريم الذى رأى الكهنة ورؤساء الشعب يتاجرون باسم الدين .

وكان فى هذه الفترة التى انهارت فيها دوليتى بنى اسرائيل قد تم بناء الهيكل للمرة الثانية باشراف (اوريا) الكاهن ثم اخذ هذا الملك الاسرائيلى مذبحا وثنيا استعمله فى معبده الملوك الثانى (١٦) مما دعا الى ظهور عصر الانبياء الذين يندون بالشرك وحدث صراع بين الانبياء الحقيقين و الانبياء الادعياء واصبح لكل حاكم انبيائه وبرز (ايليا) بمرائيه وشجع اليشع على قيام ثورة ادت الى قتل الملك اخاب وزوجته ايزابيل وجميع كهنه الاله بعل . أما النبى عاموس القروى الذى كان يأتى الى المدينة للبيع والشراء ويرى الترف والفساد فقد دعا للاصلاح الاجتماعى وحث الاثرياء على الرأفه بالفقراء وانذر الناس بغضب (يهوه) وانتقامه كما انتقد الفحش المقدس وعباده الالهه الاخرى . وكان ذلك بعد أن قام سرجون بنقل كثير من اسرائيلى السامرة من ابناء القبائل العشرة الى بابل واسكن فى فلسطين مكانهم بعض اسراه من البلاد المفتوحة الاخرى ولكن نبوخنصر بالذات الذى نقل اغلبية اليهود اخرون يقولون ربع سكان يهوديه اسرى الى بابل والمقدر ان عدد اليهود قبل ذلك يقدر بثلاثه ارباع المليون وهكذا يعتبر الاسر البابلى الشهير الذى يمكن ان نسمه الشتات الاول .

وفي عام ٦٢١ ق . م أدعى بعض الحاخامات وهو حاخام المعبد فى القدس انه رأى اثناء نومه النبى موسى وانه اخبره بان اسرائيل ضلت سواء السبيل وانه الكتاب الذى كتبه من كلمات الخالق موجود فى مكان حدده من المعبد فلما استيقظ الحاخام هو فى المكان الذى ذكره موسى فوجده (التثنيه) وصدرت اوامر الملك بتفيذ ماجاء فى السفر وازالة مظاهر الوثنيه فدبت الحياة من جديد ، ولكن مالبثت القدس ان سقطت عام ٥٦٨ ق .م فى يد نيوخنصر ملك بابل وساق الملك (يهويا فيتى) والنبى خزافياك ومعهما سبعة الاف مسلح والف عامل مكبلين بالحديد فكان هذا الاسر البابلى الاول ، وبعد سنوات ثارت مملكة (يهوذا) بتحريض من مصر فغضب (نيوخنصر) ودمر اورشاليم عام ٥٨٦ق.م وحرق هيكل سليمان وسلب خزائن المدن ونقلها الى بابل وقتل من سكانها عدد كبير واخذ معه اربعين الف اسير وكان هذا هو الاسر الثانى وقبض على الملك صدقيا واخذه الى معسكره وذبح اولاده امام عينيه ثم فقأ عينيه واخذه مكبلا وشرد من بقى من اليهود فى شتى البقاع فى الشرق ولم تعدلهم ادنى قوة بعد ذلك .

وهكذا نرى كيف ان اسرائيل وهى جزء من مملكة سليمان قد سقطت تحت اقدام جيوش الملك الاشورى (سارجون الثانى) فى القرن الثامن قبل الميلاد ٧٢٢ق . م وعلى اثر ذلك ساق الاشوريون الى بلادهم الاف اليهود كعاده المنتصرين فى ذلك الزمان وجدير بالذكر ان اهل اسرائيل كانوا يعملون اساسا فى الزراعه والتجارة وكانت لاسرائيل علاقات تجارية نشيطة مع فينقيا وسوريا ونظراً الوقوع اسرائيل فى مفترق الطرق بين مصر وبلاد ما بين النهرين وآسيا فقد كانت دولة تجارية على عكس يهودا وهى الجزء الاخر من مملكة سليمان التى كانت ذات طبيعه جيليه وعرة ولهذا ظلت بلاد رعاه متخلفه كذلك فإن الملك سارجون الثانى لم يكتف ببيع اليهود فى اسواق النخاسه بل كان ينفيهم الى اقاصى امبراطوريته الواسعة لكى يستوطنوها وهناك اقوال تذكر ان اليهود بعد ترحيلهم الى بابل قد وجدوا فى المنفى جاليات يهودية يرجع تاريخ اقامتها الى القرن الثامن قبل الميلاد وبذلك ازدادت الجاليه اليهود عددا بقدوم المهاجرين الجدد ، ومن ناحية التكوين الطبيعى كانت الجالية اليهودية فى بابل طبقا لشهادة الكثير من المؤرخين لاتختلف فى شيئ عن المجتمعات المعاصرة بين يهود بابل كان يوجد المزارعون والحرفيون وملاك الاراضى والتجار

الصغار والكبار كذلك فقد كانت الجاليات اليهودية تستخدم العبيد فى اداء الاعمال ، بل ان المخطوطات التى كشفت مؤخراً تؤكد ان اليهود فى بابل كان لهم دورهم البارز فى الحياه التجارية وفى بابل ظهر أول مجتمع يهودى حيث كانت مصالح الجاليات اليهودية هنا اكثر من اى مكان اخر تدفع الى العمل على توحيد ابناء ملتهم . ويرى كثير من المؤرخين ان ظهور المجاميع اليهودية قد لعبت دوراً مساعدا فى تحويل المزراعين الى سكان مدن وخلال فتره زمنية قصيره كانت الجاليات اليهودية بحق قد ضربت جذورها عميقا فى بابل الى حد نداء احد انبياء اليهود ان يقول ابنوا بيوتكم واسكنوها وانثروا البذور وعيشوا على ثمارها واتخذوا لانفسكم ازواجا وانجبوا بنين وبنات ، واجلبوا الأزواج لابنائكم وبناتكم وتكاثروا حيث كنتم ولا تتخاذلوا .

ويشير المؤرخ الامريكى الصهيونى (سالون بارون) فى عرضه لمرحله تاليه من حياه الجاليات اليهودية فى بابل الى حقيقة ذات مغزى كبير من زوايه التعبير عن المزاج السائد بين البابلين فيقول ان زعماء الجاليات اليهودية البابليه كانوا يلحون على ضرورة ان يقيم اليهود فى اى بلد كانوا الصلوات فى صحبة رجال بابل العلماء ويشير سالون بارون الى ان سعه الثراء وكثره اليهود فى بابل كانت تتيح للاباء الروحين لليهود ان يقولوا هاهنا ينبوع الحكمة والنبوه اى فى بابل وليس فى اورشليم .

ويسير بنا التاريخ حتى يأتى فى بابل ملك يدعى (نبوخنصر) وكانت مصر تسيطر على فلسطين والشام وغيرها من البلاد واراد (نبوخنصر) الذى اتى خليفة لابيه (نابو) ان يستعيد املاك اشور الغربيه فى الشام وانتصر الملك (نبوخنصر) على الملك نخاو نيكاو المصرى الحبشى النوبى وضم فلسطين والشام الى مملكته وكان اول ما فعله عند فتحه فلسطين قتله لوالى اورشليم المعين سابقا من قبل الملك المصرى نيكاو وقتل الكثير من العبرانيين وحرق مدينة اورشليم والهيكل حسب نص التوراة وفى الشهر الخامس فى سابع الشهر وفى السنة التاسعه عشر للملك نبوخنصر او " ناصر " ملك بابل جاء (نبوزرادان) رئيس الشرطة عبد ملك بابل الى اورشليم واحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت اورشليم وكل بيوت العظماء احرقها بالنار وجميع اسوار اورشليم مستديراً هدمها . كل جيوش الكلدانين الذين مع رئيس الشرطة وبقية الشعب الذين بقوا فى المدينة والهاريون

الذين هربوا الى ملك بابل وبقية الجمهور سباهم (نبوزرادانى) رئيس الشرطة - سفر الملوك الثانى ٢٥:٨-١٧.

وهذه صورة ماحدث لمدينة اورشليم فى عهد الملك نيوخنصر ملك بابل وتسمى التوراه ذلك السبى سبى بابل لقد احرق قائد هذا الملك مدينة اورشليم بما فيها الهيكل واحراق مابداخله وبالتالى يمكن التكهن بحرق توراة موسى الحقيقيه التى كانت بداخل تابوت العهد كبقية كتب انبياء اسرائيل .

وفى هذه الفترة يتوالى ملوك بنى اسرائيل فى اسفار الملوك والاخبار ويدققون فى التفاصيل ففى عهد الملك (يورام بن اخاب) ملك اسرائيل تولى (بهورام بن يهوشا فاط) ملك اورشاليم بدلاً من ابيه (يهوشا فاط بن آسا) وما كان منه الا قتل جميع اخوته من ابيه وامه بالسيف وكانت كل سنوات عمرة انذاك اثنين وثلاثين سنة وظل ملكه على اورشليم ثمانى سنوات مات بعدها بسبب المرض وقد ظلت اسرائيل قبل سقوطها فى ايدى نيوخنصر ملك اشور بدون حرب مع ارام لمدة ثلاث سنوات وفى نهايه السنة الثالثه نزل (يهوشا فاط) ملك يهوذا ضيفاً على اخاب ملك اسرائيل وتشاورا فى امر الحرب مع ارام وملكها ، فسأل يهوشا فاط عن احوال الانبياء فى اسرائيل ليتنبأوا له بنتيجة هذه الحرب فجمع ملك اسرائيل نحو أربعمائة نبى من انبياء اسرائيل لاحظ كثرة الانبياء لهذا الشعب الشاذ الصلب الرقبه وسألهم أأذهب للحرب فأجابوه بنعم وعلم منهم أن النصر سيكون حليفه . ثم سأل يهوشا فاط . اليس هناك نبى أخر نسأله كما لو كان لايثق فى اجابه اربعمائه نبى لكن أخاب يجيب بانه يوجد نبى واصر قال عنه لاكنى ابغضه لانه لاينبأ على خيرا بل شراً أما هذا النبى فهو ميخا بن يمله .

وهكذا تم اسر بنى اسرائيل على ايدى الغزاه البابلين وصار الاسرائيلين عبيدا مقهورين وهكذا انتهت السنين التى عاشتها السلطة العبرانيه وكانت من بدايتها (١٠٠٠-٩٢٧ق . م) الى نهايتها مجرد حدث صغير على هامش احداث تاريخ مصر والشام والعراق .

لكن هناك بعض المصادر تذكر انه فى غمار المنافسه حول السيطرة على فلسطين من الفراعنه والاشورين وضع ملك القدس نفسه تحت حماية نيوخنصر وسلمه المدينة عام ٥٩٨ ق . م

وفى عهد نبوخذنصر دمر هيكل سليمان وسبى اليهود الى بابل اشاره الى انهم غرباء عن فلسطين بنفى شتاتهم واصبحت القدس مستعمره بابليه تنتشر بها لغه البابلين وقد طال اسر اليهود فى بابل اكثر من ستين عاما مما ساعد على الاختلاط بحضارة جديدة ضيعت مابقى عند العبرانين من بقايا الدين اليهودى وصار الدين اليهودى غير خاص باليهود نتيجة غلبه الثقافة الكلدانيه والتزاوج بين الاسرى والمجتمع الجديد والرغبه فى تدعيم الكيان اليهودى بقوة المنتصرين ومع هذا فقد كان الاحساس بالضياع يزداد عمقاً وتتسع فتراته وكان لابد من الحفاظ على مابقى من الوجود اليهودى فالتف الاسرى حول النبى اخزاقيال :

ويؤكد اولمستايد O'mstead فى كتابه تاريخ الامبراطورية الفارسية ان اعضاء الجاليه اليهودية O'mstead,A.T.History af persian Empirep ١٨١ .٤

فى بابل قد تخلوا مع مرور الزمن عن التفاهم باللغه العبريه واستبدلوها باللغه الارامية وخارج فلسطين كان اليهود ينقسمون الى مجموعتين كبيرتين من حيث اللغه الأولى تستخدم اللغه الارامية التى يستخدمها يهود فلسطين والمجموعة الثانية تستخدم اللغه اليونانية . وفى محيط الجاليات اليهودية فى ذلك الزمان كانت توجد مواجهة دائما فى اتجاهين متضادين اتجاه طبيعى يرمز الى اندماج اعضاء الجاليه فى المجتمع المحيط بهم واتجاه آخر يرمى الى الحفاظ على العزله التامه لليهود وقد كانت المصالح الاقتصادية والسياسية لقيادات الجاليات اليهودية تشجع هى الاخرى على ضرب اسوار حول الجيتو يصعب بالفعل اختراقها ومن هنا فان الاسرى الذين ذابوا فى المجتمع البابلى بعد أن اعتنقوا المعبودات الاشورية البابليه وان كانت هناك اعداد قليله قد حافظت على عقيدتها اليهودية لكنها ارتحلت شرقا حيث فارس وبلاد اواسط آسيا والقوقاز والهند بل وصولاً الى الصين وكوريا شرقا لنشر الدعوة للديانه اليهودية وبذلك اندثر كل اثر لليهود فى آسيا ولم تبق إلا الديانه اليهودية بين شعوب هذه البلاد التى اعتنقوها .

ومن ثم نرى هنا كيف انقسمت تلك المملكة بعد وفاه سليمان الى قسمين فتبقى الجزء الجنوبى بما فيه القدس موالياً لبيت داود اما الشمالى حول سامريا فقد توالى عليه حكام مختلفون واصبح مسرحا للفتن وشهد القرن الثامن قبل الميلاد اربعة بيوت تتولى حكم الشمال وكان نظام

الحكم فى الجنوب اى فى بيت داود ان يحل الابن محل ابيه فحكم رحيعام وابيام والاساويهو وشافاط .. اما فى الشمال فقد تولى بريعام الحكم بعد سليمان ولما تولى ابنه ابعشانا داب قتل ثم تولى (زمرى) بعد قتل ايله ولكن (زمرى) لم يدم حكمه الا اياما فخلعه (عمرى) وتولى . مكانه ثم تولى آخاب .

وقد جرد الآشويون جيشا على اسرائيل فى عهد شلمنصر الثالث الذى هزم الاسرائيلين عام ٨٥٣ق . م فى موقعة كركر وهى الموقعه التى قضت على تاريخ اسرائيل السياسى ٩٢٧ – ٨٥٣ ق.م = ٧٤ سنه فقط ظل يحكم فيها اليهود فى المملكتين بعد انقسامها بعد وفاه سليمان حتى تم خضوعها للحكم الاشورى لكن الاشورين فى عهد (سارجون الثانى) ضمو (اسرائيل) الى المنطقة الشمالية نهائيا عام ٧٢٠ أو ٧٢٢ ق . م فاندمجت فى تلك الدولة العربية ولما حل البابليون محل الاشورين فى العراق ضموا مملكة يهوذا الى المنطقة الجنوبية عام ٥٨٥ أو ٥٨٦ ق .م وعادت فلسطين جزء من الدولة البابلية العربية وبذلك لم يدم عمر دولة بنى اسرائيل منذ عهد دواد حتى هزيمتهما فى عهد شلمنصر (١٠٠٠-٨٥٣ ق . م ١٤٧) مائه وسبع واربعين عاما فقط ، وهكذا فان الملك الاشورى (شلمنصر الثالث) قد وجد نقش ذكر فيه اسمه وانه حارب اسرائيل فى موقعه كركر عام ٨٥٣ ق.م وكان قد اراد ان يضم دمشق عام ٨٥٤ ق . م اى فى العام السابق لتلك الموقعه الى العراق وان سليمان قد بنى فى المقدس هيكلا لاقامه الطقوس الدينية وبناه على الطراز الكنعانى وامده بالخشب المستعمل فى جرام ملك صور الفنيقى وكان ابن سليمان قد رفض الاستجابة لتخفيض الضرائب عن شعبه فاستعمل الاسباط القسوه وكونوا مملكة فى الشمال تسمى اسرائيل مستعين عليهم بملك مصر جعلوا عاصمتها نابلس وقامت يهوذا فى الجنوب واستمرت الحروب بينهما فى منقطة نابلس والقدس وكانت الامبراطوريه الاشورية قد اجبرتا الدويلتان على دفع الجزية ولما رفض ملك اسرائيل هوشع دفع الجزية بعد ذلك للاشورين بتحريض من مصر فهاجمه شلمنصر الخامس وحاصر السامره وقد كانت اصبحت عاصمة بعد نابلس شكيم وفتحها خليفته سرجون ٧٢١ ق . م وآسر الالاف واخذهم اسرى واحل مكانهم قوم اخرون وهكذا انتهت مملكة اسرائيل فى الشمال اما مملكة يهوذا فقد عاشت بعد زوال مملكة اسرائيل ١٣٥ سنة تدفع الجزية

للاشوريين ولما ضعف نفوذ الاشوريون وضع نفسه تحت رعايه مصر وعين ملك مصر (نخاو) الاسرائيلى ينحو ملكا ليهودا وانحاز الاخير الى مصر اثناء حربها مع البابلين فازال نبوخنصر دوله يهوذا من الوجود واخذ اليهود اسرى الى بابل (٥٨٦ ق . م) .

هذا ولم تضم دولة داود وسليمان وحتى ما وصل اليه اليهود فى وقت من الاوقات كل فلسطين ولم يستغلوا سوى التلال الداخليه وبقيت منطقه واسعه يسكنها الفلطسينون على الساحل الجنوبى الغربى من غزه الى يافا وكان يشغل الجزء الشرقى (الادوميون ، الامونيون، المؤابين) وهذا ثابت فى الخريطة التى رسمها سميث Smith لملكة داود التى نشرها فى كتاب الله وله شان فى يد اسرائيل ص ٨٧ بين المنطقة الى كانت تحتلها مملكة داود من سكان البلاد الاصليين وانه لا يستطيع احد ان يقول ان ارض الميعاد كانت يوما فى قبضه العبراين تماما .

وهذه الدويله التى اقامها كل من داود و سليمان واسميناها دويله لانها لم تكن مستقله يوماً من الايام ولم تكن الا تابعا فى الواقع لاحدى الدول الكبرى المحيطة بها فمره تتبع اشور وبابل ومرة أخرى تتبع مصر ثم تتبع حتى صور وسوريا وكان داود يحكم فى أول الامر بصفته تابعاً للفلسطين قبل ان يتمكن من بسط نفوذه على اراضى الكنعانين لاسيما القدس (يبوس) وحتى فى عهد تكوين سلطه مستقله اسميا فان داود وضع نفسه فى حمايه جرام ملك صور وكان ذلك من اسباب بقاء الملك لديه وابنه سليمان فى ظل السياده الفنيقية ، بل ان سليمان ابنه كان تابعا للملك جرام ، وان سليمان لم يكن وهو فى اوج مجده الا ملكا صغير تابعاً يحكم مدينه صغيره وكانت دولة من الهزال وسرعه الزوال بحث انه لم تنقض بضعه اعوام على وفاته حتى استولى شيشنق ملك مصر أول فراعنه الاسره الثانية والعشرين على اورشليم ولم يخلف بنو اسرائيل اى اثر من اثار حضارية وليس هناك اى ثراء فى التاريخ العبرى والهيكل الذى بنى فى عهد سليمان فإنه على ضآلته لو اخذنا اطواله لا يمكن وضعه داخل كنيسة صغيرة من كنائس الضواحى وبناه عمال فينيقيون باخشاب الارز من لبنان وبناه على طراز كنعانى حتى ان اسم هيكل مأخوذ من كنعان ولقد اعاد ملك الفرس اليهود الى القدس عام ٥٢٨ ق .م لانهم عملوا جواسيس له واستمروا تابعين حتى ازالهم تيتوس الرومانى عام ٧٠ ميلاديه اما صلة عرب فلسطين فهى دائمة إذ ان جميع القبائل التى

نزلت وسكنت وعاشت فى فلسطين سواء اكانت كنعانية أو فنيقية او آرامية او بابلية أو اشوريه أو كلدانيه او مصريه أو غيرها من القبائل الاخرى فهى عربيه ساميه ذات اصول تاريخيه قديمه فى ارض كنعان وانه رغم قيام مملكة داود وابنه سليمان فإن ذلك لا ينفى انها مملكة غاضبه اغتصبت الحق العربى الكنعانى وغيره من الشعوب العربية لكى تقيم حكما استعماريا على ارض لاحق له ان يكون صاحب سياده كذلك فان دخولهم عام ١١٤٨ ق . م فى عهد يوشع بن نون الى هذه الارض واستمرارهم فى الصراع الطويل مع اهل البلاد فان ذلك لم يعطى لهم اى حق فى السكنى والجوار الا كالاجئين لأنه لا اساس ولا حقوق لهم ذلك لان جدهم الاكبر ابراهيم لم يكن إلا لاجئاً قادما من كلدانيا وانه لم يكن الا غريبا وانه عندما ماتت ساره زوجته ام اسحق وجده يعقوب ابو الاسباط قد اشترى قطعة صغيرة من الارض كمقبره يدفن فيها زوجته ثم انه عندما اشتد الجوع والجدب انتقل اسرائيل (يعقوب اوابناؤه الاسباط الى مصر ليمضوا فيها فتره زمنية ثم يخرجوا منها فى التيه فى سيناء اربعين عاما ثم انهم يحاولون ان يدخلوا ارض كنعان والاستيلاء عليها من اهلها الشرعيين من هنا لم تكن مملكة داود وسليمان فى الفترة من (١٠٠٠ - ٩٢٧ ق . م) الا فتره احتلال وسيطرة ورغم دعوتهم ابناء الشعوب الأخرى للدخول فى العقيدة اليهودية فإن ذلك يعطى الدليل على اذابتهم فى الاجناس والقبائل والشعوب التى كانت تسكن كنعان وان العودة الاخيرة بعد مؤتمر بال فى سويسرا عام ١٨٩٧ والدعوة الصهيونية لم تكن الا اغتصاب الحق الفلسطينى باسم الدين ودائماً فإن الدين لا وطن واحد له بل اوطان متعددة كما فى الاسلام والمسيحية وايضاً فى اليهودية ومن ثم لايوجد أدنى حق تاريخى او انثربولوچى أو اركيولوچى لليهود فى وطن فلسطين وطن الكنعانيين العرب .

الفصل التاسع

" بنو اسرائيل فى ظل الحكم الفارسى والرومانى "

فى عام ٥٣٨ قبل الميلاد استولى الملك " كير هوقورش " ملك الفرس على بابل ولما كان سقوط الدولة الكلدانيه تحت ايدى الفرس عام ٥٣٨ق.م فقد اخذ اليهود يحتلون الوظائف العالية فى الدولة الفارسية مما جبلوا عليه من التدنى والترخص فى سبيل الهدف الذى ينشدونه وصارت (استير اليهودية) ملكه بفضل ابن عمها (مردخاى) وتسلطت استير الجميلة على الملك (احشويرش) وبهدف تدعيم نفوذه فى فلسطين اصدر امراً يسمح بعودة اليهود الى القدس ، لكن العودة كانت فى عهد كيره اما (احشويرش) فقد صلب وزيره " صامان " وبنيه العشره لأنه كاد ان يفتك بمردخاى وعشيرته اليهوديه ويكتشف امر (استير) وكان ان اعطى الملك اليهود مدينه فمدينه وان يجتمعوا ويقفوا لانفسهم ويهلكوا أو يقتلوا ويبيد وا قوة كل شعب وكورة تصادفهم حتى الاطفال والنساء وان يسلبوا غنيمتهم فكان كثيراً من شعوب الارض تهودا لان رعب اليهود وقع عليهم اذ قتلوا من مبغضيهم اكثر من خمسة وخمسين الف (سفر استير) ، لكن رغم السماح الفارسى فان السواد الاعظم ليهود بابل لم يعد الى فلسطين رغم سماح كير لهم بذلك ويقول (اولستيد) انه ما كان لاحد ان يتوقع من اليهود ان يرحلوا عن بابل الخصبه الى تلال (يهوذا) الجرداء فى فلسطين .

ويقول مؤلف كتاب التاريخ القديم انه لا يجوز الاعتقاد باستحالة وجود يهود فى شتى انحاء العالم المعروف غير اليهود المهجرين من يهوذا الى بابل ولقد استمر تشتت اليهود خلال فترة الحكم الفارسى رغم عدم معارضة السلطات لفكرة عودة اليهود الى فلسطين وكان التجار اليهود بصحبة اتباعهم من ابناء ملتهم يمضون اثر الجيوش الفارسية الغازيه ويقيمون فى الاراضى المحتلة ريثما يستميلوا الجنود المرتزقه لتزويد الجيوش .

ومن الثابت تاريخياً ان العودة كانت فى عهد الملك كير أو قورش وذلك بعد ان اخذ بابل كما سبق القول عام ٥٣٨ق.م فسمح لليهود بالعودة الى فلسطين لكن شباب اليهود لم يتحمسوا للعودة لأن الكثيرين منهم تاقلموا فى التربة البابلية ، فترددوا فى ترك حقولهم الخصبة وتجارتهم الرائجة ليعودوا الى القفار الخربه فى المدينة المقدسة . ومرت سننتان بعد مجئ قورش قبل ان تبدأ الفصيلة الاولى من اليهود المتحمسين رحلتها الطويلة التى استمرت ثلاثة شهور الى الارض التى خرج منها

اباؤهم قبل ذلك بمائة عام وتتابعت الفصائل بفضل تشجيع قورش اكورش وسخائه وبفضل تنامى الوعى الدينى حتى بلغ عدد العائدين اثنين واربعين الف وكان ان رد الملك اليهم الادعيه التى اخذت من معابدهم واضاف الى كنوز المعبد اليهودى فى القدس اموالاً من خزائنه الخاصة و قاد اليهود فى عودتهم اثناء حكم (داريوس) (٥٢١-٤٨٦ق.م) يهودى اسمه " زر بابل " أو زيرو بابل ، وعقب العودة بنو مذبحا على موقع المعبد ولم يتموا بناء المعبد بسبب الحالة الاقتصادية وحاول اتمام البناء النبيان زكريا وحجاى .

لكن البنيان لم يتم الا عندما ظهر النبى (عزرا) الذى ساعده ملك فارس (ارتكبيس ارتحبشينى) (٤٦٥-٤٢٤ق.م) الذى اباح لعزرا ان يأخذ معه الى اورشليم كل يهودى يريد العودة الى فلسطين وطالبه الملك (ارتكبيس) ان يكيف اليهودية حسب كتاب الشريعه الذى بيده فرحل عزرا ومعه ستة الاف يهودى بينهم نفر من الكهنه واللاوين فغيروا العقيدة اليهودية التى كانت قائمة فى فلسطين وقتذاك وغذوها بالنبوءات اليهودية الجديدة التى ظهرت فى السبى واكتسبت الشريعة من الديانة الفارسية الايمان بالبعث والحساب وتداخلت الزادرشيته مع اليهودية فى امور كثيرة لازالت بالتوراة .

لذا اذا كان الفرس بعد ان هزموا بابل عام ٥٣٨ق.م واحتلوها وممتلكاتها فى فلسطين فقد سمحوا لليهود بالعودة الى اورشليم بعد اكثر من نصف قرن من الاسر البابلى (٦٠ سنة) فإن فئة ضئيله هى التى عادت وتقدر بنحو ٤٢ الف ولا تزيد عن خمسين الف وهذه الفئة لم تجد ترحيباً لأن فلسطين فى ذلك الوقت كان يسكن بها اسرى سرجون البابلى والذى جاء بهم من شتى انحاء الامبراطورية وكانوا قد وطنوا بها وسكنوا منطقة يهودية الجنوبية حيث لم يرتاح لعودتهم حتى اليهود المقيمون انفسهم اما الأغلبيه المطلقه فقد بقيت فى العراق حيث تكونت مستعمرات هامة نمت حتى بلغت فى عهد المسيح مليوناً أو اكثر من المليون فى العصور التالية .

وقد امتد انتشار اليهودية من العراق شمالاً الى كردستان ، غير ان يهود العراق مع كل سكانه تعرضوا للابادة مع الطوفان المغولى (هولاكو) حيث هبط عددهم الى بضعة الاف فقط ، غير ان يهود العراق كانوا نواة الشتات شرقاً فمنهم انشطر يهود فارس الذين غادروا العراق لاول مرة فى عهد كسرى . ولكن هجرتهم الكبرى كانت فيما بعد وبالمثل كان يهود حيرات او هيرات فى افغانستان ويهود بخارى وسمرقند فى التركستان الشرقية وكذلك يقال ان يهود القوقاز الذين يردون مستعمراتهم المبعثره الى العصر الاشورى وانها ترجع الى القرن الخامس الميلادى وليس

السادس قبل الميلاد ويقال انهم اتوا من فارس ومن هنا يمكن تتبع انتشار اليهود الى الشرق الاقصى بالهند والصين وغيرها من البلاد الاخرى وصولاً لليابان .

كان سبب تقدم اليابان فى العصر الحديث وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية انهم عملوا على طرد كل يهودى من بلادهم بحيث يتعذر حالياً وجود اعداد من اليهود تقيم فى اليابان وذلك مما دفعها للتقدم الاقتصادى والصناعى والتكنولوجى الهائل والذى دفع بها لكى تكون ثانى دولة فى المضمار التكنولوجى بعد الولايات المتحدة الامريكية لان اليهود أس الداء فى كل بلد يقيمون فيها .

هذا واذا كان سقوط يهوذا واسرائيل على ايدى الاشوريين واصبح ما يطلق عليه الشتات البابلى والذى اتجه شرقاً الى العراق والاقاليم المجاورة فمن المحتمل ان بعض الهجرة اتجهت غرباً الى الشمال الافريقى (المغرب) حيث يدعي اليهود ممن يسكنون الجبال اليوم ويتكلمون البربرية ان اجدادهم تركوا فلسطين اليها قبل الاسر البابلى نفسه وانهم يسمون انفسهم البليشتيم Plishtim والكلمه تحريف واضح لفلسطين .

بل انه مما يذكر انه عندما اخذ الفرس يتهيأون لاجتياح مصر والسيطرة عليها استعانوا بيهود السبى في بابل وسمحوا لهم بدخول اورشليم واتاحوا لهم فى عهد دارا بناء السور والهيكل من جديد وهناك ازداد نفوذهم حتى عادوا الى ثورتهم كدأبهم كلما قويت شوكتهم وقد سجل التاريخ لهم قيامهم بحركة ابيدوا فيها وذلك عام ٥٢٠ق.م فى السنة الثانية من حكم داريوس وهناك اقوال تذكر ان اليهود اقاموا فى بابل ونينوى حوالى سبعين عاماً على اعتبار ان السبى الاول كان عام ٧٢٢ق.م والثانى كان عام ٥٨٦ق.م .

وتذكر التوراة ان بنى اسرائيل عادوا الى بلادهم فى عهد الملك كورش ملك فارس وذلك فى الاصحاح الثانى من سفر عزرا والاصحاح السابع من سفر (نحميا) حيث ذكر اسماء العائدين واسماء رؤوس عائلات بنى اسرائيل واعدادهم واعداد كل عائله على حده . واعداد الخيل والحمير والجمال والغنم كل نوع بعدده وكان معه من الانبياء (زر بابل ، يشوع ، نحميا ، سرايا ، رعلايا ، مردخاى ، بلشان ، مسفار ، بغواى ، رخوم) وبقية عدد رجال شعب اسرائيل .

وقد اتفقوا على من جاء على سبعة انبياء واختلفوا فى الباقى بينما يرى البعض ان عددهم احدى عشر رجلاً أو اثنى عشر رجلاً وهناك من يذكر ان هؤلاء الاسماء اسماء رؤساء العائلات والقبائل وكما ساعد على توطن اليهود فى فلسطين امتداد سلطان الفرس فى عهد قمبيز الى السيطرة على مصر وحكمها وكان لابد من اتخاذ اليهود عيوناً لهم فى المنطقة وقد ظلت مصر خاضعة لحكم الامبراطورية الفارسية من عام ٥٢٥ق.م - ٤٠٤ق.م أى فترة تزيد عن ثمانين عاماً .

وبالتالى كانت فلسطين ولايه فارسية تحت حكم فارس واليهود بها رعايا ليس لهم ادنى سلطه دينية أو سياسية بل رعايا شأنهم شأن رعايا الامبراطورية الواسعة عندما سمح لهم بالعودة على ان يكونوا جواسيس فى منطقة الشام ومصر .

وهكذا تؤكد كثير من المصادر ان ملوك فارس قد سمحوا ليهوذا بالعودة الى فلسطين ليصبحوا عملاء للامبراطورية الفارسية لحماية مصالحها فى مصر وليكونوا صمام امان لضمان السيادة الفارسية على مصر وقد كانت الفترة بين السبئ البابلى الثانى ٥٨٦ق.م وحتى العودة فى عهد الفرس عام ٥٣٨ . لم تزد عن اربعة وسبعين عاماً أى جيل واحد فقط بل اننا اذ اخذنا السبى الاول منذ ٧٢٢ق.م أو ٧٢١ حتى العودة الى فلسطين فإن ذلك يكون ٢٠٤ مائتى عام واربع فإن تلك الفترة كافيه على ظهور اجيال بابليه لغه وثقافه وتقاليد بل واجتماعياً واخذها الطابع الذى عاشت عليه طوال اربع أو ثلاث اجيال ان لم يكن اكثر . وفى تلك الفترة دعا انبياء بنى اسرائيل شعبهم الى الامتزاج والمصاهره ليزدادوا عدداً كما شجعوهم على المساله وحسن المعاشرة حتى يعيشوا فى رفاهيه وامن .

ولقد كانت تلك العودة التى تمثلت فى اعادة بناء الهيكل قد تعرضت للخطر مراراً فى الأجيال التالية عن طريق الحروب الاهلية اليهوديه .

وقد كان اليهود ينظرون الى قورش ملك الفرس على انه المخلص الذى كانوا ينتظرونه ليعيد مملكة يهوذا ، لكن فى عام ٣٣٢ق.م دخل الاسكندر المقدونى فلسطين واحتل القدس فخرج اليه اليهود فرحين داعين له ان يخلصهم من نير الفرس وطغيانهم جاحدين فضل قورش وارتحشيش .

وهكذا نرى حين دب الضعف فى نهضة الفرس قضى الاسكندر الاكبر على دولتهم عام ٣٣٢ق.م أو ٣٣٣ق.م وكان غزو صور وغزه مقضيا الى دخول اليهود تحت الحكم اليونانى واصبحوا من رعاياهم فى عهد الاسكندر وخلفائه البطالسة خاضعين لهم اكثر من قرنين من الزمان ولكنهم كانوا يستمتعون بالحرية الدينية مقابل ما يدفعون من جزيه.

وهكذا نجد انه فى الفترة ما بين ٧٢٢-٣٣٢ق.م ٤٩٠ ما يقرب من خمسة قرون من السيادة البابليه والفارسية تبدأ بفتوح الاسكندر الاكبر وتستمر مع السلوقين والبطالسة ثم البيزنطين وفى العصر الاغريقى فإن اليهود كانوا من الكثرة بحيث لا يستطيع بلد واحد ان يحتويهم ولهذا فهم سيوطنون مختلف البلدان المزدهرة فى آسيا واوربا ويعيشون فى الجزر كما يعيشون فى القارات .

وفى العهد الرومانى قامت ثورة فى فلسطين عام ١٦٤ق.م استولى فيها الثوار اليهود على

اورشليم وعرفت هذه الثورة بثورة الميكابين نسبة الى (ميكابى) وهو لقب قائد الثورة وقد استطاع اخوه الاصغر من بعده وهو (سيمون مكابى) ان يحالف روما حتى نال من الامبراطور (ديمتروس الثانى) اعترافاً باستقلال بلاد اليهود عام ١٤٣ق.م ولذلك فإذا كان بعض اليهود فى فلسطين قد قاوموا الصبغه الهيلنيه بعنف وقاموا فى القرن الثانى قبل الميلاد بالثورة المكابيه المتعصبه التى انشأت دولة يهودية ضد الهيلينيه الاغريقيه فإن الكثير منهم انتشروا انتشاراً واسعاً بعيد المدى فى كل العالم البيزنطى والهيلنى وكان كل ذلك حدث بعد وفاة الاسكندر عام ٣٢٣ق.م حيث صارت فلسطين فى ايدى السلوقين السورين وظلت مسرحاً للاضطرابات يتداولها السلوقيون السوريون والبطالسة وقد تأثرت البلاد بالحضارة الهلينيه وهاجر بعض المثقفين الى الاسكندرية ودرسوا الفلسفة اليونانيه وتم التزاوج بين الفكر اليونانى والديانه اليهوديه وتمتع اليهود بحرية مباشرة فى ممارسة طقوسهم الدينية حتى كان عصر (انطونيوس ابفانوس ١٧٥-١٦٤ق.م) فحاول نشر الثقافة الهلينيه بطريقة اثارت اليهود فانتقم منهم اشد انتقام وحول المعبد اليهودى الى داراً لعبادة (زوس) كما حرّم تقديس يوم السبت والاحتفال بالاعياد ومنع الختان وحرم حيازة التوراة وجعل عذاب المخالفين الاعدام واقام كثيراً من المعابد الوثنيه واجبر اليهود على تقديم القرابين لها ونتيجة هذا الامتهان العقائدى ثار الكاهن (متياس) والتف حوله كثيراً من اليهود ، لكن الحركة انتهت فى احد ايام السبت بقتل ذريع اليهود مما حدا بالحاخامات الى الاكتفاء بالدفاع عن النفس فى هذا اليوم .

وكان كل ذلك من اجل العبادة وحرية العقيدة اليهودية بعد ان حول الهيكل الى مكاناً لعبادة (زوس) وتجددت الثورات بقيادة ابناء (متياس) لتحرير العقيدة وكان اهمها تلك التى كانت بقيادة (يهوذا بن متياس) جوادسى المكابى فاحرزا انتصاراً على الملك السلوقى وحرر القدس واستعاد المعبد عام ١٦٥ق.م للعبادة اليهودية وحصل اليهود على الحرية الكاملة فى تأدية شعائرهم الدينية واستمر القتال حتى قتل يهوذا المكابى عام ١٦٠ق.م وخلفه اخوه (يوناثان) وقتل عام ١٤٤ق.م وجاء بعده اخوه سمعان واستطاع ان يكون رئيساً لكل الحاخامين عام١٤٠ق.م . ثم انحاز اليهود الى جانب روما القوية فى ذلك العهد القديم ولم يطل عمر هذه الدولة التى كانت رئاستها دينية وليس

سياسية سوى فى الفترة من ١٤٠-٦٣ق.م ٧٧ سبعة وسبعين عاماً (لاحظ ان عمر دولهم قصيراً جداً عبر التاريخ الطويل) مما يعنى ان كثرة قيام كيانهم الدينى كان سبب كثرة الانبياء الذين ارسلوا لهم .

وكانت غزوة الرومان قد امتدت الى مئات السنين منذ احتلها (يومبى) عام ٦٣ق.م فالغى مجمعهم وهيكلهم وهدم السور وفرض عليهم فى كل يوم ذبيحة امام الهيكل تكريماً للقيصر ، حتى جاء عهد هدريانوس (١١٧-١٣٨م) فضاق ذرعاً بثورات اليهود فيها واعتزم القضاء عليهم وتشتيتهم منها فدمر المدينة تدميراً كاملاً وحرث ارضها حرثاً وطردهم منها طرداً قاضياً للابد وحطم هيكل سليمان للمرة الاخيرة .

وعلى انقاض المدينة القديمة التى زالت عن وجودها الصبغه اليهودية ابتنى الرومان مدينة جديدة اسموها ايلياء نسبة الى الامبراطور (ايليوس هدريانوس) وعندما تولى قسطنطين عرش الاباطره عام ٣١٣م . اصبح مؤسس الدولة البيزنطية فى القسطنطينيه عام ٣٣٠م اصبحت ايلياء مدينة بيزنطيه وبنت امه هيلانه بها كنيسه القيامة عام ٤٢٦م .

وقد هاجر اليهود من فلسطين اثر السيطرة الرومانية وخاصة بعد فترة الانتفاضه التى قامت فى يهوذا ضد القهر الرمانى وعدم الاعتراف بالعبادة اليهودية وقمع الانتفاضة وتدمير الرومان لاورشليم وكانت قوة القمع الرومانى للقائمين بالانتفاضة وتدمير اورشليم احدى الحلقات فى سلسلة العذاب الذى مني به اليهود ومع قمع الانتفاضة فى يهوذا واضطهاد اليهود واستخدام العنف فى طرد اليهود، لكن للحقيقة والتاريخ فإن وحشية الامبراطورية الرومانية لم تنصب على اليهود وحدهم بل على كل الشعوب ولاسيما شعوب الشرق التى قاومت الغزو والسيطرة الرومانية كما أن النضال ضد الطغيان الرومانى لم يتوقف على اليهود وحدهم بل التاريخ القديم قبل الميلاد وبعده بقليل يذكر اسماء شعوب اغرقت فى الدم واجناس ابيدت ومدن لم يعد لها وجود على وجه الارض .

وقد اعتنق العديد من شعوب العالم الديانه اليهودية بعد ان ذاب بقايا يهود بابل واشور والفرس فى الكيانات الاخرى اثر هدم المعبد عام ٦٢ق.م واليهود قبل ذلك التاريخ بل منذ عام ٥٨٦ق.م السبى البابلى الثانى تفرقوا فى العديد من بلاد العالم وكانت توجد جاليات يهوديه تعيش فى مصر وبرقه وسوريا وما بين النهرين وايطاليا واليونان وان اليهود فى فلسطين قبل ظهور المسيحية لم يكن عددهم الا قليلاً لا يزيد عن عشرين الف نسمه بينما كان عددهم فى الامبراطورية

الرومانية الواسعة وحدها يقترب عن اربعة ملايين (اعداد مبالغ فيها) بمعنى ليس لهم حقوق فى فلسطين ، بل ان عدد اليهود بالاسكندرية فى العهد الرومانى كان يبلغ نحو ربع مليون نسمه أى حوالى ٤٠٪ من سكان الاسكندريه (يشكل اليهود حالياً ١٩٩٨ ٤٠٪ من سكان نيويورك العاصمة الامريكية إذ يصل عددهم الى ٢،٥ مليون يهودى) .

ويشير كتاب تاريخ العالم القديم لمؤلفه لسكرا موزس ، ماكندريك ، الى ان صداما وقع بين الجاليات اليهودية والجاليه اليونانية فى الاسكندرية بسبب التنافس الاقتصادى وقد قتل فى هذه الثورة ٢٢٠ الف من السكان الاصليين ، لكن الامبراطور الرومانى كلاقدى ، اصدر قراراً يأمر فيه اليونانين باحترام الحريات التى اعطاها الامبراطور (اوغسطينى) لليهود ويحذر اليهود فى نفس الوقت من استغلال الظروف لابتزاز الامتيازات .

وهكذا نرى فى فترة الحكم الرومانى عقد اليهود مع السلطات الرومانية صلحا منحوا بموجبه حرية العبادة ، لكن بعد حريق روما اراد نيرون ان يمتص غضب الجماهير فالصق الاتهام بالمسيحين واليهود وانزل بهم اقصى الوان القتل والتعذيب والتشريد .

وهناك اقوال تذكر خضوع اليهود بنى اسرائيل وبقاياهم فى فلسطين لحكم العرب الانباط عام ٩٠ق.م وظلت تابعة لعاصمتهم البتراء ، ثم غزاها الرومان واحتلوها فى اوائل القرن الاول الميلادى فى عهد القائد (يومبى) واصبحت فلسطين ولاية رومانية تحت السيادة المكابيه الشهيرة (جركانوس ، ثم انتيباس ، ثم هيرودس) وبعد وفاة هيرودس الحقت فلسطين بروما مباشرة . واخذ الاباطره يعينون عليها ولاه رومانين وفى عهد اغسطس قيصر وقبل وفاة هيرودس ظهر المسيح .

وفى ذلك العهد وقعت لليهود احداثاً هامة حاسمة فى تاريخهم ففى عام ٢٧م تآمر رؤساء اليهود والكهنه وكان من بين الثورات العديدة التى قام بها اليهود تبرز ثورتان كان لها اثر كبير حيث كانت الثورة الاولى بين اعوام ٦٦، ٧٠ ميلادية وكانت الثورة الثانية بين اعوام ١٣٢، ١٣٤ ميلادية حيث كان اليهود فى عهد القائد (يومبى) يعاملون معاملة متميزة نظراً لكثرة الديانات فى الامبراطورية الرومانية حيث كان يترك لليهود ممارسة عبادتهم وطقوسهم الا فى الحالات التى يصر فيها بعض الاباطره على ان تكون العبادة لهم . ولكن اليهود لم يكونوا راضين الا عن عبادة

يهوه، وقد دبرت الثوره الاولى فى عهد الامبراطور (نيرون) فعهد الى قائده (فاسياسيان) باخمادها بكل قوة فقاد جيش جراراً يبلغ نحو خمسين الف مقاتل ، فدمر العديد من المدن الفلسطينية واخضع المناطق الريفية المحيطة بالمدن ثم تقدم لحصار اورشليم لكن نيرون مات فقام القائد تيطس وحاصر المدينة وشدد حصاره عليها ولم يرا اليهود بدا من الاستلام ولكنه كان شاقاً عليهم فقتلوا انفسهم ودخل تيطس القدس " اورشليم " منتصراً .

وفى ذلك يقول المؤرخ اليهودى الذى بالغ مبالغة كبيرة ولم تقبل عقلياً شأن مبالغة اليهود وهو المؤرخ ابوسيتفوس وصفاً لحدث استيلاء تيطس على اورشليم وقد جاء فى اقواله ان اليهود قرروا قتل انفسهم بانفسهم حتى لا يقعوا فى يد اعدائهم وبدؤا يقتلون نسائهم واولادهم ، ثم القوا اسلحتهم حول الاجساد المذبوحة واجروا بينهم القرعه لقتل الرجال واستمرت هذه العملية حتى قتل آخر واحد منهم نفسه وهذه الذبحه من المذابح المعروفة فى التاريخ (تيطس عام ٧٠م) وقد ذهب فيها نحو مليون يهودى (اقوال مبالغه) ومن بقى أخذ اسيراً وعومل معاملة قاسية ايضاً وكانوا يواجهون الحيوانات المفترسة فى المدرجات ومنع اليهود من دخول اورشليم واستراحت روما منهم حيث كانت الدولة ترى فى ثورة اليهود عقبه قاتله فكانت الاباده التى تلتها ابادات اخرى وهذا شأنهم فى كل عصر وتاريخ .

وهكذا اصبح اليهود بعد تحطيم الهيكل وطردهم من فلسطين مشتتين فى انحاء الارض ومن ثم كتب عليهم الفناء والذوبان فى خضم العالم المضطرب كما فنيت امم كثيرة وهكذا اذا كان الرومان قد صبوا غضبهم على اليهود فان للفرس فضل كبير على الديانه اليهوديه لانهم منحوا اليهود حرية النشاط الدينى وشجعوهم على الاقامة فى فلسطين وفى بابل وسمحوا لهم بالانتشار فى شتى انحاء الامبراطورية الفارسية وامتدت الدعوة لليهودية من اورشليم الى انحاء الامبراطورية الواسعة فقامت بين اليهود فى شتى انحاء الامبراطورية الواسعة وحده عامه شامله ولذا نجد النبى " ارميا " قد نصح بالزواج من الاجانب وكتب من اورشليم الى الاسرائيلين فى بابل وفارس وشتى انحاء الامبراطورية ان يتوطنوا هناك وان يبنوا البيوت ويغرسوا الجنات ويتزوجوا من بنات اهل

البلاد ويختلطوا بهم ويتكاثروا . وفى رسالة يقول فيها (هكذا قال الرب الجنود اله اسرائيل لكل السبى الذى سبيته من اورشليم الى بابل : ابنوا بيوتاً واسكنوا وخذوا نساء ولدوا بنين وبنات وخذوا لبنيكم نساء واعطوا بناتكم رجال منهم فيلدن بنين وبنات واستجاب القوم لدعوة " ارميا " وهكذا ذاب اليهود فى الشعوب التى سكنوا فيها وتهود شعب فى هذه البلاد من تزوج واعتنق اليهودية غير اليهود وبذلك يتنفى فكرة العودة للديار المقدسة اذا اصبح هؤلاء من اهل البلاد الاصليين.

وفى العهد الرومانى واجه اليهود مذابح عديدة لاسيما فى عهد الامبراطور " هادريان " وذلك فى الربع الاول من القرن الثانى الميلادى (١١٧-١٣٨م) حيث كان الامبراطور " هادريان هو صاحب المذابح الشهيرة فى تاريخ ابادة اليهود نظراً لاعمالهم غير المقبولة لاسيما انه قد بدأ عهده بان كانت بينه وبينهم ود وسلام وكان قد اعطاهم حرية دينية واسعة رغم ضآلة اعدادهم وقلتها فى فلسطين بعد ان ذابوا فى انحاء الامبراطورية الرومانية بعد المذابح السابقة عام ٧٠م تيطس . لكن رغبة اليهود فى التوسع وعدم الخضوع لاوامر الامبراطور وقيامهم بالكثير من الدسائس وعقدهم المؤامرات السرية مما جعل الامبراطور بل الحكام يشعرون بالقلق فى كل بلد نزله اليهود ، لكن الامبراطور " هادريان " اراد ان يوحد الديانه والعباده فى دولته بان يجعلها واحدة وكان يقصد من هذا التوحد الدينى ان تجمعهما وحدة سياسية .

ومن ثم فقد كان قراره النهائى لابد من أباده تامة وكاملة ومحو كل اثر لليهود واليهودية للابد ولذا فقد اصدر اوامره بتحريم قراءة التوراة وتحريم شعائر اليهودية بكل اشكالها لكن ازاء هذه القرارات الصارمة رفض اليهود وبقاياهم فى فلسطين هذه القرارات وقام الامبراطور امعاناً فى اذلال اليهود وحرماناً لهم من ممارسة شعائرهم دينياً وتاكيداً للوثنيه ان يقام تمثال للاله جوبتير Jupeter فى مكان الهيكل اليهودى فى اورشليم فقامت ثورة قادها " سيمون بن كوشيبا " Semean Ben Kochiba.

واستمرت هذه الثورة ثلاث سنوات بعد ان جمع اليهود العتاد والاسلحة وكونوا لانفسهم قوة حربية لكن فى عام ١٣٥م قام الامبراطور (هادريان) بتعين قائد جديد هو سيفروس sefarus لحرب اليهود وابادتهم لاسيما ان من بقى من الاباده الاولى عام ٧٠م على يد تيطس قد عمل على

ان يجعل سلاحه امامه فى بيته استعداداً لأية معركة قادمة وتم القضاء على جميع اليهود فى شتى انحاء فلسطين لأن حملة هادريان تعتبر من اعنف الحملات لاستئصال شأفة اليهود نهائياً لأن اسلافه قد اخطئوا فى السماح لليهود بممارسة نشاطهم الدينى وقرر ان تكون عقوبة ممارسة الشعائر الدينية الاعدام شنقاً وبهذا القرار كان اليهود يتساقطون بعد ان اصدر تعليماته بطاعة الدولة والقيام بالشعائر الوثنيه وعبادة الاله جوبتير . واجبر الرومان اليهود على القيام باعمال مخالفه للدين اليهودى ، بل انه امعاناً فى ازالة معالم اليهودية غير الامبراطور اسم أورشليم .

فاتخذ لها اسما من اسم الاله جوبتير وهو الياجوبتر Aelia copitalina وحرم على اليهود دخولها وكان اليهود فى فلسطين كلها قله ضئيله جداً حيث هاجر الاخرون الى اماكن شتى فى انحاء الامبراطورية فنزحوا الى شمال افريقيه والى اسبانيا وعديد من البلاد الاوربية وبلاد ما بين النهرين حيث ذابوا فى هذه الاقطار وانقطعت كل صله بينهم وبين فلسطين وكان من اثر الاضطهادات القاسية التى حدثت فى عهد هادريان ان اختفت الفرق اليهودية ومنها الفرقة اليهودية المسيحية التى كانت تعتبر المسيح بن مريم واحداً من انبياء بنى اسرائيل ولكن بعد موت هادريان عام ١٣٨م تولى الامبراطور انطونياس بيوس تودد اليه اليهود فقرر السماح لهم بممارسة الشعائر اليهودية ولكن ليس فى القدس (اورشليم ولكن فى الجليل) وحرم عليهم دخول مدينة (الياجونير) اورشليم سابقاً والاكتفاء بالاقامة دون ان تكون لهم ادنى حقوق سياسية أو اجتماعية أو دينية شأنهم شأن الطوائف الأخرى التى تعيش فى نفس الامبراطورية كبرابره نظره الرومان الى الشعوب التى تخضع للحكم الرومانى .

وفى عام ٧٠ ميلادية حاول اليهود استغلال المركز الدينى الممنوح لهم فى القدس بعد عودتهم من الاسر البابلى لاغراض قومية وسياسية فزحف القائد الرومانى تيطس واخمد ثورتهم ودمر الهيكل مركز تجمعهم تحقيقاً لنبوءة المسيح ضدهم بخراب اورشليم ودمار الهيكل (انظر انجيل متى ٢٣:٢٠-٣٧-٣٩ ، ٢٤:١-٢) .

وهكذا كان من اثر ثورة عام ٧٠ ميلادية ضد الرومان ان قام القائد الرومانى "تيتوس" هو تيطس بتدمير اورشليم وحرق الهيكل وبنى معبداً للاله " جوبتر " وقتل عدداً كبيراً منهم وقضى

نهائياً على كل اثر لليهود بفلسطين وساق الالاف منهم الى الاسر وبيعوا فى سوق النخاسه كرقيق واختص " تيتوس " صديقه " فرونتو " بيهود اورشليم فاعمل فيهم الصلب والتعذيب كما ارسل الاقوياء منهم الى مصر ليعملوا فى مناجمها فى سيناء والصحراء الشرقية وجنوب مصر ، اما الاطفال والنساء فقد بيعوا فى مختلف اسواق الامبراطورية الرومانيه حتى كانت امنية اليهودى ان يقع فى ايدى رحيمه بدلاً من ان يقع فى حلبة مصارعة الثيران ، كما انتشر الكثيرون فى بقاع الارض وبخاصة فى بلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية (اليمن) ومصر وبرقه ويقدر (يوسيفورس) عدد من هلك من اليهود فى تلك الاحداث بمائه وسبعه وتسعين الف اما (تاستس) فيقدرهم بستمائة الف يهودى وهكذا كانت هذه المجزره اباده تامة لليهود مع بداية حكمهم لفلسطين

وحاول اليهود الثورة فى عهد الامبراطور (تراجان) عام ١١٦م تقريباً لكن ثورتهم باءت بالفشل واخذ تراجان منهم بعد أن اصاب منهم قتلاً وتعذيباً وارسل عدداً من الاسرى الى روما ليشكلوا مع من سبقوهم جاليه يهودية فعملت فى التبشير ونشر اليهودية فى انحاء روما والمدن الاوربية الاخرى الواقعة تحت السيطرة الرومانية .

وجاء " هادريان " فاعلن عام ١٣٠م انه يعتزم بناء معبد لجوبير آله روما ، فى مكان الهيكل فى اورشليم واصدر عام ١٣١م مرسوماً يحرم الشريعة اليهودية علانيه وحرم عطلة السبت والاحتفال بأى عيد يهودى أو اقامة اية طقوس يهوديه علنيه وفرض ضريبة شخصية كبيرة على كل اليهود ، لكن قامت ثورة يهودية عارمه وهى ما تعرف باسم ثورة (باركوشيبا) التى استمرت ثلاث سنوات فدمر الرومان خلالها ٩٨٥ قرية ومدينة فى فلسطين بكل سكانها سواء اكانوا يهوداً أو غير يهود وذبحوا ثمانين الف يهودى وقتل قائد الثورة (باركوشيبا) نفسه فى الثورة، ومن اثر قسوة اباطرة روما من امثال (نيرون ، تراجان ، هادريان) وشتت وذبح الالاف من اليهود ولم يرتفع صوت يهودى فى فلسطين بعد ذلك وتفرغ احبارهم الحاخامات لكتابة الكتب الدينية ورضوا بالمذله والهوان وكان التلمود البابلى والفلسطينى يتعارضان ولا ننكر ان هذه الغزوات قد تركت طابعها على حياة المجتمع فالبلاد قد اصبحت جزء من الحضارة الارآميه الهيلنيه والبيزنطيه حيث كان الناس يتكلمون الارآميه ويكتب المفكرون بالاغريقيه ولكنها كانت الحضارة القديمة التى انبثقت عنها

الحضارة العربية اللاحقه ، ولهذا فإن حياة الناس فى فلسطين والبلاد المجاورة وبقية ارض الشام وبلاد النهرين لم تكن الا امتداد للوضع العربى القديم وخاصة الكنعانين فى فلسطين وهو مقومات الوطن العربى الكنعانى .

وهكذا كان الشتات الرومانى فى العصر الرومانى والوسيط هو الشتات الثالث المدمر فى تاريخ اليهود القديم انه الشتات الذى اخذهم بعيداً الى العالم الغربى فى اوربا الى اقصى الغرب وذلك فى حركة تستمر عبر العصور الوسطى حتى العصور الحديثة وقد بدأ هذا الشتات كما سبق القول مع الثورة اليهودية المكابيه لكنه اكتمل مع الفتح الرومانى لفلسطين الذى يكاد يتقارب مع بداية العصر المسيحى ولقد تواصلت ثورات بقايا اليهود من اجل ممارسة عقيدتهم اليهودية التى لم يكن مسموحاً بها علانيه والذين لم يكونوا إلا أقليه خبيثه جداً بين سكان فلسطين وكان رد الحكم الرومانى هو تخريب اورشليم والهيكل وبابادة تامة فى مذبحة عام ٧٠م الفاصلة فى حياة اليهود والامبراطور " تيتوس " الذى اباد اغلبهم محلياً وفر منها اقلهم الى مصر وسوريا غير ان بقايا اليهود عادوا الى الثورة عام ١٣٥م . حيث قوبلوا بمذبحه نهائية (هادريان) ختمت الى الابد مصير اليهود فى فلسطين فبعد تدمير اورشليم والهيكل مرة اخرى صفيت بقايا اليهود بالابادة والهجرة فمن الابادة الاولى عام ٧٠م يقول يوسيفوس Josephus ان ١,٣٥٠ مليون وثلمائه وخمسين الف ، قتلوا فى المعارك التى يعددها كما يقال ان ٩٠٠,٠٠٠ تسعمائة الف اخرين اسروا أو بيعوا كالرقيق كما مات منهم الالاف غيرهم من المجاعات والاوبئه والمذابح .

ويعلق هنتجتون ، وهو جغرافى يهودى لايخفى تعصبه بأن هذه الارقام مبالغ فيها وانها خرافيه لأن الادله التاريخية واشارات التوراة نفسها تضع تعداد اليهود لا تتجاوز ثلاثة ارباع المليون كحد اعلى ومن الناحية الاخرى فإن البعض يقدران عدد من ابيد من اليهود فى هذه الثورة لا يقل عن ٦٠٠الف يهودى وحتى الذى تبقى تكلفت الهجرة القهرية بتصفيته ، فقد حرم الرومان على اليهود دخول القدس نهائياً وطردهم من فلسطين الى اجزاء الامبراطورية الواسعة وكان هذا هو التاريخ الذى انتهت فيه والى الابد علاقة اليهود بفلسطين سكانيا ودينياً بل وسياسياً انه الخروج النهائى والابدى والاخير فى العصر الرومانى كذلك فقد ضل وطرد كل اليهود من قبرص

وحتى ندرك مدى ضآلة ما تبقى من اليهود بعد هذه المذابح والمطاردات يكفى ان نذكر ان عدد يهود الخروج الاخير قد قدر بنحو اربعين الف يهودى .

اما من تبقى بعد هذا وذاك من يهود فلسطين فشرذام ضئيلة ازدادت تناقصاً فيما بعد بتحول بعض افرادها الى المسيحية ولعل اهم تلك البقايا السامريون الذين تحولوا الى قوقه قزميه مغلقه فى نابلس (Schechem) القديمة حتى انها لاتزيد اليوم عن مائه أو مائتى فرد وفى بداية القرن التاسع عشر لم يكن عدد اليهود فى فلسطين كلها لا يزيد عن خمسة الاف نسمه .

والملاحظ ان تحولا جذريا طرأ على اليهود بعد هذه الابادة الشاملة والتشريد فتاريخهم قبل عصر التوراة وبعدها تاريخ دموى حربى كله الغزو والعدوان ، اما بعد مجازر الاشورين والبابلين ثم الرومان فقد تحول اليهودى فجأة الى شخصية مستضعفه خائفه تعيش ذليله .

وفى العصر الاغريقى كانت مصر فى ذاك الزمن مركزاً عظيماً للثقافة الاغريقية ولم يستطيع اليهود تجنب تأثير هذا العامل فقد انصرفوا الى اللغة اليونانيه واستبدال الاسماء العبرية بأخرى يونانيه وكانت تصدر هنا باللغه اليونانيه مؤلفات تدعو الى التوراة واخرى تمزج بين تعاليم التوراة والافكار الفلسفية السائدة محلياً ومنها اليونانيه والاغريقية .

ويولد المسيح عليه السلام فى ايام " هيرودس " الملك وعلى جبل صهيون اذاع المسيح موعظته وتحققت نبوءة اشعياء فى هذه الموعظة لأنه من صهيوت يخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب ، وفى هذه الفترة عادت فلسطين كنعانيه عربية تستقبل هجرات العرب من سوريا ومن الجزيرة العربية واصبحت البقية الباقية من اسرائيل وهم يهوذا وتحققت نبوءات المسيح بخراب اورشليم ودمار الهيكل ذلك لانه بعد اعلان (دقلديانوس) ٢٨٢-٣٠٥م ، اتخاذ الامبراطورية الرومانيه الديانه المسيحية ديناً رسمياً للبلاد واصبحت القدس عاصمة مسيحية واصبحت اليهودية بدعه واعتناقها جريمه ، ولقى اليهود من الاضطهاد على يد المسيحين مالم يلاقوه فى كل العصور وبخاصه بعد ان انتشرت المسيحية فى اوربا وفى القرن الرابع الميلادى عقد صلح بين الكنيسة والدولة الرومانيه نص على اعتبار اليهودية العدو الاول للمسيحية عقائدياً وسياسياً فصدرت مجموعة القوانين المعروفة باسم قوانين (قسطنطين وصدر القرار التالى فى ١٨ اكتوبر عام ٣١٥م) وهذا نصه :

" ليعلم اليهود عامة انه بعد صدور هذا القانون يعاقب كل يهودى يتعرض ليهودى آخر ترك ملته الى المسيحية بالاعدام حرقاً هو ومن يعاونه أو يحرضه ويعاقب بنفس العقوبة كل مسيحى منحرف أو أى فرد من افراد الشعب يعتنق اليهودية الدنيئه " وجاء " جيستبان " فحرم عليهم اقامة الصلوات وقراءة الكتاب المقدس باللغة العبريه وطالبهم باستخدام ترجمه يونانيه وتتابعت القوانين القيصريه بانزال العقوبة بهم وظل هذا حالهم حتى ظهر الملك الفارسى (خسرو الثانى) وانقض على املاك الروم وسقطت فى يده اورشليم فما كان من اليهود إلا ان اشتركوا مع الفرس فى التنكيل بالمسيحين وخربوا الاديره والكنائس فى كل مكان خضع لسيطرة الفرس واجبروا عدداً كبيراً من المسيحين على اعتناق اليهودية ثم عاد اليهود وخانوا الفرس ، مما دفع القائد الفارسى الى التنكيل بهم وسبى عدد كبير منهم وارسلهم الى فارس .

وبعد ذلك اخذ اليهود يتوددون الى القيصر (هيرقليدس) فاستجاب لهم رغبة فى الانتقام من الفرس ولما انتصر الروم بقيادة (هيرقليدس) على الفرس واستعاد اورشليم ثأر المسيحين من اليهود ونكلوا باليهود شر تنكيل وفى عام ٤٣٩م صدر تشريع ينص على انه لا يجوز لليهودى ان يتقلد مناصب أو يحمل انواط شرف كما لايجوز تعيينه فى عمل يتصل بالادارة أو الدفاع عن اليهود ، واصبح (يزدجر الثانى الفارسى) عام ٤٣٨م : فى العراق جلادا لليهود بامر من الامبراطور وبتحريض من مزدك ، فاضطدهم واغلق معابدهم وطاردهم .

وهكذا ظل اليهود طيلة فترات التاريخ يلاقون الاضطهاد والقسوة ولم يتنفسوا الصعداء إلا فى ظل الإسلام ولقد انتقم منهم الرومان فى القرن الرابع الميلادى بسبب غدرهم بالسيد المسيح وحرمت المدنيه عليهم وصار مكان الهيكل قمامه تجمع فيها القاذورات من المدينة ومن خارجها .

الفصل العاشر

" عروبة فلسطين منذ اربعة الاف عام قبل الميلاد "

ان فلسطين عربية منذ ظهور العنصر العربى بها فى العصر البرونزى (خمسة الاف عام قبل الميلاد) وان العاصمة للعرب اليبوسين (يبوس) الذين هم جزء من الكنعانين مدينة تاريخية قديمة وقد ورد اولى ذكر لها فى النصوص المصرية فى القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد كما ورد اسم المدينة (يبوس) فى رسائل تل العمارنه المصرية فى مركز ديرمواس محافظة المنيا بصعيد مصر والتى يرجع تاريخها الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وقد كان اليبوسيون الذين هم فرع من العرب الكنعانين هم اقدم سكانها وهم قبائل عربية كنعانيه كانت على عهد ملكهم تسمى (يبوس) ووردت بهذا الاسم فى العهد القديم اربع مرات وكلها تؤكد جميعها عروبة فلسطين والقدس منذ اقدم الازمنه قبل الميلاد بعدة قرون .

وجاء فى العهد القديم سفر القضاه الاصحاح ١٩ فقرة ١٠ ، فلم يرد الرجل أى يبيت، بل قام وذهب وجاء الى مقابل " يبوس " وهى اورشليم ، وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر جداً ، قال الغلام لسيده تعال نميل الى مدينة اليبوسين هذه ونبيت فيها فقال له سيده لا نميل الى مدينة غريبه حيث لا احد من بنى اسرائيل هنا (سفر القضاه الاصحاح ١٩/١١-١٢) وذهب داود وكل اسرائيل الى اورشليم اى يبوس وهناك اليبوسيون سكان الارض (اخبار الايام الاول ١١/٤) وقال سكان يبوس لداود لا تدخل هنا فاخذ داود حصن صهيون وهى مدينة داود .

واليبوسيون كما اسلفنا أقوام عرب ينتمون الى اسم قبيلة كنعانيه سكنت يبوس والجبال التى حولها قبل ايام يشوع بايام طويله ونظراً لقوتهم لم يستطيع داود القضاء عليهم أوطردهم من يبوس بل وقد اشترى داود عليه السلام بيارة من اروحه اليبوس حيث بنى سليمان من بعده الهيكل، لكن سليمان هو الذى اخضع اليبوسين وضرب عليهم تسخير العبودية وفرض عليهم الجزيه ودخل بعض اليبوسين فى اليهودية الى ما بعد الرجوع من السبى البابلى .

اذن فأول من سكنها هم العرب اليبوسيون حيث ظلوا يقيمون بها ومنهم من سبوا الى بابل ثم عادوا مع انتهاء السبى فصار عليهم ما يصير على بنى اسرائيل وهو ما يدحض منذ هذا التاريخ البعيد ادعاء النقاء العرقى العنصرى ويبطل فكرة نقاء الجنس اليهودى .

ونقرر هنا حقيقة علمية وهى ان اسم (اورشاليم) والمدينة المقدسة والمدينة وصهيون قد وردت جميعها فقط ضمن اسفار الانبياء الاوائل " يشوع ، القضاه ، صموئيل الاول والثانى ، الملوك الاول والثانى والانبياء الاواخر ، اشعياء ، ارميا ، حزاقيال " وغيرهم وكذا وردت ضمن المكتوبات التى تشتمل على اسفار المزامير والامثال وايوب حتى سفر اخبار الايام وهذه الاسفار جميعها تعرض تاريخ انبياء بنى اسرائيل الذين ارسلوا بعد موسى وجميع هذه الاسفار تحتل فى قدسيتها الدينية المرتبة الثانية بعد القسم الاول وهو (التوراة) التى تشتمل على الاسفار الخمسة التى نزلت على موسى عليه السلام فى جبل سيناء وكتبها بنفسه ومن هنا تأتى قدسيتها ولم ترد كلمة فلسطين أو اورشليم فى متن هذه الاسفار الخمسة بل وردت كلمة (اليبوس) نسبة الى يبوس المدينة التى من المؤكد انها لم تعرف باسم آخر حتى هذا الوقت حيث وردت بهذا المعنى فى سفر التكوين والاصحاح (١٠/ فقرة ١٦) وكذلك الاصحاح (٢١/١٥) من نفس السفر وردت صريحه فى سفر الخروج الاصحاح (٣ فقرة ١٧) وفيها قيل الآتى :

اصعدكم من مذلة مصر الى ارض الكنعانين واليبوسين الى ارض تفيض لبناً وعسلاً ووردت بنفس الصراحه فى سفر العدد (٢٩/١٢) وهذا يعطى الدليل على انهم غاصبون للارض الكنعانيه والحقيقة وردت هذه الاسماء المستندة الى يبوس والتى عرفت بعد ذلك فى سفر يشوع بأنها هى القدس واليبوسيون هى اورشليم (يشوع ٢٨/١٨) ويعطى صفة القدسية للمدينة من ناحية ويؤكد وجودها العربى قبل الاسماء اليهودية جميعها ولو استعرضنا تاريخ مدينة القدس سوف نقف على حقيقة عروبتها وعلى مدى اهمية تعميق جانب الفكر العلمى المتعمق لتأكيد هذه الحقيقة التاريخية ان القدس سوف تظل منفرده بمكانتها الروحية والتاريخية والحضارية بما تتضمنه من آثار وتراث للديانات السماوية ولما بعثته ونشرته فى العالم من القيم الخيره ولقد استأثرت المدينة بهذه المكانه عبر التاريخ وتعرضت منذ تأسيسها على يد الكنعانين العرب فى عام ١٨٠٠ق.م . الى الكثير من الغزوات .

وهكذا فإن جميع المصادر التاريخية بما فيها بعض كتب اليهود تؤكد ان فلسطين والقدس لم تكن عبر تاريخها الطويل الممتد من ظهور الشعب العربى الكنعانى فى العصر البرونزى طوال خمسة الاف سنة (٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد) على يد اليبوسين وهم كنعانيون رحلوا من الجزيرة العربية ولا يمتون بصله للعبرانين وحتى احتلها الاسرائيليون حتى عام ١٩٦٧ ميلادية وكانت وما

زالت عربية واسلامية الهوية وحتى فى الفترة التى يدعى فيها الاسرائيليون اقامة ما يسمى امبراطورية داود وسليمان (١٠٠٠-٩٢٧ق.م) فإنها لم تستمر سوى ثلاثة وسبعين سنة فقط حيث بدأت عام (١٠٠٠ وانتهت عام ٩٢٧ق.م) وخلال هذه الفترة كان اليهود اقليه بين سكان فلسطين الاصليين الذين كانوا يضمون كنعانين واشورين وحيثين واموريين وقرزين وصورين ويبوسين كما يعترف العهد القديم بهذه الحقيقة فى سفر القضاه فيذكر ان بنى بنيامين لم يطردوا اليبوسين سكان يبوس حتى اليوم أو حتى فترة السبى البابلى فى القرن السادس قبل الميلاد ٥٨٦ق.م وهو ما يؤكد ان اليهود دخلوا ارض كنعان (فلسطين) بالتسلل والحلول السلمى التدريجى وسكنوا مع سكان البلاد الاصليين وذلك فى عهد ابراهيم وابناؤه ولو كان لهم قدرة على طرد السكان الاصليين لما ترددوا فى ذلك ويؤكد حقيقة صغر عمر ما يسمى بمملكة داود وسليمان وان المملكة المتحدة لداود وسليمان استمرت فى حياتها اقل من ثلاثة ارباع القرن فقط .

وتقول قصة بناء الهيكل لقد شرع سليمان فى بناء وتشييد الهيكل بعد اربع سنوات من توليه الحكم ٩٦٠ق.م وتم تدميره بالكامل عام ٥٨٦ق.م ولم يبق منه حجر واحد وان الهيكل لم يزد عن ١١٣×٧٥ قدم طولاً وفى العرض على ٣٢,٥قدم ، اما اخبار ما يتعلق بالفترة التالية وما يسمى بمملكة اسرائيل وعاصمتها شكيم ، والثانية فى الجنوب وتسمى (مملكة يهوذا) وعاصمتها اورشليم فقد تم القضاء على مملكة اسرائيل من قبل الاشورين عام ٧٢٠ أو٧٢٢ق.م والذين قاموا بقتل وتشريد اليهود الى مناطق متعدده فى الامبراطورية الاشوريه .

اما مملكة يهوذا فقد تم القضاء عليها ايضاً عام ٥٨٦ق.م من قبل الاشورين ايضاً من قبل (نبوخذ نصر) ملك الكلدانين الذى هدم الهيكل واقتاد ٧٠ سبعين الف من سكانها اسرى الى بابل وقد استمرت فترة السبى البابلى الى عام ٥٣٩ق.م عندما احتل (قورش) ملك فارس مدينة بابل وسمح لنصف الاسرى اليهود بالعودة الى اورشليم وبقى النصف الأخر فى العراق واستمرت الحقبه الفارسية حتى عام ٣٣٢ق.م عندما احتل الاسكندر الاكبر معظم مناطق الشرق الاوسط واستمرت هذه المرحلة حتى عام ٦٣ق.م عندما احتل القائد (بومباى) سوريا وفلسطين وتعاقبت المراحل التاريخية على فلسطين والقدس بعد ذلك فكانت الحقبه الرومانيه (٦٣م الى ٣٢٤م) حينما استولى الامبراطور هادريان على فلسطين والقدس عام ٢٣٥م . ودمرها وبدل اسمها الى (ايليا) أو (كابتولينا) ثم جاءت الحقبه البيزنطيه من ٣٢٤الى ٦٣٦م حيث اعاد الامبراطور البيزنطى اسمها

القديم أورشليم وظلوا كذلك تحت السيطرة الرومانيه يعاملون كعبيد حتى كان دخول الاسلام الى فلسطين عام ٦٣٦م .

وهكذا نرى بعد هذا العرض الموجز كيف ان فلسطين كانت عربية كنعانيه يبوسيه منذ خمسة الاف عام قبل الميلاد وقبل قدوم ابراهيم عليه السلام الجد الاعلى ليهود التوراة الذين لم يعد لهم وجود فى العصر الحديث طبقاً لما جاء فى الفصل الاول من هذه الدراسة وذلك بمضى خمسة الاف عام والعصر البرونزى مجئ الكنعانين ٥٠٠٠ خمسة الاف سنة قبل الميلاد وقدوم ابراهيم من اور فى كلدانيا فى شمال العراق الى فلسطين عام ١٨٠٠ أوه ١٨٠ق.م.

ومن هنا فلابد من العودة التاريخية للوراء حيث التاريخ القديم ليتأكد القارئ الكريم من عروبة فلسطين من قديم الزمن قبل الاسرائيلين بثلاثة قرون أو اكثر وما كان الاسرائيلين إلا دخلاء مغتصبوا اراضى الكنعانين العرب واحتلوها لفترة قصيرة كما سبق القول وتقول انه قد استقر الرأى العلمى على حقيقة ثابته هى أن الحضارة المصرية الفرعونية القديمة وتليها حضارة ما بين الرافدين أو حضارة العراق القديم على انهما اقدم الحضارات القديمة فى العالم بجانب الثلاثية الصينية منذ فجر التاريخ ومن المعروف ان هاتين الحضارتين كما جاء فى الفصول السابقة كانتا تلتقيان فى سوريا الكبرى (بلاد الشام) وبصفة خاصة فلسطين التى كانت تخضع للنفوذ المصرى القديم عبر فترات التاريخ المختلفة وكما هو ثابت فإن التأثير المصرى فى فلسطين وجنوب سوريا كان له التأثير القوى والواضح والفعال فى تلك الاجزاء .

ومن هنا كانت هجرة ابراهيم ومن بعده حفيده يعقوب بن اسحق والاسباط الاثنى عشر الى مصر ومن الثابت تاريخياً وانثربولوجيا ان جميع شعوب الشرق القديم كانت على صله دائمه بعضها بالبعض وكانت التجارة قد عرفت طريقها بين هذه الشعوب ، كما اخذت الهجرات تتوالى الى هذه الاماكن حيث النقطة الممتدة من النيل غرباً الى بلاد ما بين النهرين شرقاً وذلك منذ الاف من السنين فى جنوب شرق البحر الابيض المتوسط حيث ترك انحسار البحر البليوسينى ارضاً جافه تمتد من الاطلسى الى الخليج حيث شقت فى تلك المنطقة انهار النيل والعاصى والفرات ودجله بمجاريها وتكونت وديانها لتقوم اقدم حضارات النهرين واشوريا تجمع بينهما وحدة جيولوجيه وطبيعية ولاشك ان السهول والوديان الممتدة من ليبيا غرباً الى ايران شرقاً قد تجمعت بظروف

متشابهه حيث اصبحت هذه المناطق سكناً لاهالي الشرق القديم ولذلك فإن تاريخ الشرق القديم يدرس مبكراً بضع الاف من السنين عن ذلك التاريخ في اية منطقة اخرى .

وقد ظلت الظروف مواتيه في وادى النيل والفرات وما بينهما من بلاد ولذلك نشأت اول حضارتين رئيسيتين بين اهل مصر وكلديا ولقد وجدت آثار تعود الى مصر وفلسطين في تاريخ سابق لعام اربعة الاف قبل الميلاد ومن جهة اخرى فكل شئ يدل على أن فكرة تسرب عناصر من أسيا وشبه الجزيرة العربية الى مصر قد تم في ذلك التاريخ وانهم عبروا الى فلسطين ثم سيناء وثم الى مصر اخيراً .

ومن هنا فان فكرة امتزاج المصريين باهل الشام وبلاد ما بين النهرين تسلطت على عقول الا ثرين وهم يستعرضون عصور ما قبل التاريخ وان شعبا قدم من الشرق قبل عام ٣١٠٠ق.م واستقر في وادى النيل قادماً من الشرق بعد خروجهم من الجزيرة العربية وانهم عبروا وادى النيل وعلموا المصريين فن البناء بالطوب وادخلوا الكتابه والاختام الاسطوانيه على الاجر وعملوا في استخدام الذهب والنحاس والبرونز وتتشابه انواع معينة من الاسلحة والمباني في بلدة نقاده بصعيد مصر وبلدة تيللوّن فيما بين النهرين وان كل ذلك يعود في الاصل الى قوم اسيوين .

وقد اجاب غالبية علماء التاريخ القديم بأن البابلين العرب الذين كانوا يعاصرون قيام الاسرة الاولى في مصر قد ظهروا فجاة في اواسط ما بين النهرين خلال الف الرابعة قبل الميلاد .

ومن ثم فقد صارت مصر مركز الحضارة في العالم القديم كما انها ترتبط في نفس الوقت بين شاطئ شمال افريقيا وشبه الجزيرة العربية وأسيا الصغرى وقد ذكر (كولين ماكفيدى) في كتاب اطلس التاريخ الافريقي ان المصريين القدماء لم يستخدموا الزراعة في انتاج الحبوب إلا بعد أن استوردوها من الخارج وذلك من شعوب الشرق العربي ، وانه من حوالى خمسة الاف سنة قبل الميلاد انتقل هذا الاسلوب الجديد للزراعة من وادى الاردن الى وادى النيل أى من فلسطين الى مصر أى من المنطقة التي نسميها مثلث الحضارة القديمة أى بابل وسوريا واليمن ومصر.

ومن ثم نجد الشعير والذرة والقمح والثيران والماعز والخراف توجد على الفطره في غرب أسيا فمن تلك المنطقة انتقلت الى الشرق العربي على التوالي مع حضارات بابل واليمن ومصر .

وقد خلص رجال الآثار والتاريخ القديم عن الشرق العربي القديم أن بلاد الشام ومصر وشمال افريقيه مرتبط بجنوب غرب آسيا وجنوب البحر المتوسط بالارض والجنس وان سكانها

تربط بينهم مجموعة صلات وان الصلات استمرت مضطرده بين مصر وفلسطين واليمن وغرب الجزيرة وان التمازج والتزواج والاختلاط بين هذه المناطق كان بصفه مستمرة وان العرب كانوا منتشرين فى برزخ السويس وشبه جزيرة سيناء متجاورين ومترابطين بين فلسطين ومصر وهم اسيويون صميمون .

وقد اثبتت قبور (ابيدوس فى سوهاج بصعيد مصر) والتى تعود الى العصر النيوليتى أن صلات تجارية متبادلة كانت قائمة بين مصر وفلسطين وقد ثبت ان صلات مباشرة أو غير مباشرة بين الدلتا وشمال سوريا بل فى فلسطين وكل مناطق جنوب الشام كانت قائمة فى بداية العصر التاريخى مع الكنعانين واليبوسين والاراميون وغيرهم من الشعوب العربية الكثيرة العدد التى حفلت بها تلك المنطقة الواقعة بين مصر وبلاد الرافدين حيث كانت منطقة جذب سكانى لكل الموجات التى تخرج من الجزيرة العربية .

ولتأكيد الدور المصرى منذ اقدم العصور فى تلك المناطق فقد اقام المصريون فى وادى طميلات وهو الطريق الجنوبى عبر سيناء الى فلسطين نقطا محصنه للحراسة ودفع غارات البدو الذين كانت تدفعهم الظروف الاقتصادية وحياة البداوه للنزوح الى مصر طلبا للمعيشه (ابراهيم ويوسف واخوته ويعقوب والدهم) وغيرها من الهجرات الكثيرة ومنها الغزوه المعروفه فى التاريخ القديم بالغزو الهكسوسى الذى بدأ فى الأسرة الثانية عشرة وانتهى على يد "اح موسى" فى بداية الاسرة الثامنة عشر ، ولقد اقام المصريون معابد لعبادة الآله سيتوا Septu اله الشرق وكانت تماثيل الالهه المصرية تعتبر الى جانب الالهه المحلية فى الشرق العربى الاسيوى ، وكان الفراعنه المصريون يعبدون فى سيناء الالهه التى كانت تعتبر إله الشرق الموجوده نقطة الوصل بين مصر وفلسطين فكانت هذه الوحدة الروحية تدعيماً للوحدة السياسية ويتضح من قراءة حجر باليرمو Palarmo عاصمة صقليه ، وصول اربعين سفينه محمله باشجار الارز الذى يحتاج اليه المصريين قادمة من لبنان فى عهد الملك ستفر فى الاسرة الرابعة بناة الاهرام وهذا يعطى الدليل القوى بقيام صلات تجارية مع المناطق الأسيوية التى تقع الى الشرق والشمال من سيناء ومن الثابت علمياً ان هناك وحدة ملحوظه بين العناصر الانثربولوجيه لاقوام فلسطين وما بين النهرين الذين يسمون عرب كنعانين وفنيقين وعمورين وكلدانين واشورين كما ان هذه الوحدة ملحوظه ايضاً فى لغاتهم .

وحوالى منتصف الالف الثانى قبل الميلاد كانت هجرة الكنعانين الذين حلوا غرب الشام

وفلسطين قبل ٢٥٠٠ق.م وكذلك ايضاً الفنيقين اول من نشر فى العالم نظاماً خاصاً للكتابة بالحروف الهجائية بعد اخذها من اللغة الهيروغليفيه وطوروها وكان ذلك ما بين ٢٥٠٠-١٨٠٠ق.م . وكذلك تسرب الاراميون السريان فى فلسطين وشمال سهل البقاع الواقع بين جبل لبنان الشرقى والغربى وكذلك حوالى ٢٥٠٠ق.م نزل الانباط الارض الواقعه الى الشمال الشرقى من شبه جزيرة سيناء.

ومن الآثار المصرية تبدأ معرفتنا فى أواخر الالف الرابع (٤٠٠٠) قبل الميلاد لاهل فلسطين وما بين النهرين حيث يتبين بوضوح صورة العرب الذين من اصل سامى بحت والذين يسكنون الواحات والصحارى العربية سواء شبه جزيرة سيناء أو على الضفه اليمنى من النيل وجبال سيناء أو المنطقة الجرداء بين مصر وفلسطين وكذلك ظهرت العناصر العربية القوية على شاطئ السهل الفلسطينى الذى يسمى اذ ذاك (شبلاح) Shephelah وفى منخفض نهر الاردن والعاصى بسوريا كانت تسكن اقوام من العرب الساميين الذين كانوا يسكنون شاطئ فلسطين وسوريا والى هؤلاء القوم ينتمى الكنعانيون الذين لم يظهر اسمهم بقوة الا فى منتصف الالف الثالثه قبل الميلاد كما يؤكد ذلك المؤرخ (مايرو) Mayer وكذلك العموريون الذين انتشروا حتى دخلوا الى كلديا فى عصر مبكر وقد سمى هؤلاء باسم العرب منذ القرن الحادى والثلاثين ٣١٠٠ قبل الميلاد .

ومنذ ذلك التاريخ لوحظت الوحدة اللغوية التى ربطت بين لغات تلك القبائل فقد كانت تعود فى اصلها الصميم الى اللهجات التى تحدث بها عرب شبه الجزيرة العربية وتحدث بها الكنعانيون والبابليون والاشوريون والاراميون ، بل ان البدو العرب دفعوا فى عصور قديمة قطعان ماشيتهم نحو مصر وقادوا قوافلهم عبر سيناء وصحراء مصر الشرقية وذلك طيلة الاف السنين وكذلك وجدت صلات بحرية تتأتى من ان السفن المصرية قبل نهاية الالف (٤٠٠٠) الرابعة قبل الميلاد كانت تتردد على شاطئ البحر المتوسط الفلسطينى والفنيقى والذين كانوا يسكنون من حيفا جنوباً الى صور شمالاً .

ومن ثم فان سكان هذه المنطقة لم يعرف عنهم شئ الا من الاثار المصرية والكلدانيه ولم يبدأ تاريخهم الا مع الفنيقين فى الشمال والفلسطينى فى الجنوب حوالى ١٦٠٠ ق.م ولم يطلق اسم فلسطين على هذا الجزء من الشرق القديم الا بعد ان قدمت قبائل عربية باسم بالستيا أو فلستيا

وكان قدومهم من شمال غرب الجزيرة العربية وقد سيطروا على الشاطئ الفلسطيني من غزه جنوباً ثم اتجهوا للداخل .

وهكذا فان هذه المنطقة قد سكنتها اقوام عربية بل الاقوام العربية الاولى القادمة من شبه الجزيرة العربية . وهذا الرأى هو الرأى العلمى السليم الذى استقر عليه المؤرخين والاثرين ورجال الانثربولوجيا حيث ان الجزيرة العربية تعتبر الموطن بل الوطن الاول والاصلى للعرب الساميين الذين خرجوا منها فى الاتجاهات المجاورة للمنطقة .

وقد ذهب المؤرخون الى وجود السلاله الجنسية العربية السامية فى هذه المنطقة الممتدة من المحيط الاطلسى غرباً الى الخليج العربى شرقاً ولاسيما ان هناك اتفاق ان هجرة عربية خرجت من شبه الجزيرة حوالى ٢٥٠٠ق.م أى بعد الالف الاول عام على الهجرة الاولى وان هذه الهجرة الثانية هى التى احلت محل العمورين والكنعانين والفنيقين فى سوريا وسواحل البحر الابيض الشرقية ، وان علماء اللغات فى تاريخ الشرق القديم لاحظوا وجه الشبه بين لغات الاسيوين العرب الساميين الذين كانوا على صله مستمرة بمصر منذ فجر التاريخ . ولاجدال فى ان الكنعانين من القبائل العربية الكبيرة والقوية التى سكنت فلسطين واستوطنتها منذ ٢٥٠٠ق.م وانها صبغت تلك الديار بالصبغه العربية التامه وان هذه القبائل قد انصهرت مع من سبقها من قبائل عربية مهاجره من شبه الجزيرة العربية ومن بلاد الرافدين ، حيث كانوا يشكلون غالبية السكان اضافة الى اخوانهم الفنيقين الذين سكنوا الى الشمال قليلاً من فلسطين وبالتحديد فى الساحل السورى للبنان وان ظهور الجفاف فى شبه الجزيرة العربية تعزى إليه الهجرة العربية الساميه التى اندفعت منذ منتصف الالف الرابعة قبل الميلاد أى حوالى (٣٥٠٠ قبل الميلاد) لاسيما قد ذهب كثير من العلماء والجيولوچين الى أن منطقة نجد فى شرق الجزيرة العربية هى منبع الهجرات العربية الساميه وأن منطقة البحرين هى منبع هجرة الفنيقين وغيرهم من القبائل العربية الى تلك المناطق من بلاد الشام.

ويذهب مؤرخون اخرون الى ان شبه الجزيرة العربية هى المنبع الذى تدفقت منه الهجرات العربية الى تلك المناطق فى فلسطين ولبنان وسوريا ولقد تم ضم فلسطين وبلاد الساحل تحت حكم الاسرة العربية الاكاديه التى خرجت من مدينة اكاد ونجحت فى مد سيطرتها ونفوذها ، واستطاع " سارجون " الاكادى حوالى عام ٢٨٥٠ق.م أن يؤسس مملكة فى مناطق كثيرة من شبه الجزيرة

العربية كمدن سومر ، وآكاد ووسط الفرات وشاطئ سوريا حيث كان الوصول الى شاطئ البحر الابيض المتوسط سهلاً ميسوراً ولا يتردد علماء تاريخ الشرق العربى القديم بان سارجون الملك الاكادى العربى قد ضم سوريا وفلسطين الى دولته لفترة طويلة وقد دلت الالواح التى عثر عليها فى تل العمارنه مركز ديرمواس بمحافظة المنيا بصعيد مصر ، على ان الملك سارجون وصل الى لبنان وغزا بلاد العرب العامورين وتابع احفاده سياسته فى ضم البلاد العربية تحت لواء وحدة سياسية حوالى عام ٢٧٦٨ قبل الميلاد.

فمن هنا فمما لاشك فيه ان هناك دولة عربيه ساميه ضمت فى الثلث الاول من الالف الثالثة ٢٧٧٥ قبل الميلاد كل بلاد الهلال الخصيب بما فيه فلسطين وان كل تلك الاراضى المطله على سواحل البحر الابيض المتوسط كانت تسكنها اقوام عربيه ساميه امتزجت مع عناصر اثمر عنها ظهور الكنعانين ولقد كان امتداد الدولة التى انشأها سارجون الى اراضى الكنعانين سبباً فى سياسة الامتزاج مع العرب القادمين من بلاد ما وراء النهرين .

وقد ظل الكنعانيون والعامورين طيلة خمسة قرون يختلطون مع غيرهم من القبائل العربية مما ادى الى قيام امبراطورية عربيه ساميه .

وفى عام ٢٨٠٠ قبل الميلاد استعادت الامبراطورية العربيه حدود الدولة الآكاديه فامتد حكم البابلين الى كنعان فى فلسطين ودمشق وبلاد اكاد ولقد كان لهذه الفترة من تاريخ العرب اهميه خاصة فى الوحدة العربية فى ظل حكم (حمورابى) لاسيما ان حمورابى كان ملكاً على بابل عام ٢٠٠٠ الفين قبل الميلاد . وقد كشفت الابحاث الاثرية الحديثة ان حضارة كنعان كانت تمتد من غزه جنوباً الى راس شمر شمالاً (اغاريق شمالاً) وان اللغه والديانه والحضاره كانت واحدة فى هذه البقاع ، وقد اقام ابراهيم بن ازر (تارح) عليه السلام وجد العرب فى الطرف الجنوبى من بلاد فلسطين وله دلاله كبيرة فى اصل العرب ويتبين لنا فى الفصول السابقة عن قصة ابراهيم وكيف قدم الى فلسطين ويقطع بذلك كيف تحرك جنوباً بانتقاله مع ابنه اسماعيل وزوجته هاجر الى الجزيرة العربية حيث مكه المكرمه وبناؤه البيت العتيق (الكعبه) وذلك كما جاء فى القرآن الكريم فى سورة آل عمران وكذلك ما ورد فى سورة البقرة أيضاً . وهناك اجماع فى اراء المؤرخين على انه بعد ان تم بناء البيت الحرام عاد ابراهيم الى فلسطين ليقيم مع زوجته ساره وابنها اسحق واقام اسماعيل فى مكه وازداد عدد العرب بقدوم قبائل جرهم العربيه لتسكن بجوار زمزم والكعبه . ولقد

أجاب بعض الذين انكبوا على دراسة تاريخ وحياة سيدنا ابراهيم على هذا بقولهم ربما كان من المفاجئات عند بعض الناس ان يقول لهم ان ابراهيم كان عربياً وانه كان يتكلم اللغه العربية ولكنه ليس بالبداهه انه كان يتكلم اللغه العربيه التى نتكلم ونكتب بها اليوم .

انما اللغه العربيه الحاليه تعود الى القرن الرابع قبل الميلاد عندما حل العرب الكنعانيون والاراميون على فلسطين ، واما اللغه العربيه المقصوده فهى لغة الاقوام التى كانت تعيش فى شبه الجزيرة العربية وتهاجر منها فى تلك الحقبه ولقد كانت لغه واحده من اليمن الى مشارف العراق والشام وتخوم فلسطين وسيناء التى قدم منها الى فلسطين .

ولقد كانت كنعان (فلسطين) اثناء حكم ملوك الدولة الحديثة فى الاسرة الثامنه عشره تحت حكم الفراعنه وان الصلات السياسية والتجارية مع الاسيويين سلكت طرقاً عده منها الطريق البحرى الذى يصل بين الدلتا وميناء جبيل على شاطئ البحر الابيض المتوسط الشرقى مروراً بفلسطين .

ومن هذه الموانئ الشرقية التى شهدت فيما بعد عظمة الفنيقين وتقدمهم التجارى والحضارى وتعاونهم مع الكنعانين حيث كان يصدر الخشب الارز من لبنان كما كانت منتجات الاراضى الداخليه ومنها طريق القوافل الماره بغزه وشاطئ فلسطين وكانت سوريا على صلات مستمرة بمصر الفرعونيه حوالي منتصف عهد الملك (سنوسرت الاول ١٩٥٠ قبل الميلاد) وبعد فترة من الزمن كانت سياسة مصر التى املت على المصريين سياسة كان يجب تنفيذها وهى انشاء ابمراطورية فى الشرق العربى تضم فلسطين وسوريا وجنوب غرب آسيا وكانت تلك هى رسالة الاسرة الثامنه عشرة (١٥٨٠-١٣٢١ق.م) والتى امتدت بها الدولة المصرية الى فرع الهلال الخصيب شرقاً حيث كانت معركة " مجدو " حيث امتدت حدود مصر من الفرات شرقاً الى برزخ السويس وتمت فيها الوحدة المصرية السورية حيث كانت فلسطين جزء من سوريا الكبرى فقام المصريون بتحقيق المشروع الضخم وهو انشاء وحدة تضم الشرق الادنى كله وهو ما يشمل العالم العربى فى ذلك الوقت والذى تعود اصوله الى شعب الجزيرة العربية المهاجر الى هذه الانحاء وتحققت وحدة مصر مع اقطار الشرق العربى طوال حكم الاسرة الثامنه عشرة والتى بدأت بحكم اح - موسى ودخل فى طاعة هذه الدولة اهل دولة معين التى كانت تقوم فى جنوب غرب شبه الجزيرة العربية وحدث ان اجتاز المصريون فى ١٩ ابريل ١٤٧٩ ق.م صحراء مصر الشرقيه وسيناء

ووصلوا الى غزه ثم انطلقوا الى مجدو حيث وصلوا شمالاً الى شواطئ الفرات وكذلك وادى نهر العاصى فى قلب لبنان وشملت الوحدة المراكز الاستراتيجيه التى تتحكم فى الهلال الخصيب .

وهكذا تمت وحدة عربية كانت فلسطين قلب هذه الوحدة طوال مائة عام (١٤٦٠- ١٣٦٠ق.م) وذلك فى عهد تحتمس الثالث وذلك استجابة لدوافع طبيعية تربط بين شعوب هذا الشرق .

وفى عهد امنحتب الثالث وفى بداية عام (١٣٨٠-١٣٦٣ق.م) فكر امنحتب الثالث فى ان يجعل فلسطين وسوريا ولايتين تابعتين لمصر وقد عمل ملوك مصر على توثيق عربى الوحدة مع حكام ذلك الجزء من الشرق العربى تدعيماً للروابط السياسية وتدعيم المصالح التجارية لاسيما ان رسائل تل العمارنه تشير الى رؤساء المدن العربية الآسيويه وان هؤلاء الامراء لم يكونوا مصريين بل كانوا ممثلين للاسر العربيه الساميه الحاكمه فى المنطقه ، وان الوحده كانت بين مصر وكنعان وسوريا وان هذه الشعوب كانت جميعها ملتقيه فى الحضاره المصرية .

وهكذا فإن وحدة الشرق العربى فى عام ٣٠٠٠ق.م اصبحت حقيقة تاريخية وانها كانت نوعاً من التعاون بين الدول وان يصبغ العالم العربى وحدة متماسكة متواصله لم يكن هناك غير الشعب العربى الذى كان يسكن تلك المناطق منذ خروجه من الجزيرة العربية منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد فى شكل موجات بشرية تدفع بها شبه الجزيرة العربية على اطرافها شرقاً وغرباً واستطاعت ان تصبغ هذه الديار بالصبغه العربيه والتى كانت فلسطين قلبها العربى امتداداً شمالاً الى سوريا وغرباً عبر سيناء الى برزخ السويس وصولاً الى مصر وشمال افريقيا حيث بلاد المغرب العربى التى كانت تسكنها قبائل عربيه هى البربر .

وبذلك يتأكد تاريخياً دون الدخول فى تفاصيل انثربولوجيه أو اركيولوجيه ان فلسطين عربيه منذ ذلك الزمن البعيد وان القدس مدينة قديمة يرجع تاريخها الى ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد وربما خمسة الاف حيث كان يعيش فيها اليبوسيون الكنعانيين ولذلك سميت خلال هذا التاريخ الطويل بعدة اسماء اقدمها أورسالم (Urusalim) وهى كلمة قديمة أطلقها عليها اقدم سكانها العرب الكنعانيون (اليبوسيون) وهؤلاء اليبوسيون قبيله عربية من اشهر عشائر العرب الكنعانيين عاشت فى فجر التاريخ فى جزيرة العرب ثم رحلوا الى فلسطين واسسوا هذه المدينة واتخذوها عاصمه لهم طوال ثلاث الاف سنه قبل الميلاد وقبل قدوم القبائل الغازيه الرحل التى لا وطن لها ولا مكان حيث كانت القبائل الاسرائيلية تهاجم اصحاب الارض الاصليين لكى تقيم بجوارهم واستوطنوا بها

ودعيت بهذا الاسم نسبة الى زعيمها (يبوس) وتتكون من مقطعين " اورو " وتعنى مدينة وسالم (تعنى السلام) وقد حرفها الاكاديون الاشوريون اورسالم وهم شعب عربى سامى مثل الكنعانين استوطنوا اواسط ما بين النهرين واسسوا فيها دولة قوية استمرت نحو قرنين (٢٤٠٠-٢٢٠٠ قبل الميلاد) ويرى احد الباحثين وهو (فيليب حتى) فى كتابه تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ترجمه كمال الباز طبع بيروت ١٩٥٩جـ١ صفحة ٧٢ ان اسم اورسال مشتق من الكلمة الكنعانيه ياورشاليم بمعنى دع سالم يؤسس وسالم هو اسم السلام عند الكنعانين وقد عرفت بيت المقدس باسماء اخرى فى تاريخها الطويل مدينة يبوس . وهو الاسم الكنعانى العربى الذى اطلق على هذه المدينة المقدسة عندما كان يحكمها الملك الكنعانى اليبوس الملقب اب الملوك .

كذلك يذكر ان عاهل مصر امنحتب الثالث الذى حقق للشرق العربى وحدته قد انشأ فى فلسطين ربما فى مكان القدس مدينة خيبابى مما يدل على ان اخناتون قد تبين له ان شعوب الشرق العربى كانت تعمل الى تحقيق مصالحها السياسية والتجارية ، وانه حاول حقا ان ينفذ انشاء امبراطورية عربية واسعة وكان فى ذلك يمتاز عن الحاكمين العربين الاكادى والبابلى سارجون وحمورابى . اللذين لم يدركا ما ادركه اخناتون من ضرورة قيام امبراطورية فى الشرق العربى كانت فلسطين جزء وسطا بل حلقة الوصل والربط فى هذه الامبراطورية بل كانت صلة الربط بين مصر واجزاء العالم العربى الشرقى ولقد حدث ان قامت وحدة عربية فى عهد حكم (سيتى الاول) ١٣١٩ق.م حيث ضم قلاع فلسطين (كنعان) ووصل الى حوران شمالاً وضم موانئ شرق البحر المتوسط لتكون قواعد بحرية تمكنه من ضم سوريا باكملها وفى عام ١٢٩٥ق.م انتصر رمسيس الثانى فى موقعة قادش وتحقق أمل مصر فى تحقيق وحدة تضم اقطار الشرق العربى ..

وقد دامت وحدة الشرق العربى نحو قرنين ونصف (١٥٠٠-١٢٥٠ق.م) حيث حدث اندماج بين المصريين وسكان تلك المناطق وانتقل العديد من سكانها الى مصر وسكنوا بها واندمجوا وذابوا فى المجتمع المصرى مشكلين تيارات هجرة عربيه ساميه بشريه حيث ازدادت حركة هجرة هذه العناصر مروراً بفلسطين فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

ومنذ منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد ساد الاضطراب مصر ولكن العنصر العربى كان يضفى طابعه فى اثناء تلك الاضطراب فقد تولى الحكم فى مصر احد الامراء الكنعانين كما تمكن بعض البابلين من بناء مدينة على مقربه من ممفيس العاصمة القديمة المصرية حيث كانت

طيبه هى العاصمة فى الدولة الحديثة الاسرة (١٩،١٨) اسموها بابل وقد ساعدت عوامل خارجية على اضعاف النفوذ المصرى فى فلسطين فى تلك الفترة فى نهاية الاسرة الثامنه عشرة لاسيما عند ظهور العناصر الآرايه غير الساميه العربيه .

وقد تولى الكنعانيون والبابليون حكم بعض المناطق فى مصر لكنه انتهى فى بداية حكم رمسيس الثالث (١٢٠٠-١١٦٩ق.م) حيث كان احد ملوك مصر العظام وقد استطاع هذا الحاكم ان يحافظ على عروبة الوطن العربى لاسيما عندما تبين ظهور هجرات الشعوب الاوربيه (شعوب البحر الابيض المتوسط) وربما الغازيه من جزر أو بحر ايجه وكريت حيث سارع الاسطول المصرى الى سوريا ورابط فى الموانئ السوريه كما سارعت الجيوش المصرية الى وقف الزحف الاجنبى الاوربى وانقذت مصر اراضى فلسطين وسوريا ولبنان وكانت تسمى سوريا الكبرى ، من هذا الغزو وصدت بالقوة هجوم اقوام البحر كما كان يسمى الاوربيون اذ ذاك الى جزرهم فى اليونان وايطاليا وكانت نتيجة هذه الحملة المصرية التى كانت عام (١١٩٢ق.م) ان اعيدت وحدة اراضى كنعان التى كانت فلسطين (ارض شبلاح وزاهى) للتوحد مع مصر قبل نهاية القرن الثانى عشر قبل الميلاد ، وفى ورقة البردى المعروفة باسم (برديه هاريس) اشاره الى وجود المعابد المصرية فى اراضى زاهى بكنعان حيث اقام رمسيس الثالث معبدا للاله آمون فى فلسطين ثم بعد ذلك استقرت فى فلسطين قبيلة بولسيتو العربية Pulestiu التى اتخذ منها اسم فلسطين فى ارض شبلاح وفى المنطقة الساحليه كغزه وسميت منذ ذلك الوقت باسم فيلستيا Philistia التى جاء منها اسم فلسطين ، فهل بعد كل هذا السرد التاريخى منذ الالف الرابع قبل الميلاد وان لم يكن الالف الخامس قبل الميلاد وصولاً الى الالف الثانى قبل الميلاد مروراً بحركة القبائل العربيه المهاجره والمستقره فى فلسطين والمرتبطه ارتباطاً وثيقاً فى شكل وحدة الشرق العربى مع مصر أو مع سوريا حيث كانت فلسطين هى بوابة مصر الشرقية وان فلسطين منذ الالف الثانى قبل الميلاد بل من قديم الزمن تأخذ اسمها من القبيلة العربية Pulestin أو Philistia وان لفظ (شاسو) الذى يطلقه المصريون على البدو هم العرب الذين كانوا يسكنون (شو) وهى الصحراء التى تقع بين مصر وفلسطين فى حدود مصر الشرقية وهم الذين علموا المصريين استخدام الجمال وركوبها فى النقل من سيناء الى داخل مصر يأتى من ينكر عروبة فلسطين الكنعانيه منذ خمسة الاف سنه قبل الميلاد .

وقد ظلت فلسطين فى قلب الاحداث العربيه لاسيما بعد ان كانت تنقل البضائع من منتجات

الفنيقين الصناعيه فى صور وصيدا وبيروت وجبيل حيث انتقل مركز القوة والثقل من الشرق العربى الى قوه عربيه جديدة غير مصر هم الفنيقيون وهم عرب ساميون هاجروا مع اخوانهم الكنعانين لكن فى فترة زمنية لاحقه من الخليج العربى جنوب شرق الجزيرة العربية الى شمالها الغربى وكانت مصر فى ذلك الوقت تواجه خطر تسللات ليبيه فى العام الحادى عشر لحكم رمسيس الثالث لاسيما وقد استقرت هذه الهجرات فى غرب الدلتا باعتبار انهم مواطنين مصريين ونجحت هذه الشعوب فى تكوين الاسرة الثانية والعشرين الفرعونيه تحت حكم (شيشينق ونخاو) حيث تم اندماج الليبين فى القوميه المصريه تحت حكم وحدة الجنس والثقافة .

وفى ذلك الوقت عاد العرب اهل شمال الجزيرة العربية يحملون رسالة تحقيق وحدة الشرق العربى فى شمال سوريا واستقر الفنيقيون العرب على الساحل وفى الداخل كان بدو الصحراء الاراميون العرب الذين تبادلوا الصلات مع المصريين وتجمعوا فى المدن وانشأوا حكومات تبادلت علاقات دبلوماسيه مع الدول المحيطه واصبحت قواعد البحريه الساميه كصور وصيدا وجبيل موانئ تجارية لهم .

وفى الالف قبل الميلاد (تاريخ قيام مملكة داود فى اورشاليم) استطاع الفنيقيون بواسطة تبسيط اللغه الهيروغليفيه ان ينشؤا ابجديه للكتابه . وفى داخل البلاد استطاع الاراميون العرب ان يبسطوا سيطرتهم وتكونت ثلاث دول عربيه هى (دمشق ، زوبا ، حما) وان تلك الدول الثلاث استطاعت ان توقف تقدم الاشوريون طيلة ثلاث قرون وقد اقتبس الاراميون من الفنيقين ابجدية حروفهم ثم انتشرت اللغه الاراميه فيما بعد فى سائر اقطار الشرق العربى وحلت محل اللغه الهيروغليفيه المصريه وغيرها من اللغات الاخرى حيث استطاع الاراميون والفنيقيون العرب منذ القرن السابع قبل الميلاد (٧٠٠٠ق.م) ان ينتزعوا السيادة التجارية وعملوا على تنفيذ خطة تحقيق وحدة الشرق العربى حيث انشأوا دولة تجارية عربيه فى شرق البحر المتوسط .

وهنا نضع الدليل القوى البارز على عروبة فلسطين منذ الازمنه القديمه حيث انه فى جنوب سوريا كانت المنطقة الساحليه فى ايدى الفلسطينين أى ابناء القبيلة العربية فيلستيا الذين استقروا وكانوا قبائل عربيه ساميه وليسوا شعوب بحر متوسط قادمين من بحر اريجه كما حاول ان يصور ذلك بعض الباحثين الاوربين الذين يريدون ان يعيدوا كل شئ الى اوربا المهم ان تلك القبائل اسست خمس مدن فلسطينيه بعد الاستقرار النهائى اهمها غزه فى الساحل وكذلك اشدود فى الداخل حيث

كان الكنعانيون والعاموريون العرب اذ ذاك لازالوا يحكمون تلك الاراضى الفلسطينية كما ان الفلسطينين تقدموا حوالى (١١٠٠ق.م) الى شواطئ الاردن واخضعوا الشعوب التى كانت تسكن تلك المناطق وكان الكنعانيون كما سبق القول قد اتخذوا القدس عاصمة سياسية ودينية لهم قبل وصول داود إليها بعدة الاف من السنين ، ولكن ششنق الاول ملك مصر الليبى الاصل (الأسرة الثانيه والعشرين) اعاد القدس الى السيادة المصرية عام ٩٢٥ق.م ، وساهم فى تمزيق بعض القبائل التى تسكن بالقرب من المدينة وكان ملوك بابل فى نينوى العاصمة البابلية فى بلاد ما بين النهرين قد استعادوا الارض التى تقع بين نهر الفرات ونهر العاصى والتى تتحكم فى طرق الهلال الخصيب ثم ضموا تلك الموانئ التى كانت تخضع للفنيقين وتم ضم دمشق فى عام (٢٧٣٢ق.م) .

ومن ثم عادت الى الاشورين الذين استطاعوا بقيادة اسرحدون (اشور راضى الدين) عام٦٦٨ق.م. ان يضموا الدلتا كما استطاعوا بقيادة اشور يانيبال عام ٦٦٨ق.م. أى بعد ثلاث سنوات ان يضموا مدينة طيبه وبذلك تحققت وحدة الشرق العربى بما فيها فلسطين طبعاً . لانه ليس من المعقول أنّ تسقط دمشق ومصر بدون ان تكون مدن فلسطين وكل اجزاء البلاد قد وقعت تحت الحكم الآشورى ولكن الهجرات العربيه الساميه كانت لاتزال تتدفق من الجزيرة العربية نحو حدود الدولة الآشورية العربيه لاسيما بعد ان سيطر البابليون العرب الذين كانوا يسمون سابقاً بالكلدانين وسميت منذ ذلك الوقت كلديا وسقطت نينوى عام (٦٠٦ق.م) وبذلك انتهى الوجود الآشورى البابلى وحل الكلدانيون فى السيطرة على العالم العربى طوال ثلاثة ارباع القرن (٦٠٦– ٥٣٩ق.م) محل الاشورين واستعادت بعد نحو الف عام مكانتها كعاصمة للعالم العربى السامى واستطاع ملكها العربى (بختنصر الثانى) ان يحطم مدينة القدس التى كانت عربية قديمة لكن استقرت بها بعض القبائل المهاجرة بلا وطن ولا مأوى عام ٥٩٦ق.م وان يتم تهجير ونقل هؤلاء الدخلاء الى بابل ليحل مكانها شعوب اخرى فى القدس من كل انحاء الامبراطورية وفى بابل ذابت هذه العناصر الدخيله فى شتى اقطار الارض القديمة بها بل واصبحوا جزء من شعوبها ولم يعد الطابع العقائدى مظهراً على وجودهم .

وهكذا وضع بختنصر الثانى حداً نهائياً لهذا الوجود الغاصب الذى لم يكن الا عابرا للديار العربية ولم يكن له وطن فى مصر أو فلسطين أو مكان يستقر فيه وتلك طبيعة القبائل البدوية التى هزمها بختنصر فى مدن فلسطين المختلفة ورحيلها الى المدن البابلية المختلفة ، لكن الذى ينظر الى

افعال بختنصر وتاريخ البابلين والاشورين يدرك مدى قدرة هذه الشعوب العربية التى بلغت فيهم العبقرية الى حد بعيد حيث ادركوا خطر هذه العناصر فكانت تصفيها نهائياً من فلسطين .

ومن ثم ساد الاستقرار انحاء هذه الامبراطورية لاسيما ان آشور العربية قد بلغت فى خلال النصف الاول من القرن السابع قبل الميلاد اوج عظمتها فاندفعت غرباً نحو فينيقه وبلاد الكنعانين وهناك ركبوا البحر ووصلوا الى مصر ثم جاءت بعدها بابل العربية لتمارس دورها الامبراطورى نحو ثلاثة ارباع القرن (٧٥ سنة) كانت فى تلك الفترة قوة عالميه مرهوبة الجانب ثم لعبت بابل دوراً هاماً بارزاً فى عهد بطلها " نبوخذ نصر " و "نبختنصر " لكن القوة العربية عبر تاريخها الطويل لم يقدر لها الاستمرار فى حكم تلك الديار حيث خرجت القوة الفارسية الآريه بقيادة الامبراطور (قورش ، أو كير) قادماً من وراء الخليج عام (٥٣٩ق.م) ليسقط بابل وتجتاح القوات الفارسية فى الاراضى العربى مسيطرة على بلاد الرافدين وسوريا الكبرى ومصر وسقطت بالطبع فلسطين وبذلك دامت وحدة الشرق العربى الثانيه قرناً وربع قرن من الزمان (٦٦٨-٥٣٩ق.م) عندما غزا الفرس الشرق العربى وصولاً الى مصر فى عهد قمبيز . وبذلك انهارت الوحدة العربية .

ومن ثم يتضح لنا كيف ان اول انسان تحرك على ارض فلسطين منذ خمسة الاف سنة قبل الميلاد حيث العصر البرونزى واستقر بها منذ عصور ما قبل التاريخ ، بل منذ العصر الحجرى القديم وربما اوائل العصر الحجرى الحديث كان انساناً عربياً كنعانياً يبوسياً ثم آرامياً فنيقياً قادماً فى حركة الهجرة الواسعة التى تخرج من الجزيرة العربية بل ان حركة الهجره هذه بدون مبالغه تعود الى عصور سحيقه، فإن صلات السلاله والدم مرتبطه مع شمال الجزيرة العربية وفلسطين الى عصور قديمة منذ العصور الچيولوچيه القديمة بل ان الحركة كانت سهله ميسره جداً فى حركة الافراد والجماعات التى كانت تتجول فى تلك المناطق عندما تلتقى بلاد العرب بفلسطين وشبه جزيرة سيناء حيث كان لقاء العرب دائماً وان تلك الهجرات كما جاء فى عنوان هذا الفصل فى الدراسة " عروبة فلسطين منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد) ، حيث كانت منطقة الجزيرة العربية بسكانها خزان هائل كانت تدفع بسكانها بقوة الى خارجها فكان ذلك يؤدى الى خروج العرب من جزيرتهم فى شكل هجرات أو موجات متعاقبه فكانت الهجرة الى فلسطين وبلاد الشام وبابل حيث اختلط هؤلاء العرب وسكنوا تلك المناطق وصبغوها بالصبغه العربية منذ الازمنه القديمة وظل الكيان العربى فى مراحله التاريخيه ممتداً حافظاً لفلسطين عروبتها وشخصيتها مع ابناء عمومتها

الاشوريين والبابلين والكلدانين والمصريين والفنيقين والاراميون والتدمريون وغيرهم من القبائل الاخرى حيث كانت السلاله الفلسطينيه الكنعانيه هى القبيلة العربية التى انطلقت لتسكن هذه الديار حتى استطاعت القبيلة العربيه Phlistia التى جاء منها اسم فلسطين والتى هى فرع من الكنعانين ان تكون لها الغلبه وكان ظهور هذا الاسم بشكله الحالى منذ عهد رمسيس الثانى (١٢٦٩-١٢٠٠ق.م) وكانت هذه القبيله قد استقرت فى غزه واشدود وكونت لها مدن هامه لعبت دوراً فى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومارست نشاطها السياسى والثقافى والاجتماعى والحضارى وشاركت الممالك العربيه فى الشمال حيث سوريا وفى الجنوب الغربى مصر وارتبطت ارتباطاً عضوياً مع تلك الديار فى شكل وحدة عربية ظلت قائمة عبر السنوات الطويلة فرغم القضاء على هذه الوحدة العربيه تحت ضربات الفرس فى النصف الاول من القرن السادس قبل الميلاد فان الشعب ظل عربياً تحت قيادة فارسيه.

وبهذا نكون قد القينا الضوء على عروبة فلسطين قبل الميلاد حيث كانت تلك القبائل والمدن والحكومات عربيه صرفه فى صورة مسميات قديمة كالفراعنه والكنعانين والبابلين والاشوريين والفنيقين والعموريين وغيرهم والجميع كانوا عرباً .

لقد كان العرب الكنعانيون اليبوسيون اول من استقر على ارض فلسطين وذلك منذ حوالى خمسة الاف سنه قبل الميلاد وظل استقرارهم ونفوذهم السياسى والحضارى والثقافى ممتداً طوال تلك الفترة سواء استقر ابراهيم الخليل ومن بعده ابنائه إلا انهم كانوا عبارة عن جماعة من الغرباء لم تكن لهم ايه قوة سياسية أو اقتصادية بل انهم كانوا يعيشون فى ظل سيطر كنعانيه عربيه حتى عام ١٠٠٠ قبل الميلاد لكن قبل تلك الفترة فقد بسط الفراعنه المصريون نفوذهم منذ عهد الدولة القديمة وذلك قبل القرن الثامن عشر قبل الميلاد عندما ظهر الهكسوس البدو الغزاه الذين بسطوا نفوذهم السياسى على تلك البلاد الفلسطينية منذ عام ١٧١٠ق.م وهو زمن دخول يعقوب (اسرائيل) الى مصر وظلوا بها حوالى ٢٣٠سنه يمارسون نفوذهم على مصر وفلسطين حتى تم طردهم من مصر عام ١٤٨٠ق.م عندما تم طردهم من مصر وكذلك من فلسطين حيث بسط المصريون الفراعنه العرب نفوذهم على فلسطين طوال اكثر من مائة وثلاثين عاماً وهى فترة قوة الدولة المصرية فى

عصر الدولة الحديثة وهى الدولة الثامنة عشر ١٤٨٠-١٣٥٠ق.م ثم خضعت فلسطين لحكم الحيثين لفترة زمنية قصيرة عندما قاد رمسيس الثالث القوات المصرية لتدور معركة قادش بينه وبين الحيثين ليتم طرد الحيثين شمالاً بعد ان احتلوا هذه الاراضى لفترة تمتد الى ستين عاماً (١٣٥٠-١٢٩٠ق.م) حتى كانت فلسطين تحت الحكم المصرى لفترة ثالثه امتدت الى اكثر من مائة وست وثلاثين عاماً (١٢٩٠-١١٥٤ق.م)

ثم بعد ذلك خضعت فلسطين لفترة من الفوضى والصراع بين الكنعانين والفلسطينين وبنى اسرائيل حيث طال امد الصراع لفترة امتدت من (١١٥٤-١٠٠٠ق.م) وهى فترة تصل الى مائة واربع وخمسون عاماً حتى ظهر داود وابنه سليمان لكى يقيما كياناً سياسياً يهودياً اسرائيلياً على حساب الحق العربى الكنعانى الفلسطينى لكن ذلك لم يدم الى اكثر من ثلاثه وسبعين عاماً كما ورد فى صلب الدراسة ثم انقسمت هذه المملكة الى قسمين هى اسرائيل فى الشمال وظلت من عام (٩٢٧-٧٢٢ق.م) وكذلك مملكة يهوذا فى الجنوب (٩٢٧-٥٨٦ق.م) وبذلك زعم خضوع هاتين المملكتين للنفوذ الاشورى والمصرى باعتبار ان السيادة الاعلى كانت لمصر وسوريا الا انه يمكن القول ان فترة الحكم الاسرائيلى تجاوزاً قد دامت منذ حكم داود ١٠٠٠ الى نهاية الدولة اليهودية الجنوبية عام ٥٨٦ق.م فان اطول فترة تكون هى اربعمائة واربعه عشر عاماً (١٠٠٠-٥٨٦-٤١٤ ق.م) ثم كانت دولة بابل فى فلسطين وهى (٥٨٦-٥٣٨ق.م) ثم الحكم الفارسى (٥٣٨-٣٣٣ق.م) وبذلك استقر الحكم الفارسي ما يقرب من مائتى عام .

ثم خضعت البلاد للحكم اليونانى والبطلسى ثم بعدهم السلوقيون فى سوريا وذلك من (٣٣٣-١٤٢ق.م) أى ما يقرب من مائتى عام .

ثم ظلت فلسطين تخضع للحكم الخارجى سواء الحكم الرومانى ثم الفارسى ثم روما البيزنطيه حتى جاء العرب المسلمون عام ٦٣٦ ميلاديه وظل الحال عربياً اسلامياً فيما عدا الاحتلال الصليبى (١٠٩٩-١٢٩١) وكذلك دام الوجود العربى الاسلامى حتى عام ١٩٤٨م.

" الفصل الحادى عشر "

" فلسطين فى ظل الإسلام "

قبل انتقال الرسول محمد بن عبد الله الى الرفيق الاعلى امر صلى الله عليه وسلم بتجهيز جيوش المسلمين ووضعها تحت قيادة اسامه بن زيد لانه احس ان الخطر على الدولة الاسلامية الناشئه قادم من الروم بالشام وبينما جيوش المسلمين تستعد للمسيره ابتدئ صلى الله عليه وسلم شكواه التى قبضه الله عز وجل فيها " وحمل عبء الجهاد والفتح بعده ابو بكر الصديق لتحقيق مبدأ عالمية الاسلام واكمل ما كان يراه الرسول صلى الله عليه وسلم ضرورياً فأمر الجيوش باستئناف المسير وكان بعد قضى ابو بكر الصديق على حركة الردة قد اخذ بتوجيه الجيوش الى الشام والعراق وكانت قد اوضحت غزوتا مؤته ٨هـ/٦٢٩م . وتبوك ٩هـ/٦٣٠م وحملة اسامه بن زيد ١١هـ/٦٣٢م اهميه وخطورة قواعد الروم الحربية عند الاطراف الجنوبية لبلاد الشام لذا تحتم عليه ان يزيل هذه القواعد ليحمى أمن الجزيرة الداخلى ولينشر الاسلام فى هذه الارجاء من بلاد الشام.

فأرسل ابا عبيدة عامر بن الجراح وعمرو بن العاص الى حمص وولاة امره الجيوش ويزيد بن ابى سفيان وبصحبته اخيه معاويه الى دمشق وعمرو بن العاص الى فلسطين وشرحبيل بن حسنه لوادى الاردن . وكان المسلمون قد تمكنوا من دخول دمشق بعد انتصار المسلمين فى معركة اليرموك فى رجب ١٥هـ/٦٣٦م .

ومن ثم بعد اتمام فتح دمشق ومعركة اليرموك جمع ابو عبيده الجراح قائد الجيوش واستشارهم فى امر القتال والتحرك واستشاره امير المؤمنين عمر بن الخطاب فكانت الموافقه على فتح القدس فأمر عمر بن الخطاب بالزحف اليها وهكذا تقدمت جيوش المسلمين نحو القدس وصارت الحرب على مشارفها وارسل لهم أبو عبيدة بن الجراح انذار تستلمه سكان القدس ولكن البطريرك صفرونيوس Sophronius الذى طلب تسليم المدينة فى حضور خليفة المسلمين ويدخلوا فيما دخل فيه اهل الشام وكتب ابو عبيده الى خليفة المسلمين عمر بن الخطاب بذلك فقرر عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخروج الى القدس .

وحين اقبل على القدس خرج ابو عبيده لاستقباله وامر عمر بان يبلغوا البطريرك بقدومه ففعل ابو عبيده وعند ذلك خرج البطريرك (صفرونيوس) أو صفرون واستقبلهم بالحفاوه والاكرام وتم النقاش فى شأن المعاهدة والتسليم ثم اخذ عمر بن الخطاب قرطاسا وكتب لهم وثيقه آمانهم

كما طلبوا وهى الوثيقة التى عرفت فيما بعد بالعهدة العمرية . وهذا نصها .

(بسم الله الرحمن الرحيم ..... هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل ايلياء من الآمان .... اعطاهم اماناً لانفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم . سقيمها وبريئها وسائر ملتها . انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولاينقص منها ولامن خيرها ولامن صليبهم ولامن شئ من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود وعلى اهل ايلياء ان يعطوا الجزيه كما يعطى اهل المدائن وعليهم ان تزجوا عنها الروم واللصون ، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزيه ، ومن احب من اهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصليبهم فانهم آمنون على انفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من اهل الارض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزيه ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى اهله فإنه لا يؤخذ منهم شئ حتى تحصيد حصادهم .. وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمه رسوله وذمه الخلفاء وذمه المؤمنين اذا اعطوا الذى عليهم من الجزيه .

شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاويه بن ابى سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشر . وهكذا تسلم عمر بن الخطاب كل فلسطين بعد استسلام بيت المقدس وهكذا فإن ما يعنينا فى العهده العمريه طلب بطريرك النصارى عدم سكنى المدينة المقدسة معهم احد من اليهود حيث لم تكن فى المدينة اية اعداد يهوديه عند الفتح الاسلامى .

وتذكر المصادر التاريخية ان عدد اليهود الذين كانوا فى فلسطين عام ١٥هـ/٦٣٦م عندما حرر العرب اخوانهم سكان فلسطين من الكنعانين والاراميون والتدمرين وغيرهم من الشعوب العربيه فى فلسطين من سيطرة الروم عليهم وعندما قدم عمر بن الخطاب الخليفه الراشد الثانى ليتسلم مفتاح بيت المقدس ويعطى عهده للاخوه النصارى كان عدد اليهود ثلاثة أسر (اثنى عشر شخصاً) وقد تم طردهم من القدس الى خارج المدينة بل الى خارج فلسطين بناء على طلب البطريرك صفرونيوس Sophronius وازال خليفة المسلمين عمر بن الخطاب بيده ما تراكم على الصخره من قانورات (زبل الطيور) وكان قد وجد على الصخره زبلا كثيرا مما طرحته الروم غيظا لبنى اسرائيل فبسط رداءه وجعل يكنس ذلك الزبل وجعل المسلمون يكنسون معه الزبل ومضى نحو محراب داود فصلى فيه ثم قرأ سودة (ص) وسجد وتبع المسلمون بالنظافه مساجد الانبياء واحداً واحداً ابتداء من ابراهيم الى آخر من دفن منهم فى فلسطين وبيت المقدس فأعادوا بناءها وحافظوا على قدسيتها وطهروها تطهيراً .

ومما هو جدير بالملاحظه ان اهل القدس قد اعربوا للخليفه ابن الخطاب عن رغبتهم فى الا يساكنهم بالمدينة أى من اليهود وقد استجاب عمر الى هذه الرغبه مما يثبت ان القدس لم تكن كما لم تكن فلسطين يهودية أو لم يكن لليهود فى فلسطين سوى طائفه قليله جداً عديمة الأهميه بالنسبه لسكان فلسطين من العرب المسيحين حيث كانت المسيحية هى السائدة ولا يوجد أى اثر لليهود أو اليهودية فى بلاد الشام كلها .

وقد رحب اهل الذمه من النصارى بالفتح الاسلامى وذلك خلاصاً لهم من الاضطهاد الرومانى والفارسى ومن الصراع الدينى والطائفى ولتمتعهم بالحرية الدينية فى ظل الاسلام لاسيما ان الكنيسة الرومانيه كانت تزكى روح العداوة والبغضاء فى نفوس اتباعها من المسيحين اذ تعلن انه قد كتب على قتله الرب ان يعيشوا عيشه تشرد ويحيوا حياة ارتحال لا يستقر لهم قرار .

وعندما طرد اليهود من الاراضى الفلسطينية تشردوا وتفرقوا فى مختلف انحاء العالم واختلطوا بسكان البلاد التى رحلوا اليها ثم اخذوا يدعون الى دينهم المستضعفين من اهل تلك البلاد الى الدخول فى دينهم . وانه منذ عام ١٥هـ/٦٣٦م دخلت فلسطين والقدس فى نطاق الدولة العربية والخلافه الاسلاميه والفتح الاسلامى يثبت انه لم تقم لبنى اسرائيل قائمة فى فلسطين منذ نفاهم الامبراطور " هادريان " عام ١٣٥م . وشتت شملهم فى كل انحاء الامبراطورية وكان من اثر الفتح الاسلامى ان تدفقت على فلسطين القبائل العربية من كل مكان لتمتزج مع اخوة العروبه فى فلسطين قبل الاسلام من ابناء الكنعانين والاراميين والفنيقين والاشورين والمصريين والبابلين وهكذا ظلت منذ الفتح الاسلامى بلداً عربياً اسلامياً خالصاً لشعبه ولغته وعقيدته . وظلت فلسطين خلال العصور الاسلاميه جزء من الدول العربيه الاسلاميه .

وقد ظلت فلسطين عربيه اسلاميه منذ الفتح الاسلامى وان كانت عروبتها معروفة منذ اربعة الاف عام قبل الميلاد ولكن زال الوجود اليهودى من فلسطين نهائياً منذ عام ١٣٥م ميلاديه وظلت اسلاميه منذ ٦٣٦م حتى ١٩٤٨م عندما تم اغتصاب فلسطين فى العصر الحديث وتم اقامة الدوله اليهوديه فى ١٥ مايو ١٩٤٨ اللهم الا تلك الفترة الصليبيه التى لم تدم طويلاً حيث تم احتلال القدس واجزاء من فلسطين منذ عام ١٠٩٩ الى ١١٨٧ ميلاديه عندما حرر صلاح الدين الايوبى القدس فى اكتوبر ١١٨٧م اثر معركة حطين وعاد الوجه العربى الاسلامى حتى دخول اللورد الانجليزى اللنبى فلسطين عام ١٩١٧ لكنها كانت اسلاميه عربيه ومع ذلك فقد سجل التاريخ بان اليهود لم يكن لهم شأن يذكر فى فلسطين فنجد انه فى القرن الثالث عشر الميلادى وبالتحديد عام ١٢٦٧م كان فى مدينة القدس (اخوان اثنان) وفى القرن الرابع عشر (١٣٢٧م) توطنت فيها طائفة صغيرة

تشتغل بالصباغه وخلال القرن الخامس عشر والسادس عشر تراوح عددهم فى كل فلسطين ما بين ٢٥٠ الى ١٥٠٠ فرد ولعل ذلك يرجع الى استمرار الاخذ باتفاقية عمر بن الخطاب والبطريك صفرونيوس ، التى نصت على حماية الاماكن المقدسة اسلاميه ومسيحيه وعدم دخول اليهود الى مدينة القدس .

ومع نهاية القرن الثامن عشر وبالتحديد ١٧٩٩م عندما توجه نابليون بونابرت الى بلاد الشام كان اليهود فى كل فلسطين اقل من ١٨٠٠ شخص وقد بلغ عدد اليهود فى فلسطين عام ١٨٨٠ حوالى عشرين الف يهودى من مجموع السكان البالغ عددهم اكثر من نصف مليون وعقب المذابح الروسية بلغ عدد اليهود فى فلسطين بين عامى ١٨٨٣ / ١٩١٧ اربعين الف يهودى وبسبب سياسة هتلر النازيه المناهضه لليهود بلغ عدد اليهود فى فلسطين عام ١٩٤٥ ٢٥٠ الف وعشية انشاء دولة اسرائيل عام ١٩٤٧ كان عددهم نصف مليون نسمه من مجموع سكان فلسطين البالغ عددهم مليون، ٢٥٠ الف .

وقد كشفت الرابطه الاسرائيليه لحقوق الانسان ان اكثر من ٢٠٠ الف منزل عربى قد نسف فى اسرائيل والضفه الغربية وغزه فى الفترة من ١١/٦/١٩٦٧م الى ١٥/١١/١٩٦٩م وذلك يثبت عدم وجود اغلبيه يهوديه فى فلسطين حتى عندما قامت دولتهم ومع التحليل التاريخى فإن ذلك ينفى أى صله أو رابطه أو تاريخ بفلسطين بل هم شعب بلا وطن معين لهم اذ ان تفرق اليهود فى انحاء الارض يدل على انه ليس لهم وطن محدد حتى اواخر القرن الخامس عشر كان معظم طوائف اليهود يعيشون فى البلاد الاسلامية ومنها اسبانيا التى كانت بلداً اسلامياً حتى عام ١٤٩٢ ميلاديه.

وقد بلغ عدد اليهود فى العالم فى القرن الثامن عشر مليونين ونصف مليون كان يقطن منهم فى غربى أسيا مليون يهودى بما فيهم يهود تركيا وشمال افريقيا ويسكن مليون أخر فى روسيا وبولونيا وشرق اوربا والنصف الاخر موزع فى غربها وجنوبها ثم تمت حركة الهجرة الواسعة الى امريكا .

ولقد استمرت فلسطين فى عروبتها وبقيت تشترك مع العالم العربى والاسلامى طوال تاريخها الطويل وذلك منذ فتحها القائد المسلم عمرو بن العاص عام ١٥هـ/٦٣٦م من عهد عمر بن الخطاب الذى كما سبق القول اعطى الامان لسكان القدس وفلسطين وقد طلب منه بطريرك المدينة اخلاء القدس وعدم دخول اليهود اليها فاستجاب له باخلاء القدس من اليهود ثم سميت المدينة فى العصور التالية بيت المقدس حيث اصبحت ملاذا لاهل التقوى وحفظة القرآن الكريم لاسيما وان

ذكرها جاء في القرآن الكريم في سورة الاسراء . وقيام الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان ببناء المسجد الاقصى وقبه الصخره عام ٧٤هـ/٦٩٥م واستكمل بناؤه في عهد الوليد بن عبدالملك عام٨٦هـ/٧٠٧م واستمرت سيطرة المسلمين على القدس وفلسطين حتى عام ١٠٩٥م عندما طلب الامبراطور البيزنطي (اكسيوس) من البابا (ادريان الثاني) ان يساعده ضد المسلمين الذين اصبحوا يهددون القسطنطينية كما يهددون حسب قوله الاقباط في القدس وبدأ في اعداد جيوش الصليبين الذين سارعوا الى تلبية دعوة رهبان البابا (الحملة الصليبية الاولى ، تاليف جوناثان برسلي سميث وترجمة فتحي الشاعر . القاهرة ١٩٩٣م وقد قامت هذه القوات بالمذابح الضخمه ضد اليهود الموجودين في اوربا خصوصاً تجماعتهم حول نهر الراين وذلك بسبب مؤامرتهم وافسادهم المستمر في المجتمعات الاوربية عبر التاريخ ووجودهم فيها (ص٥٥-٦٦- المرجع السابق) .

ولقد كان شعار الجيوش الصليبية في هذه المذابح (لقد خرجنا في زحف طويل لقتال اعداؤنا المسلمين في الشرق ولكن امام اعيننا الان اسوأ اعداء الله وهم اليهود فعلينا بابادة هؤلاء اليهود اولاً قبل المسلمين وعندما دخل الصليبيون القدس ولجأ اليهود فيها الى معبدهم الرئيسى اضرم الصليبيون النار فيهم واحرقوهم داخل معبدهم . ومات كل اليهود في المعبد حرقاً . وقد انتهت الحقبه الصليبيه عندما تحررت القدس على يد صلاح الدين الايوبي عام ١١٨٧م وحتى عام ١١٩٢م اوقف الملك الافضل بن صلاح الدين الايوبي الاراضي المجاورة للجانب الغربي من المسجد الاقصى على الحجاج المغاربه وتم لهم بناء ما عرف حتى اليوم بحي المغاربه الذي هدمه الاسرائيليون مؤخراً عندما دخلوا القدس عام ١٩٦٧ .

ثم جاءت الحقبه المملوكيه في الفترة من ١٢٥٠-١٥١٧م وتلتها الحقبه العثمانيه ١٥١٧-١٩١٨ وفي ظل ضعف الدوله العثمانيه وتحكم يهود الدونما أو الدونمه ، في مقدراتها اخذ اليهود يتسللون الى فلسطين والقدس العربيه بصفه خاصة بعد طردهم من اوربا واقاموا بالقرب من باب المغاربه ومع تزايد شعورهم بالقوة اختاروا جزء من الجدار الغربي للمسجد واطلقوا عليه حائط المبكى ، وكان طوله ١٥٦ قدماً وارتفاعه ٥٦ قدماً وزعموا انه من بقايا جدار هيكل سليمان الذي تم تدميره على يد نبوخذ نصر ، ملك بابل عام ٥٨٦ق.م وللاسف لم يعر المسلمون هذا الامر اهتماماً ولم يفطنوا لخطورته الا في مرحلة الانتداب البريطاني (١٩١٨-١٩٤٨م) عندما قويت شوكة اليهود وحاولوا الاستيلاء على الحائط الذي هو جزء من جدار المسجد الاقصى بالقوة عام ١٩٢٩م واضطر المسلمون للدفاع عنه بارواحهم ونشبت ثورة عارمه في جميع انحاء فلسطين مما دعا الحكومة البريطانية منذ عام ١٩٣٠ التي طلبت تشكيل لجنة دولية لبحث ملكية الحائط وقد تشكلت بالفعل لجنه

دوليه برئاسة وزير خارجية السويد (ليليل لوفجرين) والتى قررت بعد ما اجرته هذه اللجنه من تحقيقات ملكيه المسلمين لحائط المبكى وما جاورها من اماكن وانه جزء لا يتجزأ من المسجد الاقصى كما اقرت فى تقريرها الصادر فى ديسمبر ١٩٣٠م . ان المسلمين يطلقون على هذا الحائط (اسم البراق) ويعتبرونه من اماكنهم المقدسة وانهم سمحوا لليهود بمزاولة شعائرهم عنده على سبيل التسامح وبدلاً من ان يحفظ اليهود هذا الجميل للمسلمين ولكنهم عمدوا بعد استيلائهم على القدس فى ٥ يونيو ١٩٦٧م الى ازالة حى المغاربه وكان يضم ١٣٥ منزلاً ومسجدين وعدداً من المدارس والمبانى الاثرية ليقيموا فيها ساحة واسعة تتسع لصلواتهم وتتوالى مؤامراتهم على المسجد الاقصى ما بين اقتحام المتطرفين اليهود له بالقوة بموجب حكم من المحكمة الاسرائيليه العليا الى حرمان المسلمين من الصلاة فيه فترات طويلة الى حفريات عميقه اسفله لهدمه من اساسه ومن قبل محاولة حرقه .

وتلك فى لمحه بسيطة بل موجزه ومختصره عن فلسطين تحت الحكم الاسلامى دون التوسع فى تفاصيل وذلك لان البحث الذى يهدف الى بيان الوضع التاريخى لفلسطين دون الدخول فى الفترة الاسلاميه من الفتح الاسلامى فى ١٥هـ/٩٣٦م ذلك لان الذى يعنينا فى هذه الدراسة هو الفترة السابقه قبل الاسلام لكى تتضح الصورة واضحه جليه امام القارئ لكى يعرف عبر خمسة الاف سنه متواصلة كيف ان فلسطين كانت منذ ان وطاتها اقدام القبائل العربية الكنعانيه اليبوسيه المهاجره من الجزيرة العربيه وما يتبعها من هجرات عربيه متلاحقه من الفنيقين والارامين والمدنين وغيرهم من الشعوب العربيه التى استطاعت ان تصبغ هذه الديار الفلسطينيه بالصبغه العربية بعيداً عن دور هذه القبائل العبريه الاسرائيليه اليهوديه التى لم يدم لها الاستقرار الا لفترات بسيطه لم تدم فى مجموعها طوال هذه الفترة الزمنيه الطويله عن ثلاثمائه أو اربعمائة سنه متقطعه فى حين ان القبائل الكنعانيه كانت تقيم اقامه دائمه وطويله ومتصله وان الفتره الوحيده التى يمكن ان يطلق عليها فترة السيادة الاسرائيليه هى الفترة من (١٠٠٠-٩٢٧ق.م) وهى فترة لا تزيد عن ثلاثه وسبعين عاماً هى فترة حكم داود وابنه سليمان وكانت فترة قهر واخضاع وسيطرة على الشعوب العربيه ولم تدم الا فترة احتلال لديار عربيه وشعب عربى شأنها شأن كل الغزوات الخارجيه التى سيطرت على ارض لم يكن لها حق تاريخى فى السكنى بها او ادارة شئونها السياسية .

وبذلك نقف عند هذه الفترة لتكون نهاية هذا البحث بهذه الصفحات القلائل عن فلسطين تحت الحكم الاسلامى من ١٥هـ/٦٣٦م - ١٩٤٨م .

الفصل الثاني عشر

الارهاب والعدوان الاسرائيلي الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني

لقد اعتمدت اسرائيل الارهاب كاسلوب عمل ووظيفة حسب حاجتها واوجدت له المبررات بل انها ابتكرت منه انواعاً جديدة لتضيف بذلك صفحات سوداء جديدة لتاريخ البشرية من خلال ممارسة الارهاب ضد العرب على مدى خمسين عاماً لاسيما ان ارض فلسطين التى وفد إليها يهود اوربا وبصفه خاصة اوربا الشرقيه الذين هم من اصل يهود الخزر المغول الاتراك الذين لاصله لهم بيهود التوراة الذين ذابوا عبر التاريخ . وذلك لاقامة دولة على ارض الميعاد المزعوم فبدأ هؤلاء فى تشكيل جماعات الارهاب لارهاب العرب من اهل فلسطين وقتلهم او ارهاب ما قبل نشأة الدولة الذى بدأ منذ الثلاثينات على يد الارهابين من امثال " جابوتشكى" وبن جوريون فظهرت عصابات (ارجون) وزفاى دليومى وشتيرن واجودان اسرائيل التى قامت بالعديد من المذابح ضد العرب واغتالت العديد من الشخصيات ، وكذلك اعتمدت اسرائيل الارهاب كسياسة ضد العرب لمنعهم من الاستعانه بالخبرات العلميه واجهاض اية مشروعات تكنولوجيه فكانت حملات الاغتيال الاسرائيليه ضد العلماء الالمان العاملين فى برنامج الصواريخ المصريه فى الستينات وقيامها باغتيال العلماء العرب فى المجالات النوويه مثل الدكتور يحيى المشد والدكتورة سميرة موسى . وغيرهم فى مختلف الاقطار العربيه الذين اغتيلوا على يد الموساد .

ومن هنا فإننا نلاحظ خلال نصف قرن من الزمان كيف مارست اسرائيل التى تدعى انها واجهة الديمقراطيه الوحيدة فى الشرق الاوسط كل انواع الارهاب ضد الفلسطينين والعرب وحقائق المذابح وتدمير القرى وقتل الاسرى واغتصاب الحقوق واحتلال الاراضى علامات بارزه فى سجل تاريخ اسرائيل الاسود والظروف المترديه والاوضاع المتفجرة التى تعانى منها المنطقة حالياً من صنع بنيامين نيتانياهو رئيس الوزراء الاسرائيلى المتطرف خير شاهد على حالة الارهاب التى تمارسها اسرائيل ، ومن ثم فان احتفال اسرائيل بذكرى مرور خمسين عاماً على تأسيسها هو فى حقيقة الامر ادانه لاعمالها الارهابيه التى مارستها ضد العرب والفلسطينين خلال خمسين عاماً والتاريخ اكبر شاهد على ذلك وذلك ما نشاهده فى الصفحات التاليه حيث اننا امام ظاهرة فريده

لابداع شيطانى ابتليت به المنطقة العربيه قام على ارض شعب عربى فلسطينى مسالم ونمى وترعرع واصبح نموذجاً لدولة ارهابيه تحتفل يوم ١٥ مايو بمرور خمسين عاماً على الارهاب الاسرائيلى الذى يستخدم منطق القوة انطلاقاً من دعم امريكى اوربى ليس لارهاب الفلسطينين فقط ولكن كل العرب ولكن ذلك لن يدوم طويلاً لأن الزمن فى صالحنا وهو زماننا مهما طالت حالة الارهاب ولو استمر الارهاب لقرنين او ثلاثة قرون من الزمان فإن الزمان ينتهى والمستقبل قادم لصالح العرب الفلسطينين .

وهكذا قامت اسرائيل قبل قيامها عام ١٩٤٨م بالعديد من الاعمال الارهابيه العدوانيه ضد الشعب الفلسطينى صاحب الارض والتاريخ والحضارة والوطن وذلك لاغتصاب فلسطين من اصحابها الشرعيين وذلك عملا منها لزرع الرعب والفزع والارهاب لاجبار الشعب الفلسطينى على ترك ارضه والرحيل بعيداً عنها حتى تستطيع اسرائيل ان تحقق اهدافها الكبرى فى اقامة اسرائيل الكبرى انطلاقاً من فكرة صهيونيه تلموديه توارتيه خاطئه لكن الارهاب كان صورة واضحه منذ امد بعيد بل واستمرت هذه الاعمال الوحشيه بصورة مستمرة طوال الاعوام التاليه انطلاقاً من فكرة استخدام القوة والبطش لجعل العرب يرتدعون عن فكرة اقامة دولة فلسطينيه وفى الاعمال التاليه والمستمرة عبر اكثر من خمسين عاماً هى عمر اسرائيل تعطى الدليل القاطع والقوى على عدوانية الشعوب الاسرائيليه ضد الحق العربى وسوف نقدم فى هذا الفصل القصير جداً احصائيات للعمليات الارهابيه التى قامت بها قوات الارهاب الاسرائيليه ضد الشعب الفلسطينى والشعوب العربيه المجاورة من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٩٦م لكى نضع امام القارئ صورة واضحه وجليه عن المذابح الاجراميه البشعه التى ارتكبتها قوات العدو الاسرائيلى بصورة بشعه من المجازر وتلك هى صورة الارهاب الاسرائيلى .

ونجد انه فى ١٩٤٧/١٢/١٢م قامت المنظمات الارهابيه الصهيونيه بالهجوم الغادر على احد مراكز حيفا وقتلت ١٢ فلسطينيا ، وفى ١٩٤٧/١٢/١٣م شنت المنظمات الصهيونيه الارهابيه هجوما عنيفا وبربريا على مدينة القدس ويافا وقرية العباسيه بجوار مدينة اللد وقتلت ١٨ فلسطينياً واصابت ٦٠ شخصاً بجراح بالغه مات منهم بعض الاعداد بعد ذلك ، وفى ١٩٤٧/١٢/٢٩م شنت المنظمات الارهابيه الصهيونيه هجوما بالقنابل على باب الشام احد ابواب مدينة القدس ادى الى مقتل ١١ فرداً وجرح ٢٢ شخصاً ،وفى ١٩٤٨/٢/٢٤م هاجمت عصابات البالماخ والهجاناه (الهاجانه) قرية كفر الحسينيه وقتلت ٢١ فلسطينياً قروياً اثناء عودتهم من اعمالهم الى قريتهم وفى ١٩٤٨/٣/٢٧م قتلت العصابات الارهابيه الصهيونيه فى هجوم شنته على قطار بالقرب من (بنيامينا) وقتلت ٢٤ فلسطينيا واصابت ٣١ فلسطينى بجراح خطيره وفى ١٩٤٨/٣/٣١م فجرت

عصابات شتيرن الصهيونيه قطار القاهرة - حيفا وقتلت ٤٠ فلسطينيا وجرحت ما يزيد عن ٦٣ فلسطينياً ، وفى ١٩٤٨/٤/٩م شنت عصابات الارجون الارهابيه هجوماً على قرية ديرياسين بالقرب من القدس فقتلت كل سكان القريه جميعا إلا اعداداً قليله فرت هاربه من القريه وكان معظم القتلى من النساء والاطفال .

وفى ١٩٤٨/٤/١٢م هاجمت عصابات البالماخ الارهابيه الصهيونيه المتعصبه قرية (قالونيا) وقتلت ١٤ فلسطينيا وفى نفس الوقت واليوم قامت بالهجوم على مدينة حيفا واحتلت المنازل والشوارع ومبانى الخدمات العامه وقتلت ٥٢ فلسطينيا واصابت ٢٠٣ فرداً باصابات بالغه وتعرض النساء والاطفال والشيوخ والعجزة الفلسطينيون لهجوم غادر من طرف العصابات الصهيونيه الارهابيه اثناء ترحيلهم من قراهم ومدنهم الى مدينة عكا بعد القيام بهدم هذه القرى وقتلوا منهم ١٠٣ فلسطيني واصابوا اكثر من ٢٠٠ فرد بجراح مختلفة وخطيره ، وفى ١٩٤٨/٤/١٥م هاجمت العصابات الصهيونيه الارهابيه قرية (الصرفند) بمدافع الهاون وقتلت ١٦ فلسطينياً واصابت ١٣ بجراح خطيره وبالغه توفى بعضا منهم فيما بعد واضيف الى جملة القتلى .

وفى ١٩٤٨/١٠/٢٨م فقد المئات العديده من الفلسطينين حياتهم فى مذبحة (الدوايمت) التى تقع غرب مدينة الخليل وقد نفذ هذه المذبحه الارهابى " موشيه ديان " وزير دفاع اسرائيل فى حرب ١٩٦٧، ١٩٧٣م ، وفى ١٩٤٨/١٠/٢٩م اقتحمت المصفحات الاسرائيليه مسجد الدرويش وقتلت ٧٧ فلسطيني كانوا يؤدون الصلاة فى المسجد . وفى ١٩٤٨/١٢/٢١م قتلت العصابات الاسرائيليه الارهابيه ٦٠ فلسطينياً من النساء والاطفال فى مذبحة (بلد الشيخ) وفى ١٩٥٢/١/١١م شنت القوات الاسرائيليه عدة هجمات على قرية (بيت الجلاء) بالقرب من القدس وقتلت ١٣ فلسطينياً من بينهم ٤ اطفال وامرأتان وفى ١٩٥٢/١٢/٣م احتل الجنود الاسرائيليون بلدة خان يونس وقتلت ٢٧ فلسطينياً ، وفى ١٤، ١٥/١٠/١٩٥٣م قتل جنود الفرقه ١٠١ باوامر من الارهابى " ديفيد بن جوريون" رئيس وزراء اسرائيل وقتلوا ٦٩ فلسطينيا فى قرية " قبينا " وفى ٢٨، ١٩٥٤/٣/٢٩م هجم الجنود الاسرائيليون على قرية " نحيل " وقتلوا ٩ فلسطينين وجرحوا ١١ فرداً اخرين ، وفى ١٩٥٤/١٢/١١م هاجمت القوات الاسرائيلية بلدة " قابطى " وقتلوا ١٥ فلسطينياً وفى ١٩٥٦/٤/٢٥م هاجمت اسرائيل مدينة غزه بمدافع الهاون وقتلت ٥٦ فلسطينياً وجرحت ما يقرب أو يزيد عن ١٠٣ فرداً وفى ١٩٥٦/١٠/٢٩م حدثت مذبحة كفر قاسم وفيها قتل الارهابيون الصهاينه اكثر من ٤٩ فلسطينيا من بينهم ١٢ امرأة وكان " شيمون بيرز " رئيس وزراء اسرائيل السابق قبل " بنيامين نيتنياهو " وقتها وزيراً للدفاع ، وفى ١٩٥٨/١٠/١٣م قامت وحدة كوماندوز

قوامها ٥٠٠ جندي بقيادة " اريل شارون " وزير البنيه التحتيه الحاليه فى اسرائيل (١٩٩٨م) بالهجوم على قرية " قبينا " فقتلت ٦٧ فلسطينيا وجرحت ٧٥ فرداً وهدمت ٤٨ منزلاً . وفى نفس الليله احرق الارهابيون الصهاينه قريتين فلسطينيتين ، وفى ١٠/١٢/١٩٦٢ ضربت اسرائيل معسكر اللاجئين الفلسطينيين فى بلدة الكرامه فى الاردن فقتلت ١٤ فلسطينياً وجرحت ٢٨ فرداً اخرين ، وفى ١٣/١٢/١٩٦٦م هاجمت القوات الاسرائيلية قرية " السامى " وهدمت ١٢٥ مبنى فى القرية من بينها مسجد القرية الكبير ومدرسه وقتلت ١٨ فلسطينياً واصابت ١٣٢ بجراح بالغه وخطيرة وفى ١٥/٢/١٩٨٦م قذفت الطائرات الاسرائيلية ١٥ قرية ومعكسرات اللاجئين الفلسطينين على طول نهر الاردن بقنابل النابالم المحرمه دولياً فقتلت ٥٦ فلسطينياً وجرحت ٨٢ واضطر اكثر من سبعين الف شخص ٧٠,٠٠٠ الف للفرار من هذه القرى الهجرة الجماعيه الى عمان العاصمة ، وفى ٤/٨/١٩٦٨م قذفت الطائرات الاسرائيليه مدينة (اربد) الاردنيه وقتلت ٣٠ شخصاً وجرحت اكثر من ٥٩ فرد اخرين ، وفى ١٢/٢/١٩٧٠ هاجمت الطائرات الاسرائيليه مصنع ابو زعبل بالقاهرة فقتلت ٧٣ عاملاً وفى ٨/٤/١٩٧٠م قذفت الطائرات الاسرائيليه بالقنابل مدرسة بحر البقر الابتدائية فقتلت ٤٦ طفلاً ، وفى ٢٩/١٠/١٩٧٦م استشهد ٣٩ فلسطينياً فى هجوم العصابات الصهيونيه على كفر قاسم ، وفى ١٦/٩/١٩٨٢م حاصرت القوات الاسرائيليه معسكرات اللاجئين فى صبرا وشتيلا وقامت بمذبحه كبيرة قتل فيها ما يقرب من الف شخص ٩٩١ لاجئاً فلسطينيا ، وفى ٢٦/٦/١٩٨٣م اقتحم المستوطنون الاسرائيليون الجامعه الاسلاميه فى مدينة الخليل واطلقوا النار بشكل عشوائى أدى الى مصرع ٣ طلاب ، وجرح ٢٢ طالباً فلسطينياً وفى ١٢/٤/١٩٩٩م قتل الجنود الاسرائيليون ٢٣ طالباً فلسطينيا فى ساحة المسجد الاقصى وهم يؤدون الصلاة وفى ١٣/١٠/١٩٩٠م اطلق جنود الشرطه الاسرائيليه النار على المسلمين الذين حاولوا منع اسرائيل من هدم المسجد الاقصى فأدى ذلك الى مذبحه قتل فيها ٣٤ فلسطينيا وجرح اكثر من ٨٠٠ شخص فلسطينى ، وفى ٢٥/٢/١٩٩٤م حدثت مذبحة الحرم الابراهيمى فى مدينة الخليل عندما فتح احد الاسرائيلين النار على المسلمين الذين كانوا يؤدون صلاة الفجر فى شهر رمضان المعظم فقتل ٤٢ فلسطينيا وجرح اكثر من ٧٠ شخصاً مصلياً والى قام بهذه المذبحه هو ضابط سابق فى الجيش الاسرائيلى هو (جولدشتاين).

وفى ابريل ١٩٩٦م حدثت مذبحة قانا فى جنوب لبنان عندما قامت قوات الاحتلال الاسرائيلى فى عهد حكم شيمون بيريز (داعية السلام الاكبر كما يقولون) بقرب مقر الامم المتحده الذى لجأ إليه سكان المنطقة مما ادى الى مصرع اكثر من ١٠٨ فرداً معظمهم من العجائز والنساء والاطفال وكان هؤلاء من المدنين كبار أو صغار الذين لجئوا الى معسكر قوة الامم المتحدة للاحتماء

من ضربات حمله عناقيد الغضب الاسرائيليه لقد استشهد تحت وابل القاذفات الاسرائيليه . ولقد ذكرت "لارامارلو" مراسلة مجلة " تايم الامريكيه " فى بيروت والتى كانت من اوائل الذين وصلوا الى موقع المذبحه وقالت فى تقريرها (وجدت جثث القتلى مكدسه فوق بعضها وتحت الاغطيه التى القاها جنود قوة السلام فوق اشلاء الضحايا) .

وهكذا شهد شاهد من اهلها عن فظاعة المذبحه المراسله الامريكيه والجريمه تمت بايد اسرائيليه وقاذفات امريكيه الصنع وبعد الحادث المأساوى استخدمت امريكا واشنطن نفوذها حتى لا يوجه الامن اتهاما لاسرائيل التى واصلت حملة عناقيد الغضب ١٦ يوماً .... توقف دكت خلالها بيوتاً واصابت قرى الجنوب اللبنانى .

ومسلسل الارهاب اكثر بكثير من هذه البيانات السابقه ولكن ذلك الحصر ماهو الا نسبه قليله جداً من الاعمال الارهابيه التى قامت بها اسرائيل ولا زالت تقوم بها يومياً بصفه مستمره ومتصله بالعدوان على الجنوب اللبنانى ولا زالت غارات الطائرات تدك المدن والقرى الجنوبيه بالقنابل والمدافع المستمره يومياً مما جعل الحياه فى جنوب لبنان جحيماً لا يطاق منعاً لانطلاق رجال المقاومه اللبنانيه لتحرير هذا الجزء من الاراضى اللبنانيه التى لازالت تخضع للاحتلال الاسرائيلى اضافة الى هضبة الجولان السوريه ، ان مسلسل الارهاب والبطش والغدر الاسرائيلى لازال مستمراً رغم توقيع بعض اتفاقيات ما يسمى بسلام الحكومات منذ عام ١٩٧٩م الا ان اسرائيل لازالت ترعى الارهاب ومحاولة اغتيال خالد مشعل فى الاردن والتجسس على البعثه الايرانيه فى برن فى سويسرا واغتيال العديد من الافراد والشخصيات المصريه (يحيى المشد) وغيره من الفلسطينين والعرب "يحيى عياش" والكثيرين الذين قامت اسرائيل باعمال ارهابيه ضدهم ولاسيما ان الارهاب الاسرائيلى يجد لذه ومتعه فى اراقة دماء العرب وسياسة نيتانياهو عنوان الحقيقه الارهابيه على ان اسرائيل دولة قامت على الارهاب كما قال ذلك الدكتور "دومنيك شوفاليه" استاذ تاريخ العالم العربى والاسلامى بجامعة السوربون فى فرنسا بان الارهاب اليهودى فى الثلاثينات من هذا القرن هو الذى سمح بانشاء دولة اسرائيل كما انه كما جاء فى اقوال مناحم بيجن رئيس وزراء اسرائيل الاسبق بانه لولا مذبحة ديرياسين لما قامت اسرائيل وكيف ان مذبحة دير ياسين قد اسهمت مع غيرها من المجازر البشعه فى تفريغ فلسطين من العرب .

وهكذا يثبت للرأى العام العربى والاسلامى بل والاسلامى ان اسرائيل دولة ارهابيه غادره والذين يطالعون كتاب " اسرائيل الى زوال " للدكتور / عبدالفتاح الغنيمى يدركون الاعمال الارهابيه التى قام بها الاسرائيليون ضد الشعوب العربيه المجاوره اضافة إلى الشعب الفلسطينى صاحب الارض والتاريخ والحق الشرعى فى الميراث الحضارى العربى القديم حيث ان الشعب

الفلسطينى لا يقتصر على القبائل العربيه فالستيا Pulestiu بل اختلط مع الكنعانين اليبوسين والاراميون وغيرهم من شعوب العرب التى قدمت الى فلسطين بعد السبى البابلى الاول فى عهد نيوخنصر وغيرهم من ملوك البابلين أو الاشورين الذين احلوا شعوب عربيه من شتى انحاء الامبراطوريه الواسعه محل بقايا اليهود الذين تم نفيهم وتشريدهم من فلسطين .

وهكذا يكون الوجه عربياً منذ حقب طويله مما لايدع ادنى مجال بالقول بان لليهود أوالاسرائيلين أو العبرانين أو الصهيونين ادنى حقوق تاريخيه فى فلسطين بل حقوقهم التاريخيه فى بلاد الخزر فى شمال غرب روسيا الاتحاديه فى المنطقه الواقعه ما بين بحر الاورال وبحر قزوين حيث سكن يهود الخزر ثم فى جميع مناطق شرق اوربا حيث المجر وبولندا والنمسا وبلغاريا ورومانيا حيث يهود الخزر القادمين من روسيا وتلك الشعوب ذات طبيعه ارهابيه عدوانيه .

وقد قامت السلطات الاسرائيليه بالاعمال التاليه ايضاً :

فى ١٩٤٨/١١/٥م اجبر اهالى قرية " اركبت " فى الجليل الغربى على النزوح عن ديارهم كما انه فى ١٩٤٨/١١/١٥ اجبر اهالى " كفر بيرعام " على النزوح عن ديارهم وفى ١٩٤٩/٢/٤م تم بالقوه طرد غالبية اهالى كفر عنان . اما ديارهم فقد هدمتها القوات الاسرائيليه وسويت بالارض ، وفى ١٩٤٩/٢/٢٨م القت القوات الاسرائيليه فى كفر " باسر القبض " على ٧٠٠ لاجئ عربى من اهالى القرى الاخرى وتم ترحيلهم بالقوة خارج الحدود ،وفى ١٩٥٠/١/٢٤م اجلت القوات الاسرائيليه بالعنف اهالى قرية القابسيه ،وفى ١٩٥١/١/٧م طردت القوات الاسرائيليه بالعنف ٢٠٠٠ من العرب امثال مدينة بجدل عسقلون.

وفى الفترة من ٢/١ الى ١٩٥١/٢/١٠م ارغمت السلطات الاسرائيليه السكان العرب اهالى ١٣ قريه فى وادى عرابه على الهجره من اراضيهم ،وفى ١٩٥١/١١/١٧م هدمت القوات الاسرائيليه قرية " البونيشتات " وطردت سكانها .

وفى نوفمبر ١٩٥١م تم طرد الاهالى من قرية " ام الفرج " ثم قام الجيش الاسرائيلى بهدم منازلها .

وفى ١٩٥٦/١/٢٩م دبرت القوات الاسرائيليه مذبحه " كفر قاسم " وذلك باطلاق الرصاص على رجال ونساء واطفال القريه العربيه .

وذلك قليل من كثير مما قامت به اسرائيل ضد العرب فى فلسطين ثم جاءت اتفاقيات السلام لتعترف بالارهاب الاسرائيلى لتكون له دولة فى فلسطين على حساب الحق العربى وليس دوله عاديه شأنها شأن الاقطار العربيه ولكن دوله لها قوة التاثير والقوة والسيادة والسيطرة على مقاليد الامور فى منطقة الشرق العربى.

الخاتمه

ان الذين يطالعون هذه الفصول الاثنى عشره التى هى تشتمل كل هذه الدراسة برويه وتأنى يجدون فى النهايه عند الدخول الى الخاتمه اننا قد عملنا بكل الجهد على ان تكون الخاتمه هى عصارة كل هذه الفصول وذلك لكى نضع امام القارئ الكريم صورة موجزه ايجازاً موضوعياً بهذه الصورة لكى تكون الصورة واضحه وجليه بعيداً عن التفاصيل التى ربما يمل من طول قراءتها القارئ المتعجل ومن هنا فان الذى يكون على عجاله من مطالعة كل هذه الصفحات ان يلجأ الى هذه الخاتمه .

والتى تقول فيها انه ليس هناك سلاله جنسيه نقيه Pure Race فى العالم المعاصر انما شعوب تم بينها الاختلاط بدرجات مختلفة ومن هنا فإن القول بوحدة الجنس الاسرائيلى أو العبرى أو اليهودى قول باطل دحضته دراسات وابحاث عده وذلك منذ العصور القديمه منذ ظهور ابراهيم عليه السلام في أور Ur فى كلدانيا فى شمال العراق حيث اختلطوا بالكلدانين والسومرين قبل قدومهم الى ارض فلسطين حيث الكنعانين وغيرهم من الشعوب الساميه .

ومن هنا فإن اليهود انما هم عدة اجناس مختلفه يشكلون فى فلسطين المحتله اكثر من اربعة وسبعين جنساً وقوميه وما يقرب من اربعه وسبعين لغه وهذا ينفى كل النفى ادنى صله لهم بالحق التاريخى بفلسطين لان يهود ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وموسى وهارون وداود وسليمان قد ذابوا وانصهروا واختلطوا بالشعوب التى عاشوا فيها وان اليهود الحاليين هم من بين الشعوب التى قدموا منها وليس لهم ادنى صله بفلسطين ولا بالساميين القدامى لاسيما ان اليهود خلال تاريخهم الطويل ١٨٠٠ق.م عبور لابراهيم إلى فلسطين قد حملوا كثيراً من الدماء الاجنبيه وقد اثبتت الدراسات الانثربولوچيه ذلك وهذه حقيقه واضحه امامنا فى شعوب اسرائيل الحاليه (١٩٩٨) وكذلك فان الدراسات السيرولوچيه اثبتت ان اليهود فيما بينهم تفاوت كبير فى الدم مما تبقى تجانس الاصل . وذلك بعد ان توزع اليهود فى مختلف القارات لتصبح اليهوديه مجرد توزيع فى مختلف انحاء العالم لاسيما ان تيار الذوبان كان اقوى بما فرض نفسه وذلك منذ عصور مصر واشور وبابل وفارس والهكسوس والفلسطينين والكنعانين والاراميون والآدميون فما بالنا بالعصور

الوسطى والعصور الحديثه ليس هناك شعب يهودى بل ديانه يهوديه وان ٩٥٪ من يهود اسرائيل ليسوا من بنى اسرائيل والقول بغير ذلك هو مغالطه لحقائق التاريخ والانثربولوجيا وقد ساعد ذلك التضليل الصهيونى ما تقول به الصهيونيه ان جميع اليهود فى جميع انحاء العالم هم من نسل بنى اسرائيل ولكن الحقيقه ان اليهود بعد فتره الشتات وما اكثر ما تعرضوا للشتات فى فترات مختلفه لاسيما العصر البابلى والاشورى والرومانى لذا بشروا باليهوديه بين مختلف الشعوب وتم نشر اليهوديه فى روسيا وشرق اوربا والعالم الجديد ومن هنا فإن اليهود الذين اعتنقوا الدين اليهودى لم يكونوا من سكان فلسطين فقد قضى على بنى اسرائيل كسلاله جنسيه منذ عصور قديمه لاسيما بعد الاسر البابلى حيث جاءت عناصر من شتى انحاء الامبراطوريه لتسكن فلسطين بعد ان تم اجلاء جميع اليهود من هذه الاراضى كذلك فإن عوامل الامتصاص كان لها اثر كبير فى الاقطار الواسعه حيث ان الدم غير اليهودى قد امتصه اليهود فى شتى انحاء العالم لاسيما انه فى جميع العصور قد انضم اليهم اشخاص من اجناس شتى وان هؤلاء المتهودين جاءوا من جميع انحاء العالم لكى يسلبوا الشعب الفلسطينى حقه التاريخى والحضارى فى ارضه فلسطين .

ومن هنا يتضح القول بانه ليس هناك ادنى صله تاريخيه أو سلاليه أو عرقيه أو جنسيه أو انثربولوجيه أو جينيه بين سكان فلسطين القدامى منذ خمسة الاف سنه وبين العبرانين الذين جاءوا الى هذه الاراضى عابرين وعاشوا فترة ورحلوا ولم تكن لهم ادنى صله مستمره أو متصله بفلسطين لاسيما ان الكنعانين قد سكنوا فلسطين هم اليبوسين منذ اربعة الاف سنه وبالتحديد من اكثر من ٢٥٠٠ سنه قبل قدوم ابراهيم عليه السلام الى ارض كنعان كما تذكر ذلك التوراه وان هذه البلاد فى حوالى ١٨٠٠ق.م كانت اهله بالكنعانين وكانت تدعى ارض كنعان وقد جاورهم فى فلسطين بعض القبائل العربيه الاخرى كالفنيقين والارامين والعمورين وقد استقروا فى فلسطين واقاموا بها حضاره كذلك رحل بعض الكنعانين الى الساحل اللبنانى ومن الثابت علمياً ان هناك وحدة انثربولوجيه لاقوام فلسطين وبلاد ما بين النهرين الذين يسمون عرب وكنعانين وفنيقين وعمورين وكلدانين واشورين وبابلين وقد اختلطوا فيما بينهم بعد ان قدمت اليهم تيارات هجره بشريه من الجزيره العربيه وان هذه القبائل قد سكنت فلسطين منذ فجر التاريخ وبذلك تقول التوراه ولقد لعب اليبوسيون العرب دوراً هاماً فى فلسطين لانهم قبائل عربيه وضعت نفسها تحت الحكم المصرى فى عهد تحتمس الاول ١٥٠٠ق.م لكى يوفر لها الحمايه من العبرانين الغرباء .

وكذلك خضعت يبوس لفراعنه مصر فى عهد تحتمس الثالث عام ١٤٧٩ حيث اقام عليها حاكماً مصرياً وقامت مصر بحماية بلاد الكنعانين فى فلسطين من القبائل المغيره كذلك كانت فلسطين الكنعانين تحت سيادة امنحتب الثالث الفرعون المصرى عام ١٤١٣ واخناتون الذى اصبحت يبوس اهم ممتلكاته عام ١٣٧٥ق.م ثم الملك توت عنخ امون ١٣١٥ق.م وسيتى الاول ١٣١٤ق.م ورمسيس الثانى دخل فلسطين عام ١٢٩٤ق.م .

وهكذا نرى كيف ان الكيان الكنعانى الفلسطينى كان يخضع للنفوذ المصرى العربى قبل ان تظهر مملكه داود أو سليمان التى ظهرت منذ عام ١٠٠٠-٩٢٧ق.م بعدة قرون وكذلك قبل دخول يشوع بعد موسى الى كنعان وقبل ان يستطيع شاؤول توحيد العناصر العبرانيه .

كذلك فان ابراهيم وقومه ٣١٨ فرداً كانوا غرباء فى فلسطين عندما عبروا نهر الفرات والاردن ليقيموا ضيوفاً على سكانها العرب وان فلسطين كانت لا تزال ارض كنعان وملكاً للعرب الكنعانين القدامى حتى استطاع داود ان يفتح "يبوس" اورشليم عام ١٠٠٠ق.م لكن غالبية السكان كانت من الكنعانين ومعهم القبائل العربيه الاخرى وان السيادة اليهوديه لم تدم الا اقل من ثلاثه وسبعين عام وظل الكنعانين يعيشون فى فلسطين وان كانت بعض الاعداد منهم قد اعتنقت اليهوديه ومعهم قبائل الادوميون وانشأ الكنعانيون حضاره راقيه فى فلسطين قبل قدوم الفلسطينين والاسرائيلين .

وقد ظهر الكنعانيون كقوه كبيره فى فلسطين فى عصر الدوله الحديثه (٣١٩٧-٢٧٧٨ق.م) ونشروا بها ثقافتهم ومؤسساتهم وكان ذلك حوالى اربعة الاف سنه قبل الميلاد وقد شملت بلادهم كل فلسطين وبلاد الاردن وانها وصلت فى اعوام (٢٨٠٠-٢٦٠٠ق.م) الى سوريا وفلسطين والكنعانيون هم اول من سكن ارض كنعان فى فلسطين وكذلك استطاع الاراميون فى الداخل خلف مراعى لبنان ان يبسطوا سيطرتهم وكذلك الفنيقين سكان الساحل وذلك قبل عدة قرون على ظهور العبرانين وقد ثبت انه فى الالف الرابعه قبل الميلاد انه كانت هناك علاقات تجارية متبادله بين مصر وفلسطين الكنعانين فأين كان العبرانين الذين يريدون السيطرة على ارض فلسطين فى هذا التاريخ المبكر بل اكثر من ذلك فإن هناك شعوباً عربية كثيرة ظهرت وغزت فلسطين منذ آماد طويله قبل الميلاد . وبذلك تكون هذه القبائل العربية قد هاجرت الى فلسطين منذ عصور قديمة قبل ظهور

العبرانين كشعوب بدائية لم يكن لها حق الاقامة الا عبوراً لهذه الفترة القصيرة فى فلسطين عبر التاريخ الطويل الممتد من العصور القديمة ما قبل التاريخ .

ومن ثم فلابد من الحديث عن بداية هجرة ابراهيم عليه السلام باعتبار ان العبرانين والاسرائيلين واليهود ينتسبون جميعاً الى ابراهيم الذى قام حوالى ١٨٠٥ق.م مهاجراً وجماعته من مدينة اور الكلدانيه فى العراق الى ارض كنعان واتوا الى حران وسكنوا هناك ثم تركها نظراً لسوء الحالة الاقتصادية الى مصر كما تقول التوراه وهناك اقوال ترجح ان الهجرة كانت حوالى ١٧٥٠ق.م ثم عاد الى فلسطين غريباً وسكن ونصب خيامه فى البداية بين بيت ايل وعاى ومات ابراهيم ودفن فى مغاره المكفيله فى حبرون (الخليل) فى ارض لم تكن ملكاً له بل اشتراها من اليبوسيون الذين قبلوا على مضض ثمن هذه الارض وكما لجأ ابراهيم الى مصر فإن من ذريته نزح يعقوب (اسرائيل) وابناؤه الاسباط الاحد عشر بعد ان كان قد سبقهم الى مصر ابنه يوسف ثم بعد فترة جاء اخوة بنيامين مع اخوته لكى يقيم فترة قبل قدوم ابيه واخوته وذلك عندما اشتد القحط بارض كنعان فجاء هؤلاء الى مصر لأن الجوع كان شديداً فى الارض وجاء يعقوب ونسله وتناسلوا فى ارض (جاسان) بالصحراء الشرقية وقد قيل ان مدة مكوثهم كانت ٤٣٠ (اربعمائة وثلاثين عاماً والبعض الاخر قال ٢١٥ مائتى وخمسة عشر عاماً ومهما يكن الاختلاف فى التاريخ ذلك لأن لاوى الجد الأكبر لموسى قد دخل مصر مع أبيه واخوته ومن هنا فإن هناك اربعة اجيال فقط هى التى عاشت فى مصر وهى (موسى بن عمران بن فهمات بن لاوى بن يعقوب) وقد يكون عمر الفرد طويلاً فى ذلك الوقت اذ اخذنا فى المقارنه ان ابراهيم عليه السلام قد مات وعمره اكثر من مائة عام بعدة اعوام .

وبهذا فإنه يمكن القول ان اسرائيل (يعقوب) واهله وابناؤه نزلوا مصر ضيوفاً بسبب الجوع الذى كان فى الارض وظلوا فى مصر حتى رحلوا عنها فى ركاب موسى عليه السلام وخلال وجود بنى اسرائيل فى مصر ربطوا مصالحهم بوجود حكام مصر من الهكسوس المستعمرين (٢٠٩٨ - ١٥٨٧ ق.م) وتعاونوا مع المستعمر فلما انتصر المصريون على الهكسوس نقم الحكم الوطنى عليهم ، ومن ثم فإن طرد الهكسوس كان لابد ان يخلى الساحه امام اقتصاص مصرى عنيف من الاسرائيلين حيث ساعدوا الهكسوس الدخلاء وساهموا فى احلال الكوارث التى لم تنسى من ذاكرة

المصريين ورغم طول الفترة ما بين طرد الهكسوس وخروج الاسرائيلين من مصر بصحبة موسى النبى الا ان هناك دلائل عديدة على ان ذكرى الهكسوس ظلت عالقة فى اذهان المصريين وقد اختلف المورخون في تحديد خروج بنى اسرائيل عن مصر وان كانت اغلب الآراء تأخذ بأن الخروج كان فى عهد منفتاح (١٢٣٤ - ١٢٢٥ق.م) وقد حاول موسى ان يقود بنى اسرائيل الى ارض كنعان ولكنه عانى كثيراً منهم وتمردوا عليه حتى تاهوا فى البريه فى صحراء سيناء اربعين عاماً وفنى جيل موسى عن آخره وكان موسى عارفا طبيعة الشعب الاسرائيلى وتمردهم وكان بنوا اسرائيل عند خروجهم لايريدون ان يلفتوا اليهم الانظار ولكن رجال فرعون عرفوا بقرار بنى اسرائيل فكانت المطاردة والقصة معروفة للجميع كما جاء فى القرآن الكريم ولكن بنى اسرائيل جحدوا نعمة الله وآياته البينات فلم يستجيبوا لدعوة موسى وخالفوا امره خوفاً من اهل كنعان العمالقة ولكن موسى اراد ان يخفف عنهم الآمهم وان يبث فى قلوبهم الامن والامل فى الوصول الى ارض كنعان بدلاً من العيش فى الصحراء وفى سيناء بعد ان انقذهم الله من ايدى المصريين وانهم كانوا عند خروجهم خمسة الاف وخمسون فرداً وهو القول الصحيح لانهم عند دخولهم كانوا اعداد قليلة لا تزيد عن خمسة وسبعين فرداً أو ربما سبعمائة وخمسين فرداً .

ولهذا كان على بنى اسرائيل لكى يستقروا فى ارض كنعان التى رفضوا دخولها ان يحاربوا الكنعانين وذلك بعد ان قويت شوكة بنى اسرائيل بقيادة (يشوع) الذى كان خادماً أو ملازماً وآلت اليه القيادة ودخلت بنى اسرائيل الارض التى وعدهم الرب اياها تحت قيادة يشوع بن نون والذى قاد عشائر بنى اسرائيل الاثنى عشر سبطا وبدأت اول حرب خاضتها جماعة من اسرائيل منذ ان وجدت وانقض الاسرائيلين الجياع على جماعة مستقرة فى المدن والمزارع وأصحاب حضارة فى كنعان وقتل الاسرائيليون من الكنعانين اعداداً كثيرة وسبوا من بقى من نسائهم وجرت دماء القتلى انهاراً ودمروا اريحا واحرقوا المدن الأخرى وقتلوا ملوكها واستخدموا امضى وسائل العنف والقتل والابادة فى القضاء على سكان المدن الخمس الرئيسية فى البلاد .

ويرى المؤرخون أن طبيعة هذه الانتصارات لم تكن بسبب قوة اليهود وشجاعتهم بل بسبب ما اصاب البلاد من تمزق وفوضى وانقسام فى صفوف الكنعانين وقد صار الاسرائيلين كقطع الذئاب التي دفعها الجوع الى الاقتراب من المدن وقد كان اليهود فى زمن شاؤول اخلاطاً من عصابات جامحة كانوا قبائل صغيرة بدوية تقوم خيامها على الغزو والغنيمة وانهاب القرى .

وهكذا استقر الاسرائيليون فى القرى التى دخلوها وانتشروا فى البلاد التى حولها واستطاع يشوع بن نون ان يهزم ملوك الكنعانين الخمس شر هزيمه ثم اسر حكام المدن وقتلهم ومثل بجثثهم وان بنى اسرائيل قتلوا كل نفس فى هذه المدن الخمس ولم يبقى فيها اى بشر ويلاحظ انه فى عهد يشوع فإن اثر موسى فيهم كان محدوداً ومن ثم فإنهم خضعوا لتقاليد مجتمع جديد وعبدوا الاله البعل آله الكنعانين واتخذوا اللغه الكنعانيه لغة لهم وورثوا عن الكنعانين اسس الثقافة واخذوا بتقاليد عبادة الاله (تموز) الذى كان الكنعانين يعبدونه كغيرهم من اقوام الشرق الاوسط القديم . وهكذا ذاق بنى اسرائيل طعم حياة المدنية وعاشوا فى ظل حكم القبائل طوال فترة يشوع وحتى بعد وفاته بفترة طويلة فى ظل روساء القبائل الذين اطلق على فترة حكمهم حكم القضاه ، وظلوا متنازعين فيما بينهم ومن ثم سهل للكنعانين الفلسطينين والتحكم فيهم سياسياً واقتصادياً وحضارياً فترة طويلة حتى قدم رئيسهم القاضى صموئيل الثانى الذى استطاع ان يختار لهم ملكاً يوحد صفوفهم وكان ذلك الملك هو الملك شاؤول الذى حكم طوال عام ١٠٢٠-١٠٠٤ق.م وكان معروفاً بالقوة والشدة وضرب عرض الحائط برأى رجال الدين الذين وقفوا ضده وانحازوا الى حق داود ، فيما بعد وقاد جيوشه لقتال بعض اعداء بنى اسرائيل الذين كانوا يبسطون نفوذهم على ارض فلسطين ، وفى ذلك الوقت لم يكن الاسرائيلين يسيطرون الا على جزء بسيط من الضفة الغربية (الهضبة الوسطى) وانهزم الاسرائيلين وهربوا من امام الفلسطينين واشتدت الحرب على شاؤول وبنيه قد ماتوا تركوا المدن وهربوا فجاء الفلسطينيون وسكنوا فيها وظلت بعد ذلك ارض كنعان بين شد وجذب من قبل الفريقين حتى عام ١٠٠٠ق.م عندما جاء داود وهزم الفلسطينين وتقدم للاستيلاء على الدويلات الصغيرة الواقعة الى الشرق من فلسطين ومنها (ادوم ، مؤاب ، عمون ، جلفاد) بعد ان ساعد رجال الدين داود على تولى الحكم .

وهكذا نرى كيف انه بعد اقامة دائمة ومستمرة للكنعانين دامت خمسة عشر قرناً (١٥٠٠ سنة) استطاع بنى اسرائيل التغلب على البلاد واقاموا حكماً اسرائيلياً سياسياً واقتصادياً دام ثلاثه وسبعين عاماً مستمرة هى فترة حكم داود وابنه سليمان (١٠٠٠-٩٢٧ق.م) وذلك بعد صراع طويل مع الكنعانين اصحاب البلد الشرعيين منذ هروبهم من مصر عام ١٢٤٢ق.م أى دام ما يقرب من ٢٥٠ مائتى وخمسين عاماً كانت مليئة بحوادث الصراع الذى قام بين الكنعانين والاسرائيلين فى

تلك البلاد وان الصراع الذى استبسل فيه الكنعانين دفاعاً عن بلادهم لكن نتيجة الاعمال الوحشية الضارية التى اباحوها لانفسهم لم يمنع اهل البلاد الكنعانين وغيرهم من الشعوب العربية الاخرى الا ان نكون من متمسكه بارضها واستمروا فى حياتهم القوميه يعيشون فى مدنهم وقراهم بعد ان هدأت حالة الحرب والدمار الى فرضها القتال .

ويذكر العهد القديم ان بنى اسرائيل عندما دخلوا فلسطين (ارض كنعان) ساكنوا اهلها وتشير التوراة الى القبائل العربية ومنازلها وكان داود قد سيطر على زمام بنى اسرائيل عام ١٠٠٧ق.م عندما مات اشيال بن شاؤول ودخل فى صراع مع الفلسطينين حتى تم له النصر عليهم عام ١٠٠٠ق.م . وكذلك على جميع القبائل داخل نطاق فلسطين وجعلهم يدفعون الجزية وهكذا يتولى داود الامر بعد ان كان يحمل درع شاؤول وكان اول الامر يحكم بصفته تابعاً للفلسطينين واحتل القدس يبوس وجعلها عاصمة مملكته بعد مقاومة عنيفة مع اليبوسيين واجبر البلاد المجاورة على دفع الخراج واختلط الاسرائيليون بالقبائل الأخرى وتزوجوا منهم وزوجوا بناتهم لابناء هذه القبائل وخاصة الاداميون ومن ثم انصهر اليهود الاسرائيليون فى الشعوب التى كانت تسكن فلسطين ودخل بعض الكنعانين الديانة اليهودية الموسويه) .

وجاء بعده ابنه سليمان ليحكم (٩٦٠-٩٢٧ق.م) وتم بناء الهيكل الذى كان ابوه داود قد بدأ فى اقامته واستطاع توسيع مملكة اسرائيل وامتدت من مدينة دان (احد الاسباط الاثنى عشر) الى بئر سبع فى الجنوب واتخذت من يبوس عاصمة لها بعد ان تحولت الى اورشليم . واستفاد الاسرائيلين من حضارة كنعان وغيرها من الحضارات العربية واشتغلوا بالزراعة وتعلموا الفنون وصناعة الحديد وغيره من الصناعات الأخرى وتأثروا حضارياً واقتصادياً وزراعياً واستفادوا مما وصلت إليه كنعان من حضارة هى اعلى كثيراً مما كان عليه بنى اسرائيل قبل دخولهم كنعان والاستيلاء على الحكم فى البلاد وكان قد حدث تغير عظيم منذ أن اصبح سليمان وقبله داود ملكين على فلسطين وبدأ عهد جديد فى الادارة والتنظيم وبدءوا يشتغلون بالتجارة وان كانت التجارة فى عهد سليمان فى ايدى الفنيقين وتطلع سليمان الى حياة فاخرة مقلداً المصريين والكنعانين والفنيقين وتحول الاسرائيلين للأخذ بالاساليب الحضارية حيث كانت الصناعة فى كنعان متقدمة تقدماً كبيراً .

وهكذا تكون فترة حكم داود وابنه سليمان التى دامت ثلاثة وسبعين عاماً (١٠٠٠-٩٢٧ق.م)

قد شهدت توحد بنى اسرائيل وتوسيع ارجاء المملكة ودخول شعوب وقبائل عديدة فى الكيان الاسرائيلى وبعضاً من هذه الشعوب قد اعتنق الدين اليهودى لاسيما ان الدولة المسيطرة على هذه الشعوب وهذه الاراضى تتخذ الدين اليهودى (الموسوى) عقيدة لها .

وبعد وفاة سليمان عام ٩٢٧ق.م انقسمت المملكة الى دولتين صغيرتين احدهما شمالية وتسمى اسرائيل والاخرى جنوبية وتسمى يهوذا . وكانت المملكة الشمالية تضم الاسباط العشره وهم نسل (روبين ، شمعون ، لاوى ، يساكر ، زبلون ، جاد ، اشير ، يوسف ، دان ، نفتالى) وقد استمرت المملكتان على هذا الانقسام بعد ان استقل (بريعام) من سبط افرايم عن (رحيعام بن سليمان) بعد ان استمرا فى صراع دام خمس سنوات (٩٢٧-٩٢٢ق.م) واصبحت الدولتان متحاربين متعادين وظل الحال حتى قضى سرجون الاشورى الاكادى عام ٧٢١ق.م على المملكة الشمالية وقضى بنوخنصر على المملكة الجنوبية عام ٥٨٦ق.م وبذلك زالت الى الابد دولة اليهود فى فلسطين بعد حياة يغلب عليها الطابع الدموى العنيف . وكان بنخنصر قد دمر الهيكل واسر جميع من بقى من اليهود من سكانها وارسلهم الى ارض بابل واشور واحل محلهم سكان اخرين فى (يهوذا) جزء من املاك الدولة البابلية وبذلك قضى على استقلال العبرانين قضاءً مبرماً منذ عام ٥٨٦ق.م حتى عام ١٩٤٨م قيام دولة اسرائيل القائمة فى العصر الحديث على حساب الحق الفلسطينى .

وقد ظلت هذه الأرض تخضع لحكم البابلين حتى قام الفرس عام ٥٣٨ق.م بالاستيلاء على بابل واصبحت بابل واملاكها جزء من املاك الدولة الفارسية منذ عهد الامبراطور كيراوقورش وقد ساعد الفرس اليهود على العودة الى فلسطين كسكان وشعوب وليس ككيان سياسى ولكن ليمارسوا عقائدهم الدينية وذلك بعد ان كانوا قد قضوا اكثر من نصف قرن فى الاسر البابلى وكان سبب العودة ان الفرس فكروا فى احتلال مصر والسيطرة عليها فاستعانوا بيهود الشتات البابلى ليكونوا عوناً لهم بل وجواسيس على مصر والاقطار المجاورة . ولقد كانت تلك العودة الفارسية التى تمثلت فى استعادة بناء الهيكل قد تعرضت للخطر مراراً فى الأجيال التالية عن طريق الحرب الأهلية اليهودية والخلاف العقائدى .

وجاء القرن الرابع وبالتحديد فى عام ٣٣٣ق.م عندما دخل الاسكندر المقدونى فلسطين واحتل القدس وطرد الفرس وهكذا نجد انه منذ عام ٧٢٢-٣٣٣ قرابة خمسة قرون من السيادة الفارسية البابلية حتى فتوح الاسكندر الاكبر ثم بعد ذلك خضعت لحكم السلوقيين السوريين والبطالسه المصريين ثم البيزنطين والاغريق والرومان فقد تشتت اليهود الذين اعتنقوا هذه الديانه بين اهل البلاد الاصليين وعاشوا مواطنين لا ينظرون الى فلسطين وطناً لهم .

وفى فلسطين قاوم بقايا الاعداد الصغيرة من اليهود الحضاره الهلينيه وقاموا فى القرن الثانى الميلادى بالثورة المكابيه وكانت هذه الثورة عندما وضع الامبراطور الرومانى تمثال الآله جوبير الى قلب الهيكل وانتقم من اليهود اشد الانتقام وحول الهيكل اليهودى الى دار لعبادة الآله زاوس . وجعل عذاب المخالفين الاعدام لكن لم تكن هناك اية سيادة سياسية يهودية وان كانت هناك فى فترات تاريخية قد استطاعوا اقامة كيان دينى ١٤٠-٦٣م ، لاسيما بعد أن خضعوا للسيادة الرومانية وتعاونوا معها لكن القائد الرومانى بومبى ، عام ٦٣م الغى تجمعهم وهيكلهم ، وكانت فترة هاريان الامبراطور الرومانى (١١٧-١٣٨م) هى فترة ابادة تامه شامله لجميع اليهود فى فلسطين فضاق ذرعاً بثوراتهم واعتزم القضاء عليهم طرداً وابادة وحطم هيكل سليمان للمرة الأخيرة وعلى انقاض المدينة القديمة التى زالت عن وجودها الصبغة اليهودية ابتنى الرومان مدينة جديدة اسموها (ايليا) نسبة الى الامبراطور وعندما تولى الامبراطور قسطنطين عرش الاباطرة عام ٣١٢م اصبحت ايليا مدينة بيزنطيه وقامت امة الامبراطوره هيلانه عام ٤٢٦م ببناء كنيسة القيامة وهاجر اليهود جميعاً من فلسطين من بقى منهم حياً ، وللحقيقه والتاريخ فإن وحشية الامبراطورية الرومانيه لم تنصب على اليهود وحدهم بل على كل شعوب الشرق التى قاومت الغزو والسيطرة الرومانية .

وهناك اقوال تذكر خضوع اليهود بنى اسرائيل وبقاياهم فى فلسطين لحكم العرب النبط (الانباط) عام (٩٠ق.م) وظلوا تابعين لعاصمتهم البتراء حتى غزاها الرومان واحتلوها فى اوائل القرن الاول الميلادى ، واستمرت الاوضاع منذ عام ٤٢٦ق.م الى عام ٦٣٦م عندما قدم العرب المسلمون الى فلسطين لتحرير اخوانهم عرب الشام من الاحتلال الرومانى فكان الفتح الاسلامى للبلاد عام ١٥هـ/٦٣٦م ولكن كانت هناك ضرورة بحثيه علميه تقتضى بعد هذا العرض التاريخى منذ

عام ١٨٠٥ق.م – الى ٤٢٦م تاريخ بناء كنيسة القيامة ان تعود الى الوراء قليلاً لكى نؤكد فى فصل مستقل عن عروبة فلسطين منذ اربعة الاف عام لكى يتأكد القارئ رغم كل هذه الاحداث فإن الوجه العربى القديم قد ظل هو الوجه الاشمل والاعم فى فلسطين وان كانت هناك بقايا يهودية إلا انها لم تكن تشكل الا قطرة فى محيط عربى او بالأحرى بقعة سوداء فى ثوب ابيض وهكذا كان فصل عروبة فلسطين منذ اربعة الاف عام قبل الميلاد وكيف ان الفرشه العريضة من السكان سواء عند دخول ابراهيم وقومه الى ارض كنعان وخروج حفيدة يعقوب (اسرائيل) واهله الاسباط واتباعهم الى مصر عام ١٧٠٠ق.م ثم استقرارهم لاربعة اجيال فى ارض جاشان من اقليم الشرقية الحالية ثم الخروج من مصر على يد موسى بن عمران (عمرام) عام ١٢٤٢ق.م ثم التيه فى صحراء سيناء طوال اربعين عاماً ثم قيام يشوع بن نون بقيادة بنى اسرائيل والدخول الى كنعان ارض العرب وقتاله سكان المدن بجموع من الجياع تسللوا الى الاراضى ليقيموا فيها فترة زمنية امتدت ما يقرب من مائتى عام وهى من ١٢٠٠–١٠٢٠ق.م عندما ولى صموئيل الثانى كبير القضاه شاؤول ملكاً على اسرائيل وفى كل هذه الاحوال كانت كنعان لا زالت فى ايدى اصحابها سياسياً وحضارياً وثقافياً واجتماعياً .

ولم تكن الشعوب الاسرائيلية منذ دخولها ارض كنعان عام ١١٤٨ق.م إلا شعوباً فلسطينية بجوار شعوب عربية كثيرة ومتعددة العشائر حتى جاء داود عام ١٠٠٠ق.م ليقيم مملكة اسرائيليه والتفاصيل فى صلب البحث وفى الصفحات السابقه لكن الوجه كان عربياً متصلاً منذ العهد البرونزى (٥٠٠٠ق.م) وصولاً الى الهجرات العربية المتتالية فى كل الفترات التاريخية وحتى فى ظل النفوذ البابلى والآشورى والفارسى واليونانى والرومانى والبيزنطى كان الوجه العربى هو الغالب على الحياه فى فلسطين .

الى ان جاء الفتح العربى الاسلامى عام ١٥هـ/٦٣٦م لكى يعيد الحياة العربية ولكن فى صيغة اسلاميه روحيه وليتم تحرير فلسطين من ايدى الرومان وتتوالى القبائل العربية لكى تلتحم مع اخوة العروبه قبل الاسلام فى كيان عربى واحد متواصلاً والذين يطالعون نص العهده العمرية التى منحها عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين للبطريرك صفرونيوس Sophronius كبير بطاركة

القدس والتى تنص فيها بناء على الرغبة المسيحية بعدم دخول اليهود الى مدينة (ايلياء) القدس (اورشليم) حيث انه لم يكن يعيش فيها فى ذلك الوقت سوى اخوان (شخصان) ولم يكن فى فلسطين كلها عند الفتح العربى الاسلامى سوى خمس اسر يهودية يشكل مجموعها ما يقرب من اثنين وعشرين فرداً بل انه فى القرن الرابع عشر (١٣٢٧) وخلال القرن الخامس عشر والسادس عشر لم يكن عدد اليهود فى كل فلسطين يزيد ما بين ٢٥٠ الى ١٥٠٠ فرد وذلك يرجع الى استمرار الاخذ باتفاقية والعهده العمرية ، التى اعطاها عمر بن الخطاب للبطريرك صفرنيوس التى نصت على أن تكون حماية الاماكن المقدسة اسلامية ومسيحية فى ايدى المسلمين وقد استمر هذا الوضع مستمراً حتى عام ١٠٩٩ - ١٢٩١م عندما قدمت الحملات الصليبية الى بلاد الاسلام ودام احتلال فلسطين حتى عام ١١٨٧ اثر معركة حطين عندما حرر صلاح الدين القدس وفلسطين من ايدى الصليبيين وظلت كذلك داراً اسلاميه عندما فشل نابليون عام ١٧٩٩م فى احتلال عكا وكانت دعوته ليهود العالم للقتال معه لاعادة مملكة القدس القديمة ولم يكن مع بداية القرن التاسع عشر ١٨٠١م فى فلسطين سوى ١٨٠٠ فرد فهل هناك حق تاريخى لليهود فى الديار العربية الاسلامية لقد ظلت فلسطين عربية اسلامية منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد حتى دخول اللورد اللنبى فلسطين عام ١٩١٧م وكان المخطط الاستعمارى الصليبى المسيحى اليهودى فى وعد بلفور ٢ نوفمبر ١٩١٧م وكذلك قرار التقسيم بين العرب الفلسطينين واليهود من اجل تقسيم فلسطين وقيام الدولة العبرية اليهودية الاسرائيلية فى ١٧ مايو ١٩٤٨ ، وكانت اتفاقية السلام بين السادات واسرائيل فى مارس ١٩٧٩م لكى تعترف مصر حكومة لا شعباً باسرائيل دولة فى الشرق الاوسط ولا زال الصراع مستمراً ولا زالت اتفاقيات السلام مدريد، واوسلوا ، واتفاقيات الاردن ورغم مضى ما يقرب من عشرين عاماً (١٩٧٩-١٩٩٩م) دون أن يتحقق سلام طبيعى وهل يكون سلام الا فى ظل اقامة الدولة العربية الفلسطينية من النهر (الاردن) الى البحر الابيض المتوسط دولة تضم المسلمين والمسيحين واليهود .

وذلك لأن فلسطين تشكل ذاكرة الامة العربيه والاسلاميه لأن ضياعها يعنى ضياع المقدسات والتاريخ والحضاره لدى الاجيال التى عاشت ظروف النكبه الكبرى باحتلال فلسطين من قبل العصابات الصهيونيه وقيام الدولة المزعومه اسرائيل عام ١٩٤٨م .

وليعلم القارئ الكريم اننى من جيل شهر النكبه الكبرى عام ١٩٤٨م والمؤامره الثلاثيه الدنيئه عام ١٩٥٦م والنكسه التى دبرتها القوى العالميه الغربيه عام ١٩٦٧م وكذلك الانتصار العظيم فى العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ/٦ اكتوبر ١٩٧٣م كما اننى من جيل كان الصراع العربى - الاسرائيلى وسيظل بالنسبه له جزءاً رئيسياً من معادلة الحياة لقد ظلت صور الارهاب الاسرائيلى التى سردت بعضاً منها فى الفصل الاخير من هذه الدراسة تمثل صدمات متواصله للنفس العربيه الاسلاميه ولاسيما صورة دير ياسين وصبرا وشتيلا وقانا وانباء الاغتيالات عبر عقود خمس جزء من الذاكره الجماعيه للشعب المصرى والعربى خاصة ان العدو لم يكتف بالاستيلاء على الارض ولكنه حاول دائماً تمزيق النفس العربية بالاذلال المستمر والاهانات المقصودة ومن هنا كانت حساسيتى بالنسبة لاسرائيل حساسيه فائقه لذى كان تأليفى كتاب اسرائيل الى زوال الذى طبع عام ١٩٩٦م وهذا كتاب (هل لاسرائيل حق تاريخى فى فلسطين بين يدى القراء) ثم كتاب شعوب اسرائيل وخرافة الانتساب للساميه الذى سأدفع به قريباً جداً للطباعه على ان تلحقه باذن الله كتابات اخرى عن القضية الفلسطينيه وحتى تكون فلسطين والمسجد الاقصى كما ذكره القرآن الكريم مذكوراً فى الذاكره العربيه الاسلاميه حتى يعود الحق لاصحابه الشرعيين مهما طالت الايام وتوالت الاجيال فلابد ان تكون فلسطين عربيه كما عادت الجزائر عربيه اسلاميه بعد اكثر من مائه وثلاثين عاماً (١٨٣١-١٩٦٢م) .

المراجع العربية والاجنبية

اولاً: المراجع العربية

١) اسحاق موسى الحسيني : عروبة بيت المقدس . القاهرة ، ١٩٦٨م .

٢) ابراهيم خليل احمد : اسرائيل فتنة الاجيال . القاهرة ، ١٩٦٩م .

٣) ابراهيم خليل احمد : مقارنة الاديان . القاهرة ، ١٩٧٠م .

٤) ابراهيم خليل احمد : اسرائيل والتلمود . القاهرة ، ١٩٦٤م .

٥) ابراهيم الحمصانى : اسرائيل قاعدة عدوانيه . القاهرة ، د.ت .

٦) احمد سويلم العمرى : الشرق الاوسط ومشكلة فلسطين ، القاهرة ، ١٩٥٤م .

٧) احمد شلبى : اليهودية ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

٨) احمد محمد بدوى : فى موكب الشمس : القاهرة ، ١٩٥٨م .

٩) احمد فخرى : مصر الفرعونية ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

١٠) احمد سوسه : العرب واليهود فى التاريخ : القاهرة . د.ت .

١١) اسعد رزق : الدين والدولة فى اسرائيل ، بيروت . د.ت .

١٢) اكرم لمعى : الاختراق الصهيونى للمسيحية . القاهرة . ١٩٥٢م .

١٣) اكرم زعيتر : القضية الفلسطينية . القاهرة ، ١٩٥٠م .

١٤) ارنولد توينبى : فلسطين جريمة ودفاع ، ترجمة عمر الديراوى . بيروت . د.ت .

١٥) امين الحسينى : حقائق عن قضية فلسطين ، القاهرة ، ١٩٥٧م .

١٦) السيد محمد عاشور : الربا عند اليهود : القاهرة ، ١٩٧٣م .

١٧) ارثر كيستلر : القبيلة الثالثة عشره : ترجمة : احمد نجيب هاشم . القاهرة ، ١٩٩١م .

١٨) امين ساعاتى : الامن القومى العربى . القاهرة . ١٩٩٣م .

١٩) بدران محمد بدران : التوراة . القاهرة . ١٩٧٦م .

٢٠) برجير المير : اليهودية دين لا قومية ، القاهرة ، د.ت .

٢١) برجير المير : اسرائيل باطل يجب ان يزول : ترجمة : اميل بيدرس . بيروت . د.ت .

٢٢) برستد ، هنرى : تاريخ مصر من اقدم العصور الى الفتح الفارسى . ترجمة : حسن كامل . القاهرة . د.ت .

٢٣) جمال حمدان : اليهود انثربولوجياً . القاهرة ، ١٩٧٦م .

٢٤) حسام سويلم : دفاعاً عن المسجد الاقصى ، جريدة الاهرام القاهرية ، مارس ، ١٩٩٦م.

٢٥) خلف محمد الحسينى : اليهودية بين المسيحية والإسلام . القاهرة ، ١٩٦٤م .

٢٦) سعدى بسيسو : الصهيونيه ، دراسة علمية . القاهرة ، د.ت .

٢٧) شفيق ارشيدات : فلسطين تاريخياً . بيروت ، ١٩٦٢م .

٢٨) شاكر عمار : العرب واسرائيل . بيروت ، ١٩٥٤م .

٢٩) شيركمدان : هؤلاء الصهيونيون . تعريب شفيق شالاتى : بيروت ، د.ت .

٣٠) سعيد عبد الفتاح عاشور : اوربا العصور الوسطى . القاهرة . ١٩٥٨م .

(٢) مصادر هامة :

٣١) القرآن الكريم .

٣٢) التوراة (العهد القديم) .

٣٣) الانجيل (الاربع) العهد زالقديم) .

٣٤) عباس محمود العقاد : ابو الانبياء الخليل ابراهيم . القاهرة ١٩٧٣م .

٣٥) عباس محمود العقاد : الثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبرانين . القاهرة ، د.ت .

٣٦) حسن ظاظا : اليهود ليسوا تجاراً بالنشأة . القاهرة ، ١٩٧٥م .

٣٧) طارق العمارى : اسرار المعبد اليهودى : القاهرة ١٩٩٤م .

٣٨) عبد الجليل شلبى : اليهود واليهودية . القاهرة ١٩٩٧م .

٣٩) عبد الخالق عبد الله جبه : عروبة القدس فى الفكر الصهيونى ، الاهرام ابريل ١٩٩٧م القاهرة .

٤٠) صالح مسعود أبو صير : جهاد شعب فلسطين . بيروت ، ١٩٧١م .

٤١) عارف العارف : نكبة بيت المقدس : بيروت . د.ت .

٤٢) عارف العارف : المفصل فى تاريخ القدس . القدس . ١٩٩١م .

٤٣) ظفر الاسلام خان : تاريخ فلسطين القديم . بيروت ، ١٩٧٣م .

٤٤) ظفر الاسلام خان : التلمود تاريخه وتعاليمه ، بيروت ، ١٩٧٢م .

٤٥) طه باقر : مقدمه فى تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٥٦م .

٤٦) سهل دميت : التوراة ، تاريخها وغاياتها ، بيروت ، ١٩٧٢م .

٤٧) صبرى جرجس : التراث اليهودى الصهيونى . القاهرة . ١٩٧٠م .

٤٨) عبد العزيز عبد الدايم : بيت المقدس فى العصر الايوبى . القاهرة ١٩٨٩م .

٤٩) اسعد رزق : التلمود والصهيونيه ، بيروت ، ١٩٧٢م .

٥٠) عباس عمار : المدخل الشرقى لمصر . القاهرة ، الجمعية الجغرافية . ١٩٤٥م .

٥١) سامى الاسعد : الاسس التاريخية للعقيدة اليهودية . بيروت . د.ت .

٥٢) جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام . القاهرة ١٩٥٢م .

٥٣) ستيفن ريتشارد : اسرائيل . وجنوب افريقيا ، القاهرة مصلحة الاستعلامات . د.ت .

٥٤) عبد الحميد زايد : القدس الخالدة . القاهرة ، ١٩٧٤م .

٥٥) عبد الفتاح مقلد : عروبة مصر قبل الاسلام . القاهرة ، ١٩٩٣م .

٥٦) عبد الفتاح مقلد الغنيمى : عروبة فلسطين منذ اربعة الاف عام قبل الميلاد . الاهرام ، القاهرة .

٥٧) عبد الفتاح مقلد الغنيمى : اسرائيل الى زوال ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

٥٨) عبد الفتاح مقلد الغنيمى : شعوب اسرائيل وخرافة الانتساب للسامية . تحت الطبع .

٥٩) عبد القادر ياسين واخرون : المقاومة الفلسطينية . بيروت ، ١٩٧١م .

٦٠) عز الدين فوده : قضية القدس : القاهرة ، ١٩٦٧م .

٦١) عبد الله التل : خطر الصهيونية العالمية على الاسلام والمسيحية . القاهرة ١٩٦٤م .

٦٢) على حسن الخربوطلى : بين المغول واليهود . القاهرة ١٩٦٩م .

٦٣) على محمد على : فلسطين ماضيها العربى وحاضرها الصهيونى : القاهرة ، ١٩٦٢م .

٦٤) عبد الوهاب المسيرى : التراث اليهودى الصهيونى : القاهرة ، ١٩٧٠م .

٦٥) عبد الوهاب المسيرى : الايديولوجية الصهيونية : الكويت ، ١٩٨٢م .

٦٦) فايز صايغ : النزاع العربى الاسرائيلى . القاهرة ، مصلحة الاستعلامات . د.ت .

٦٧) فتحى الرملى : الصهيونية اعلى مراحل الاستعمار : القاهرة ، ١٩٧٢م .

٦٨) فؤاد حسنين على : اليهودية واليهودية المسيحية : القاهرة ١٩٦٨م .

٦٩) فؤاد حسنين على : الادب اليهودى المعاصر : القاهرة ، ١٩٧٢م .

٧٠) فؤاد حسنين علي : المجتمع اليهودى منذ تشريده حتى اليوم : القاهرة ١٩٦٧م .

٧١) فيليب حتى : تاريخ العرب . بيروت ، ١٩٤٩م .

٧٢) على عبد الواحد وافى : اليهودية واليهود : القاهرة ، ١٩٧٠م .

٧٣) سليم حسن : الادب المصرى القديم : القاهرة ، ١٩٥٦م .

٧٤) محمد خليفة التونسى : بروتوكولات حكماء صهيون : القاهرة . د.ت .

٧٥) محمد مبروك نافع : تاريخ العرب عصر ما قبل الاسلام . القاهرة ، ١٩٥٢م .

٧٦) غوستاف لوبون : اليهود فى تاريخ الحضارات الاولى : القاهرة ، ١٩٧٠م .

٧٧) فيليب حتى : تاريخ سوريه ولبنان وفلسطين ، ترجمة : كمال البازجى ، بيروت ، ١٩٥٩م.

٧٨) محمود العابدى : عروبة الاماكن والبقاع المقدسة فى فلسطين ، المؤتمر الجغرافى الاول ، ١٩٧٩ . القاهرة .

٧٩) محمد طلعت العنيمى . قضية فلسطين امام القانون الدولى . الاسكندرية ، ١٩٦١م .

٨٠) محمد على علوبه : فلسطين والضمير الانسانى . القاهرة . د.ت .

٨١) محمد فوزى وعفر رشدى : الصهيونيه وربيبتها اسرائيل ، القاهرة ، ١٩٦٢م .

٨٢) فاليتوفسكى ، ناديوس : اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية . القاهرة ، الاستعلامات . د.ت .

٨٣) ول ديورانت : قضية الحضارة . ترجمة : محمد بدران ، القاهرة ، د.ت .

٨٤) لى سترانج : فلسطين فى العهد الاسلامى . ترجمة : محمد عمايره : عمان ، ١٩٧٠م .

٨٥) هانى الهندى : اسرائيل ، فكرة ، حركة ، دولة . القاهرة : د.ت .

٨٦) محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية . القاهرة ، ١٩٦١م .

٨٧) محمود دياب : الصهيونيه العالميه : القاهرة ، ١٩٧٦م .

٨٨) كامل سعفان : اليهود ، تاريخ وعقيدة ، القاهرة ، ١٩٨٨م .

٨٩) يورى ايفانوف : الصهيونيه . حذار : ترجمة : ماهر عسل ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

٩٠) محمود كامل : العرب ، تاريخهم بين الوحدة والفرقة ، القاهرة ، ١٩٥٦م .

٩١) محمد حسين هيكل : حياة محمد . القاهرة ، ١٩٨٥م .

٩٢) محمود شيت خطاب : اهداف اسرائيل التوسعيه فى البلاد العربيه : القاهرة ، ١٩٧٠م.

٩٣) مجموعة مؤرخين . النزاع العربى الاسرائيلى . القاهرة ١٩٧٥م .

٩٤) لاندور ، چاكوب : العرب داخل اسرائيل ، القاهرة مصلحة الاستعلامات . د.ت .

٩٥) وايزمان ب.د : النزاع الاسرائيلى العربى ، القاهرة ، الاستعلامات . د.ت .

٩٦) وحيد عبد الحميد : اليهود والعرب فى اسرائيل . القاهرة ١٩٧٨م .

٩٧) مركز دراسات الشرق الاوسط : مسالة القدس : القاهرة ، ١٩٩٥م .

٩٨) مركز دراسات الشرق الاوسط : اسرائيل والتسوية السلمية ، القاهرة ، ١٩٩١م .

٩٩) جامعة الدول العربية : الاقليات العربية فى اسرائيل . القاهرة ، ١٩٦٠م .

١٠٠) صموئيل أتنجير : اليهود فى البلدان الاسلامية ، ترجمة جمال الرفاعى . الكويت ، ١٩٩٥م .

١٠١) چوناثان ريلى سميث : الحملة الصليبية الأولى . ترجمة : محمد الشاعر . القاهرة ، ١٩٩٣م .

(٣) المراجع الاجنبية :

1- Ben Halpern : The idea of Jewish state , massachuset ., 1961 .

2- Barton ,w. : Asocial and Religious History of the Jews , N . Y . 1957 .

3- Brandeis,L : On Zionism , New York ., 1942 .

4- Breasted : Religion and thought in ancient Egypt . London , 1942 .

5- Buxton , D. : Thepeoples of Asia : London , 1925 .

6- Clay , A . The empire of Amorites , London , 1919 .

7- Coon , C.S : The Races of Europe . New York , 1939 .

8- Encyclopaeildia of Europe . New York , 1939 .

9- Hall , H.R : The Ancient history of near East ., London , 1913 .

10- Huntington , E : Palestine and its transformation . Boston , 1919 .

11- Hurewitz , G L : The Struggle for qlestine . N.Y : 1950 .

12- Garaudg , R : The Case of Isreal . London , 1983 .

13- Levenberg , S : The Jews And Palestine ; London . 1954 .

14- 14- Lilienthal , A : What pric Isreal . U.S.A. No . date .

15- Lilienthal , A . There Goes the Middle east . U.S.A . N.D .

16- Maspero , G : Histiore an cienne despeoples de'l , orient classigue , Paris , 1847 .

17- Gardiner . A.H. The Egyptian origin of the senitic Alphabet . London , 1958.

18- Milmon , History of Jews . London , 1958 .

19- Montgomery , J : Arabia and the Bible . London , 1919 .

20- Moret , H. : Au Temps despharaons . Paris 1922 .

21- Jones , K , : Moses and Montheism . London , 1940 .

22- Gkatz , P . : History of the Jews . U.S.A . 1940 .

23- Roth , C . : History of Jews . N.Y . 1963 .

24- Ripley , W.Z . : The : The Races of Europe . London 1900 .

25- Ausubel , N . : The Book of Jewish Knowledge . N.N. 1964 .

26- Simon , L . : Studies of the Jewsish Nationalism , London , 1920 .

27- Sacher , H.M. : The caurvse OF JEWISH HISTORY , LONDON 1962 .

28- SOKOLOU , N : HISTORY OF ZIONISM . MOSCKO , 1988 .

29- OLMSTEDA , H.T : History of peralan Empire ; London , 1950 .

30- Stien , L : Zionism , London , 1925 .

31- The Cambridge Ancient History , 1930 .

32- The Cambridge medieval History , 1932 .

33- The Diaries of the theoder Harzl . 1918 .

34- Weingrad , A : Isrel Group Relations in new society , London , 1955 .

كتب صدر للمؤلف

١- موسوعة المغرب العربى . ستة اجزاء . بيروت . مكتبة مدبولى . ١٩٩٤م .

٢- الحضارة الاسلامية وتحديات القرن الحادى والعشرين . القاهرة مكتبة مدبولى . ١٩٩٥م.

٣- الاسلام وحضارته فى وسط افريقيا . بيروت ، مكتبة مدبولى . ١٩٩٦م .

٤- الاسلام والثقافة العربية فى اوربا . القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٩م .

٥- معركة بلاط الشهداء فى التاريخ الاسلامى والاوربى . القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٦م .

٦- الاسلام والمسلمون فى شرق افريقيا ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٨م .

٧- اسرائيل إلى زوال . القاهرة ، دار الامين ، ١٩٩٦م .

٨- الاسلام والمسلمون فى جمهوريات آسيا الوسطى . القاهرة ، دار الامين ، ١٩٩٦م .

٩- الاسلام والعروبة فى السودان ، القاهرة ، مكتبة العربى ، ١٩٨٥م .

١٠- حركة المد الاسلامى فى غرب افريقيا ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٦م .

١١- الاسلام والمسلمون فى جزر البحر المتوسط ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٦م .

١٢- دور مصر الحضارى فى القارة الافريقية . دار الموقف العربى ، ١٩٩٣م .

١٣- عروبة مصر قبل الإسلام . دار الاشعاع ، ١٩٩٣م .

١٤- كيف ضاع الاسلام من الاندلس . دار الاشعاع ، ١٩٩٣م .

١٥- جمال حمدان فى ذاكرة التاريخ . دار الاشعاع ، ١٩٩٣م .

وقد ترجم بعض من هذه الكتب الى اللغة اليابانية والانجليزية .

والمؤلف اكثر من الف مقال فى العديد من الصحف والمجلات المصرية والعربية والإسلامية فى مختلف اقطار العالم الاسلامى .

السعودية ، الكويت ، المغرب ، مصر ، اليمن ، الامارات العربية ، الهند .

كتب فى : الاهرام ، الندرة ، المدينة المنورة ، عكاز ، اخبار العالم الاسلامى ، العالم اليوم ، مجلة رابطة العالم الاسلامى ، مجلة التضامن الاسلامى ، مجلة الفيصل ، مجلة الدعوة ، مجلة العرب ، مجلة الوعى الاسلامى ، مجلة البلاغ الكويت ، مجلة قافلة الزيت ، مجلة منار الاسلام ، مجلة الضياء ، مجلة الارشاد ، مجلة دعوة الحق ، مجلة الرائد .

كتب تحت الطبع :

١- شعوب اسرائيل وخرافة الانتساب للساميه .

٢- حرب اكتوبر درة تاريخ العرب الحديث .

٣- العرب بين القومية والاقليمية والشرق اوسطيه .

٤- موسوعة التاريخ الإسلامى ١٠ اجزاء .

الفهرس

التمهيد ص٧
المقدمة ص١٣
الفصل الاول :
ليس لليهود حق تاريخى فى فلسطين ص٢٣
الفصل الثانى :
سكان فلسطين منذ اقدم العصور حتى قدوم العبرانيين ص٤٥
الفصل الثالث :
ظهور العبرانيين على مسرح الاحداث ص٦٧
الفصل الرابع :
نزوح يعقوب (اسرائيل) وابنائه الى مصر الاسباط الاثنى عشر ص٧٩
الفصل الخامس :
خروج الاسرائيليون من مصر ص٩١
الفصل السادس :
بنو اسرائيل والصراع مع الكنعانيين من اجل احتلال فلسطين ص١٠١
الفصل السابع :
مملكة داود وابنه سليمان فى فلسطين (١٠٠٠ - ٩٢٧ ق.م) ص١١٣
الفصل الثامن :
انقسام المملكة الاسرائيلية وبداية الانهيار (٩٢٧ ق.م) .
« الغزو البابلى والاشورى والمصرى » ص١٢٩
الفصل التاسع :
بنو اسرائيل فى ظل الحكم الفارسى والرومانى ص١٤٣
الفصل العاشر :
عروبة فلسطين منذ اربعة الاف عام قبل الميلاد ص١٥٧
الفصل الحادى عشر :
فلسطين فى ظل الاسلام ص١٧٥
الفصل الثانى عشر :
الارهاب والعدوان الاسرائيلى ضد الشعب الفلسطينى ص١٨١
الخاتمة ص١٨٧
المصادر العربية والاجنبية ص١٩٩

رقم الإيداع ٢٩٩٩/٢٠٠٠

I.S.B.N

977-319-021-8

Bibliotheca Alexandrina
0353858

العربي
للنشر والتوزيع

٦٠ شارع قصر العينى (١١٤٥١) القاهرة
تليفون : ٣٥٥٤٥٢٩ - ٥٩٤١٩٤٣
فاكس : ٣٥٤٧٥٦٦
٤٢ ميدان البصره
شارع دجله من شهاب - المهندسين
تليفون وفاكس : ٧٤٩٢١٤٥
E-Mail:alarabi5@intouch, com